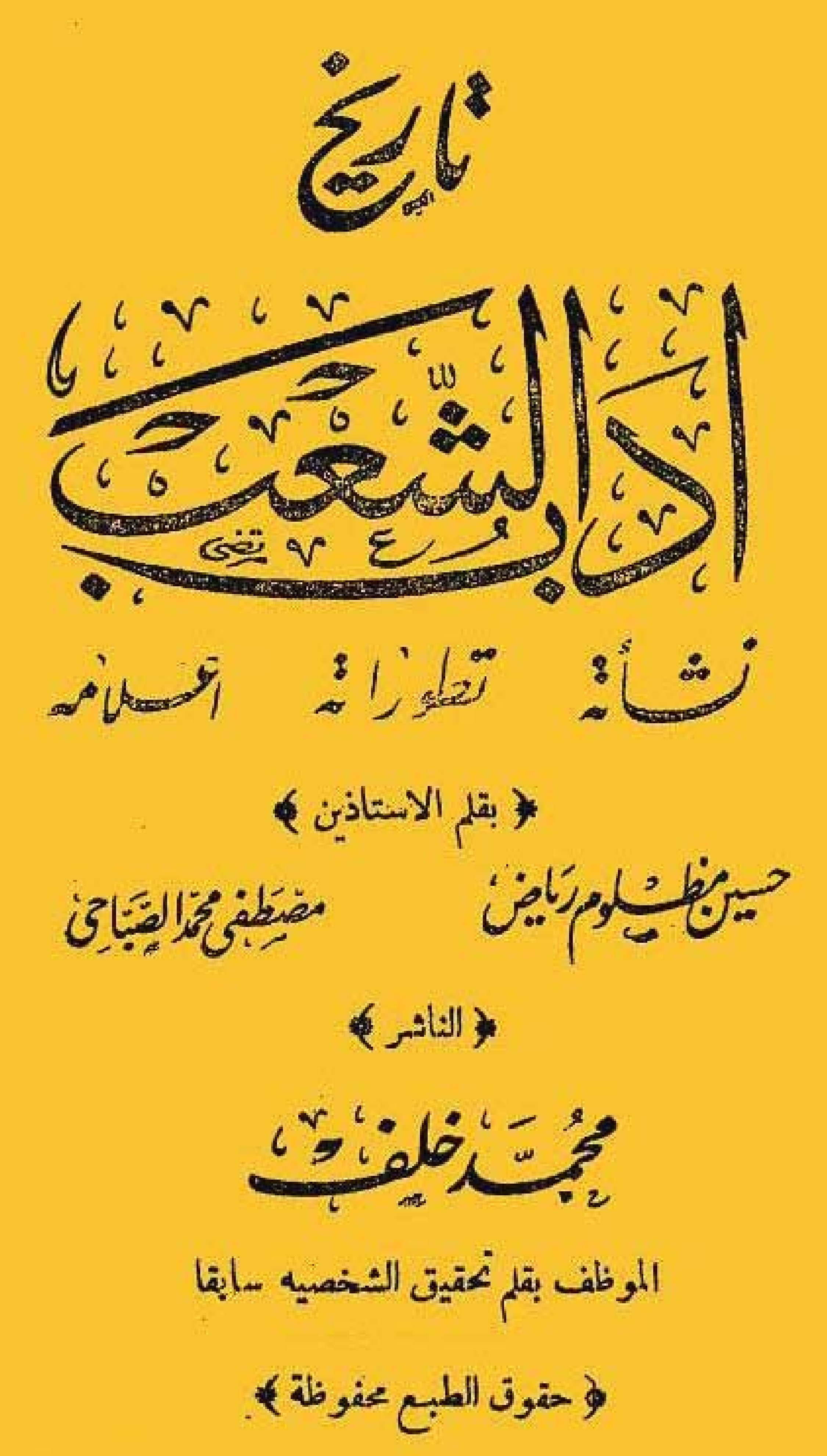


تاريخ أدب الشعب

نشأته تطوراته أعلامه

بقلم الاستاذين

حسين مظلوم رياض

مصطفى محمد الصباحي

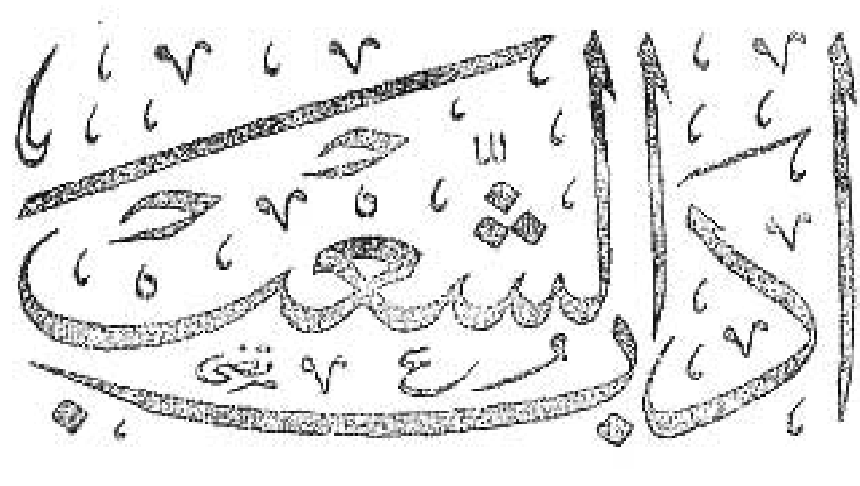
الناشر

محمد خلف

الموظف بقلم تحقيق الشخصيه سابقا

(مطبعة السعاده بجوار محافظة مصر اول يناير سنة ١٩٣٦ م)





نشأته تطوره أعلامه

﴿ بقلم الاستاذين ﴾

حسين مظلوم رياض   مصطفى محمد الصباحي

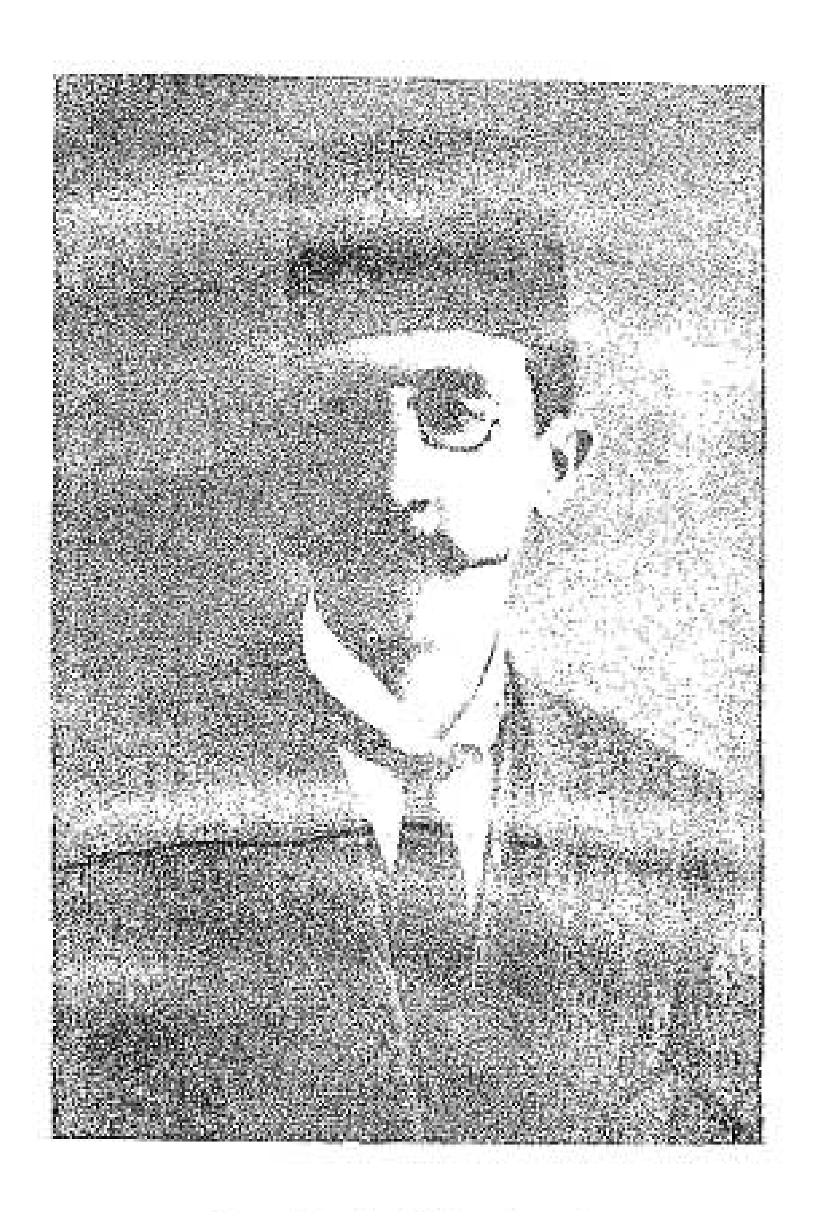
﴿ الناشر ﴾

محمد خلف

الموظف بقلم تحقيق الشخصيه سابقا

(مطبعة السعاده بجوار محافظة مصر اول يناير سنة ١٩٣٦ م)

الاهداء



إلى شاعر الاقطار العربية

الاستاذ الكبير خليل بك مطران

يااللى ملكت البيان وتاجه مع صوجانه

فخر الادب والزمان ومجد عصره واوانه

عهدك أمير العهود م الجدود

درة تاريخ الخلود في الوجود

لك في البيان معجزاته

أنا الزجل بعض في والشعر من بعض فنك

والنيل جرى يروى عنى من حكمه مأثوره عنك

منهل ونهج ودليل للخليل

تهدى وتشفى السبيل والعليل

واصلها من هباته

لك يا امير المعانى آيات مناهج هدايه

بك اقتديت في بيانى جملت فضلك بدايه

واللى دليله الهلال في الرجال

يكون لفنه مثال له جلال

والمجد أول صفاته

لما رأينا الشعوب عامله لادبها مراجع

وشعبنا له ضروب موزعه في مواضع

ابهى الاغانى زجل في حلل

شكوى ووجد وغزل في مثل

نهضنا نجمع شتاته

تاريخ ملوك العجايب نوادر العبقريه

فيه أثرياء المواهب ومعدمين البريه

وفيه نواس والرشيد نوع جديد
فين شعر صاحبك لبيد والوليد
لكل جيل مبدعاته

الشاعر اللى كلامه على القلوب انطبع
والشعر ابلغ نظامه فى الساهل الممتنع
محبوب مابين الرفيع والوضيع
ده يفهموه الجميع شئ بديع
فى كل ناحية رواته

كل المصور فى خواطر فيها الرياض والزهور
عقد النجوم الزواهر بستان جميع الطيور
من عهد مجد العرب فيـــه عجب
من كل معنى طرب والسبب
وفيه غواته وحماته

سجلنا للراحلين والموجودين العجب
عشان نكون بعد حين احياء تاريخ الادب
زى الهلال اكتمل والامل
تقبل تاريخ اشتمل للزجل
فى كل ادوار حياته

منظـوم

الادب القومى

مقدمة الكتاب بقلم حضرة الاستاذ الكبير الدكتور احمد ضيف.

استاذ الادب بدار العلوم العليا

يرى أدباء اللغة العربية أن الادب هو ما كان سائرا على النهج العربى الفصيح. وإنه إن خرج على طريقة القدماء من حيث نظم القصيد، والاساليب العربية واغراض الشعر المعروفة، من مدح، وهجاء، ونسيب الخ... والمعانى التى ذكرها هؤلاء القدماء فى شعرهم، بل الاخيلة والآراء الجزئيه كالتشبيهات والاستعارات والكنايات التى في الشعر القديم لايكون أدبا ولا شعرا عربيا

وقد كان هذا الرأى سائدا منذ فجر الحركة الادبية فى التأليف كما ذكر ذلك ابن قتيبة فى مقدمة كتابه « الشعر والشعراء » فقد جعل معلقة امرئ القيس نموذجا يجب أن ينسج الشعراء على منواله فى نظم القصيد

وقالوا إن شعر المتنبي وأبي العلاء المعرى وغيرهما ممن نحا نحوهما ليس من الشعر العربى الصميم، لانه احتوى على مسائل فلسفية جعل الشعر جبة أفكار للحكماء والمفكرين وهذا ليس جاريا على طريقة الشعر العربى الذى هو فى رأى كثير منهم خيال وصناعة لفظية

وقد ساير هؤلاء النقاد الاقدمين كثير من الادباء الحديثين، ولم ينظروا إلى الادب إلا من جهة عباراته الصحيحة، وأخيلته الواسعة وصناعته المهذبه، وأكثر ما كان ذلك متجها إلى الصناعة الشعريه، لان

الشعر هو الذى يمثل الادب العربى فى جملته ، وقد كان من جراء انتشار هذا الرأى أن حصر الادب فى طبقة من الخاصة شعراء وكتابا ، ولا شك فى أن هؤلاء الخاصة إنما يعبرون عن ثقافتهم ، وآراء الفنيين منهم والمتعلمين من جمهرتهم ، وعلى ذلك قد اشتغل العالم العربى بدراسة كلام هؤلاء الشعراء والكتاب من الخاصة ، وانحصر الادب العربى فى آراء هذه الطبقة وفى أفكارهم ، وكان من نحس طالع الادب العربى أن التجأ هؤلاء الكتاب والشعراء إلى ما نظمه أو كتبه من قبلهم من الشعراء والكتاب السالفين ، فكأن الأدب عبارة عن ما يرثه الخلف عن السلف من حيث التعبير عن بعض الموضوعات المحدودة والآراء المعروفة ، حتى جعلوا المعانى الجزئية تراثا يرثه الخلف عن السلف ، وحددوا هذه المعانى كما فعل ذلك قدامه بن جعفر فى كتابه « نقد الشعر » فقد جعل المدح والذم والنسيب وجميع الانواع المعروفة فى الشعر معاني يجب ألا يتخطاها الشاعر إلى غيرها إذا أراد أن يمدح أو يهجوا أو يعشق الخ

ونسى هؤلاء أن للعامة أخيلة وآراء ، وعبارات ، تدل على حياتهم الاجتماعية العامة للشعوب ، كما تدل آراء الخاصة وأخيلتهم على تلك المعاني المملوءة بالثقافة الخاصة وقد ضربوا بكلام العامة وآرائهم عرض الحائط تجنبا لما عساه أن يمس اللغة العربية الفصيحة أو أن يحولها إلى طريق آخر زعما كان من وسائل الهدم أو الفناء

فكان هذا من الأسباب التى ذهبت بالآداب القوميه ولهجات العامة وأثار عقولهم لعدم تدوينها والعناية بجمعها بخلاف ماعهد فى جمع كل

شيء يتعلق بآثار العرب وأحوالهم ومجتمعاتهم ومجالسهم الخاصة والعامة كما هو معروف في كتب الأدب الشهيرة .

وكان هذا الاهمال أيضا داعيا من دواعي انصراف الناس ولاسيما الأدباء عن دراسة القصص العامية أو الممزوجة بالعامية والعربية الفصحى وعدم ذيوعها مثل قصص ألف ليلة وليلة وما أخذ منها أو حاكاها مثل قصص عنتره وغيرها مما لا يدرس دراسة علمية أو أدبية حتى لا تكاد تجد ذكرا لهذه القصص في كتب الأدب، وكأن اللغة العربية خلت من هذا النوع خلوا تاما.

وقد خفي على كثير من المشتغلين بالأدب أن أصول الأدب مأخوذة من التفكير العام للشعوب والامم ، ومن صور مجتمعاتهم وأحاديثهم ، حتى ان ما يوجد في الشعر الفصيح من الحكم والأمثال وآراء الخاصة من الفصحاء والبلغاء والفنيين مستمد مما يجول في رءوس العامة من الناس ؛ بل قد يكون الأدب العامي أو الشعبي أدل على صور النفوس والحياة العامة والخاصة لأمة من الأمم من الأدب الفصيح المنمق الذي يلتزم فيه الشاعر أو الكاتب طرق الصنعة والتعمل

وأدل شيء على ظهور هذا الأدب العلمي في لغة العرب ما كان في الأزجال والموشحات والمواليا ، [والكان كان ؛] والدوبيت وغيرها .
وقد ذكر طائفة عظيمة من هذا الشعر العامي ابن خلدون في كلامه على الشعر ، وأكثر ما ذكره في ذلك كان ذائعا في بلاد المغرب بلهجة المغاربة ولا يعد من الأدب الفصيح . ولكنه أدب قومي أو شعبي أو عامي ممزوج بصناعة الخاصة من الادباء .

ولا أبالغ إذا قلت إن ذلك الأدب العامي أو ذلك الأدب الفني الملحون الدال على صور النفوس وأحوال عامة الناس والاجتماع في أساليب ساذج جميل أكثر ما كان ظهورا في مصر ولاسيما منذ قبيل القرن التاسع عشر الميلادى . ذلك لأن هذا الأدب في أسلوب تهكمى مملوء بالنكات الظريفة والفكاهات الحلوة والنقد الدقيق البرئ ـ كما يقولون ـ وحسن النادرة . وكل هذه من الصفات العامة للعقل المصري وللاجتماع المصري. ولا نبحث الآن في أسباب ذلك وإنما نقول إن هذا العقل المصرى المملوء بالفكاهة والتنكيت والتبكيت ظهر في كثير مما كتبه المصريون ولا سيما الأدباء البلديون منهم — كما ظهر في كثير من قصص ألف ليله وليله كقصة معروف الاسكافي وغيرها، كما ظهر مبعثرا في أنحاء قصص عنترة والزير سالم وغيرهما من القصص المنتشرة في أيدى العامة وكان هذا النوع من القصص العامية من مبتكرات المصريين في الأدب العربي

وقد سميناهذا النوع بالأدب المصري لامتيازه عن كل أنواع الأدب العربي في جميع البلدان التي كتب أهلها أو نظموا بلغة العرب .

وأكثر هذا النوع ظهورا في الازجال ، والزجالين المصريين اليد الطولى في هذا النوع من الأدب المصرى العربي ولا سيما منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادى وقد برز في هـذا النوع كثير من الادباء المصريين نذكر منهم المرحوم حسن الألاتي في كتابه البديع المسمي : (مضحك العبوس). ومن هؤلاء الزجالين الشاعر والكاتب القوى الشعبي « عبدالله ديم » ومنهم « عثمان جلال » ومن أبرعهم المرحوم الشيخ « محمد النجار

والمرحوم «إمام العبد» وكثير ممن ذكر في هذا الكتاب الذي نحن بصدده وقد كانت هذه الأزجال المصرية تنشر في مجلة (الأرغول) ومجلة (اليعسوب) ومجلة (الاستاذ) لعبد الله نديم وغيرها

فهذا الأدب العامي الذي ظهر بمصر في الازجال هو من تاريخ الأدب العربي المصري لاحتوائه على كثير من حركات العقول والأفكار المصرية ولانصباغه بصبغة التفكير المصري فلا بد إذا لمؤرخ الأدب أن يعرج على هذا النوع من الشعر العامي والقصص العامية المكتوبة بأقلام المصريين ليقف على تاريخ الأدب العربي في مصر

من هذا نتبين منزلة ذلك الكتاب الذي نكتب له هذا التصدير وهو كتاب (تاريخ أدب الشعب) تاليف الكاتبين الاديبين حسين مظلوم رياض، ومصطفى محمد الصباحي (فقد احتوى هذا الكتاب بعد مقدمته عن الكلام في الشعر والموشحات وغيرها على فصول ممتعة في الزجل وأنواعه وأشهر الزجالين وتاريخهم وتراجمهم مما يحتاج إليه الاديب ولا يجده مجموعا هذا الجمع في كتاب آخر، فضلا عن احتوائه على طائفة عظيمة من تلك الازجال التي يحتاج إليها من يريد أن يعرف العقل المصري الصميم والادب المصري الصحيح الخالص من كل شائبة أجنبية . وقد أجاد المؤلفان إجادة يشكران عليها في الكلام والبحث عن الزجالين المصريين وعن أخبارهم واستقصاء ما أمكن من سيرهم وهو كتاب وحيد في بابه، جدير بأن يقتنيه الادباء، وإنا نسأل الله أن يوفقهما لاظهار الجزء الثاني منه حتى يتم النفع به فانه جزء من تاريخ الادب الاجتماعي في مصر

احمد ضيف



الأستاذ محمد خلف

بقلم مظلوم

ولد محمد افندى خلف بناحية صفط الملوك مركز ايتاى البارود بمديرية البحيرة ، فى ٩ اغسطس سنة ١٨٧٣ . وكان والده المرحوم الشيخ جاد خلف من اعيان قريته وذوى الاملاك فيها ، على جانب كبير من الخلق العربى . المجيد ، متحليا بفضيلة الكرم والسخاء ، يطعم الطعام ويؤدى الضيفان ، وكان من عادة أهل هذه البلدة كسائر أهل الريف فى ذلك العهد ، أن يضعوا الموائد للطارقين فى شهر رمضان وترك

الناس هذه العادة . فلم يتبعها غير الشيخ جاد والد المترجم ، وكان رجلا فاضلا محبا للعلم والعلماء ، فادخل المترجم فى مكتب القرية ، فلم يتم السابعة من عمره حتى اتم معها حفظ القرآن الكريم ، وأرسله والده بعد ذلك الى القاهرة فى رعاية عمه صاحب الفضيلة الشيخ عبد الجواد خلف امام وخطيب جامع البنات ، فبعث به عمه إلى مدرسة الجمالية الابتدائية ، وكان ناظرها فى ذلك العهد المرحوم محمد بك عبد الفتاح فلما مثل بين يديه وشاهد عليه أمارات النجابة والذكاء قبله في عداد تلامذته بدون مصروفات ، فمكث في المدرسة حتى اتم علومه الابتدائية وحاز شهادتها ، ثم التحق بعدها بالمدرسة الخديوية ، فى عهد ناظرها المرحوم فايد بك ، ورأت لجنة الامتحان ان تعفيه من المصروفات ، فدخل المدرسة في نظير دفع جنيه واحد عن طعام الغذاء والادوات المدرسية ، ومكث فى هذه المدرسة ماشاء الله ، ولم يتمكن من اتمام حياته الدراسية ، بسبب ظروف عائلية طرأت عليه فى ذلك الحين فجملته يترك الدراسة مرغما ، وطرق أبواب الوظائف الحكومية ، فاستخدم بنيابة الازبكية فى سنة ١٨٩١ ، ثم نقل الى محكمة عابدين لأول تأسيسها برياسة المرحوم الشيخ محمد عبده . وفى سنة ١٨٩٣ تعين بمحكمة منيا القمح الشرعية ونقل منها الى محكمة اسيوط الاهلية ، ثم الى محكمة طنطا وظل حيث انتدب لتسوية معاشات موظفى النيابة بوزارة الحقانية ، ثم نقل الى قلم السوابق بوزارة الداخلية ، وضم هذا القلم الى ادارة تحقيق الشخصية فصار تابعا لها

وبعد ذلك طلب إحالته الى المعاش فسوى معاشه كما طلب ، وابتنى لنفسه منزلا بالزيتون ، آثر أن يختلى فيه مع نفسه ، منقطعا إلى كتب الادب والتاريخ وكنا نحن نعرفه ميالا للأدب والادباء ، شغوفا بالجلوس إلى الرجالين المتازين ، يسمع منهم ويساجلهم آراءهم ، فلما هممنا بوضع هذا الكتاب ، لجأنا اليه فوجدنا لديه من المعلومات أطرفها وأوثقها ، فاجدى بذلك على تاريخ الادب الشعبي اعظم الفوائد ولما هيأنا مسودات الكتاب عرض أن يساهم فيه ، فتكفل بنفقاته ونشره ، فبسط فى هذا السبيل يده حتى استطعنا أن نخرج الكتاب على هذه الصورة ، وإن يكن لاحد قبلنا يد فى عملنا هذا ، فهو الاستاذ محمد خلف الذى لقينا من معاونته ما استحق به لدينا جزيل الشكران .

وبعد ذلك طلب إحالته الى المعاش فسوى معاشه كما طلب ، وابتنى لنفسه منزلا بالزيتون [1] آثر أن يختلي فيه مع نفسه ، منقطعا إلى كتب الادب والتاريخ وكنا نحن نعرفه ميالا للأدب والادباء ، شغوفا بالجلوس إلى الرجالين المتازين ، يسمع منهم ويساجلهم آراءهم ، فلما هممنا بوضع هذا الكتاب ، لجأنا اليه فوجدنا لديه من المعلومات أطرفها وأوثقها ، فاجدى بذلك على تاريخ الادب الشعبي اعظم الفوائد ولما هيأنا مسودات الكتاب عرض أن يساهم فيه ، فتكفل بنفقاته ونشره ، فبسط فى هذا السبيل يده حتى استطعنا أن نخرج الكتاب على هذه الصورة ، وإن يكن لاحد قبلنا يد فى عملنا هذا ، فهو الاستاذ محمد خلف الذى لقينا من معاونته ما استحق به لدينا جزيل الشكران

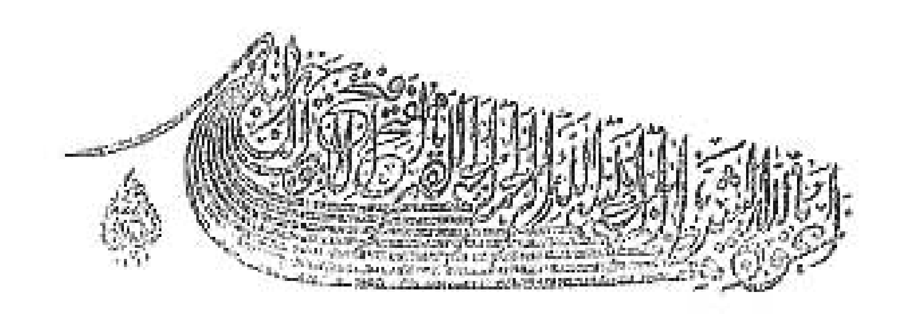
فهرست

الجزء الأول من تاريخ الادب الشعبي

(تم الفهرس)

(بيان الخطأ والصواب)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣	١	الدراجه	الدارجه
٥	٤	توفروا	توفرا
	١٥	وجميع	وجمع
٨	١٥	نهد	فهد
١٨	١	اولاسلام	والاسلام
٣٧	٧	مإ	ما
١٤٦	٣	شبه	شبيه
١٧٠	١	فلم افرق	يأتى بعدرايته
١٧٤	٢	مم	م
١٩٥	١١	تحييك	تحبيك
٢٢١	١٠	طيه	طيبه
٢٢٩	١٦	وشوب	«شوف
٢٦٨	٢	مزراع	مزارع
٢٧٥	٣	الجلمرى	الأباصيرى
٣٠١	١٦	عرستة	عروستة
٣٠٧	١٢	ابعد عنى	ابعدعن فنى



تمهيد

من المعقول الذى لا يختلف فيه اثنان ، ان ادب لغة من اللغات لا يمكن بحال من الاحوال أن يسد حاجة جميع الطبقات عاليها وسافلها عالمها وجاهلها . ولذلك نشأت الآداب الشعبية لتكون فى متناول فهم الكافة . تسيغها افهامهم ولا تنبو عنها اذواقهم وعقولهم

ومن الواجب هنا أن نقول إن اللغة فى بدء تكوينها ، ومطلع استقلالها عن غيرها ودلالتها على أمة من الأمم ، لا بد أن تكون واحدة فى استعمالها من حيث التراكيب والمدلولات ، متحدة فى مظهرها ، لا تختلف طبقات الامة الواحدة فيها من الوجهة الشكلية وان تباينت لهجاتهم . حتى إذا عاشت هكذا زمنا وارتقت الامة نوعا ما ، وتشعبت طرق الثقافة والتعليم فيها ، واختلفت مآخذ الخاصة من العلوم عن مثيلاتها عند الكافة نشأت فى ذلك الوقت بعض الخلافات فى اللغة ، تبعا لافتراق السبل بين ثقافة طبقات الامة

واللغة العربية كغيرها ، كانت فى اول أمرها لغة طبيعية يتكلمها الشعب الناطق بها بدون ان يلجأ الى دراسة القواعد ،

او تفهم وجوه الصرف والنحو ، او العناية بأى فرع من علوم اللسان العربى ، لانعدام هذه العلوم بسبب عدم الحاجة اليها . اذ اللغة فطرية عند العرب ، وكانوا بطبيعتهم قليلى الاختلاط بغيرهم من الامم الاخرى التى تتكلم السنة مختلفة ، بل ان صلتهم بهذه الامم تكاد تكون فى حكم المعدومة بالمرة لاكتفاء العرب بطرق معايشهم فى الجزيرة وما اليها من اطراف الاقاليم .

فلما ظهر الاسلام واستلزمت الدعوة اليه امتشاق الحسام فى الحروب ، وكانت الفتوحات الاسلامية ودخلت أمم الاعاجم فى الاسلام ، واختلط اهل الالسنتين فى الاسواق والمجامع ، بحكم ضرورة المساكنة وحلول العرب الفاتحين فى ديار الامم المغلوبة ، فشا اللحن فى لغة العرب ، وفسد لسانها بعض الشىء واعترى اللغة شىء من الاخطاء ، جعل عليا كرم الله وجهه يتقدم الى ابى الاسود الدؤلى بأن يضع علم (النحو) ليكون ضابطا للسان العرب ، مانعا لابناء العربية من الخطأ فى اللغة صيانة للقرآن والحديث من ان يتطرق اليهما بعض ما قد يلحق بلغة القوم من اخطاء . ثم ازدادت الفتوحات الاسلامية واتصلت املاك المسلمين من جميع النواحى فى المشرق والمغرب بأمم الاعاجم من فرس وروم وغيرهم ، فكثر اذ ذاك اللحن ونشأت لغات فى الامصار المختلفة خليط من العربية وغيرها ،

لا يتقيد اصحابها بنحو ولاقاعدة ، سميت « اللغات الدارجة » لشيوعها بين عامة الامصار .

وكان اكثر ذلك فى بلاد الاندلس بعد ان امتلكها العرب وبسطوا سلطان الاسلام فيها ، ومن هناك نشأت الآداب الشعبية وانتشرت فى سائر الاقطار العربية ، وسايرت اللغة الفصيحة قدما بقدم فى ادوار تقدمها وانحطاطها ، وكانت فى كل زمان عنوانا لمبلغ رقى الشعوب العربية وتأخرهم .

والادب الشعبي فى لغة العرب كثير الفروع متشعب الاغراض فمنه المنثور كالامثال العامية الكثيرة المليئة بثمار الخبرة والتجارب المنطوية على شىء كثير من الحكمة الفطرية والفلسفة الطبيعية ، وهو ضرب من ادب العامة ، لكل شعب من الشعوب العربية نصيب منه ، فلأهل المغرب امثالهم ، وللمصريين كذلك ، كما هو لأهل الشام والعراق ، وسكان الجزيرة العربية ، وحتى للسودانيين وغيرهم من الشعوب التى تتكلم الآن لغة عربية ركيكة امثال عامية يتداولونها ، وهذه الامثال تدل إلى حد ما على حالة الشعب العقلية وميوله الطبيعية .

وهناك الادب الشعبي المنظوم كالمواليا والدوبيت والواو والزجل . والاول والاخير من هذه الانواع هما الاكثر انتشارا فى

مصر الآن فعامة اهل الريف ينشدون المواليا ارتجالا فهو سمرهم في مجتمعاتهم ، وبه يحدون ماشيتهم ، ويتغنون بآمالهم ، وينفسون عن صدورهم ؛ فهو المعيار الصحيح عندهم للالم والامل ، والترح والفرح ، ولسائر المشاعر والاحاسيس . وتراهم يجيدونه ارتجالا وقد تقع فيه التورية اللطيفة والجناس الكامل ، بغير قصد ولا تعمل

اما الزجل فيشتغل به كثير من أهل الطبقات الوسطى والاوساط الادبية في المدن المصرية وغيرها من الاقطار العربية ؛ وهو اكثر شيوعا في سائرها عن غيره من ادب الشعب المنظوم ، ولذلك نهضنا بوضع هذا الكتاب في تاريخه ونشأته وتطوراته وتراجم اعلامه من مشاهير الزجالين . حيث لم يسبق لاحد أن وضع كتابا مستقلا في هذا الباب ، وذلك هو الدافع الذي حفزنا بالاضطلاع بعبء هذه المهمة الشاقة وتحمل متاعبها قياما بالواجب علينا نحو لغتنا العزيزة ، وأداء الرسالة المنوطة باعناقنا لامتنا العربية الكريمة

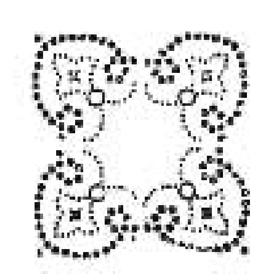
وقد راينا أن نجعل الكتاب في جزئين ، كل جزء منهما قائم بذاته منفصل عن الاخر بحيث يكون كتابا مستقلا . وان نجعل الجزء الاول منه في بابين نتناول في الباب الاول منهما الكلام عن تاريخ الزجل ونشأته وتطوراته منذ كان الزجل الى يومنا هذا .
أما الباب الثاني فهو مقصور على تراجم شاملة لاعلام الزجل

ومشاهير قائليه من قدماء المتأدبين وفحول المتأخرين وبعض المعاصرين على أن نستقصى فى الكتاب الثانى ان شاء الله تراجم سائر المعاصرين الذين يضيق هذا الكتاب عن ذكرهم ودراسة آثارهم

ولقد استنفد هذا العمل جهدا ووقتا ، واستلزم توفروا عليه وانقطاعا له ؛ حتى لقد قطعنا ثلاث سنوات كوامل نتصفح كتب التاريخ والادب ونتقصى آثار الشعراء ، والزجالين ، إلى أن اجتمع لدينا هذا القدر من العلم بتاريخ « ادب الشعب » فان اصبنا بذلك من النجاح مارجونا فذلك فضل الله ، وإلا فهى بداءة نسأل الله أن يبارك فى غراسها والله يضاعف لمن يشاء .

وقد يعلم القارىء أن الكلام عن شىء لا بد أن يتناول أصله ومنبته ، ويتغلغل الى أول نشأته ، حتى يجىء وافيا بالغرض شاملا للفائدة ، وبما أن الزجل نوع من الشعر متفرع منه ، ومأخوذ من فكرته ، فقد تعين علينا ونحن نتحدث عن تاريخه ، أن نتناول الشعر بالمامة سريعة خاطفة حتى يتهيأ الجو امام القارىء لاستساغة الموضوع وجميع يده على شوارده . سيما ونحن نرى أن الزجل شعر ، لا يقل فى حسن الاداء ودقة التصوير وإصابة الغرض عن مثيله فى اللغة الفصحى وقد يزيد عنه فى الاتساع لكثير من المعانى الفكاهية وغيرها لكثرة من يقولونه ازاء قلة ناظمى الشعر الفصيح

واتحلل الاول من قيود الاعراب والنحو وتقيد الثانى بهما . على أن الزجل ميزة أخرى هى أن فهمه فى متناول جميع الطبقات بينما الشعر الفصيح وقف على طبقة واحدة هى جماعة المتعلمين فقط إلا ما تنزل به قائلوه الى مستوى الكافة ، وهؤلاء فرقتان اولاهما سمت الى درجة من الاعجاز والبلاغة عسيرة المنهج ويسمى شعرهم بالسهل الممتنع والاخرى تدلت إلى طبقة من الركاكة والغثاثة تجعل شعرهم ادنى مستوى من سائر الاداب وأحط مرتبة من جميع المنظوم على الاطلاق سواء منه ماكان فى اللغة الفصيحة وما كان فى لغة الكافة كالزجل وغيره



الباب الأول

الفصل الأول

الشعر — نشأته

اختلف الناس فى تعريف الشعر تعريفا جامعا بعبارة مستقيمة تجمع أطرافه وتلم بمعانيه وأغراضه ، فبعضهم يقول إنه الكلام الموزون المقفى ، وكل ما كان كذلك فهو شعر ، وآخرون يزعمون أن كل كلام صدر عن وجدان صادق وشعور صحيح ، وكل رمز أو صورة وافقت تعبيرا صحيحا عن خالجة من خوالج النفس أو ظاهرة من ظواهر الطبيعة الحية فهو شعر . والناس فيما بين هؤلاء واولئك مختلفون فى الاقتناع بأحد الرأيين ، لا يكادون يتفقون على أيهما اصح تعبيرا واجدر بالدلالة على مسماه

والواقع ان الشعر على مايعرفه العرب هو الكلام الموزون المقفى . وعلى ذلك كان اتفاقهم الى أجل قريب ، وانما نشأ هذا الخلاف فى التعبير ، بعد أن استحدث المتأخرون فنونا تتفق والشعر فى اغراضه ومعانيه . وقيل بعد ذلك إنها من فنون

الملهمين ذوى النفوس الشاعرة فهى اذن شعر .

أما نشأته فليس يستطيع أحد أن يحدد تاريخها تحديدا مضبوطا يعتمد عليه ؛ فى بيان كيفية نشوئه وأول من قاله ، وانما يظن بعضهم انه اتفقت لحاد او متفن سجعتان متوازنتان وقعا ، فأعجبه ذلك ومضى فيه ، وسمعه غيره فقلده ، وأوغل غيرهم فى ذلك حتى وقعت لهم المقطعات والاراجيز الصغيرة ، ثم لما نمت ملكة الشعر عندهم واتسعت اغراض القول لديهم نوعوا الاوزان واطالوا القوافى

ولا شك أن كثيرا من الشعر الاول الذى قيل فى العصر القديمة ، قد ضاع فلم يصل الينا شىء منه ، لانعدام وسائل التدوين والاثبات ؛ فلم يستطع نقلة الاخبار ورواة اللغة تدوين شىء منه الا بعض ما قيل فى أواخر القرن الخامس والسادس بعد الميلاد

واقدم ما استطاع الرواة والنقلة إثباته مما قيل فى ذلك العهد إنما نسبوه لجماعة منهم العنبر بن عمرو بن تميم ودويد بن زيد بن نهد ، وأعصر بن سعد بن قيس عيلان ، وزهير بن جناب الكلبي والافوه الاودى وابو دؤاد الايادى وكل ماروى لهؤلاء مقطعات صغيرة لا تسمى قصيدا ، حيث لم ترو المطولات الا لعدى بن

ربيعه اخي كليب وقد سمي مهلهلا لانه هلهل القصيد وطوله وهو اول من رويت له قصيدة تبلغ ثلاثين بيتا وتابعه الشعراء على ذلك

ومما لاشك فيه أن الشعر لم يبلغ مبلغه الذي رأيناه في شعر امرىء القيس وعلقمة الفحل وعبيد وغيرهم بل لا بد أن يكون قد تقلب في شتى المراحل وتطور حتى بلغ الصورة التي نقرأها لهؤلاء وذلك في غني عن الاستدلال عليه وتلمس البراهين على صحته لانتفاء الجمال طفرة واحدة ولكننا لا نرى بأسا من ايراد شيء من الادلة عليه كقول امرىء القيس :

عوجوا على الطلل المحيل لاننا

نبكي الديار كما بكى ابن خزام

ولا جدال في أن ابن خزام هذا كان شاعرا يبكي الديار وان لم يصلنا من شعره وبكائه شيء لقدم عهده وانعدام وسائل الاثبات كما قلنا ، وهذا عنترة يقول :

هل غادر الشعراء من متردم

ام هل عرفت الدار بعد توهم

وهو هنا يشهد بأن من سبقه من الشعراء لم يترك له شيئا يقال وهذا دليل لا على أن الشعر سابق لعهد هؤلاء فقط بل على أن الشعراء الذين تقدموا هذا العهد كانوا كثيرين ايضا وذلك زهير

يقول :

ماارانا نقول إلا معارا ومعاداً من كلامنا مكرورا

والمعنى أن كثيرا من كلامهم مستعار من معانى غيرهم ومارددوه قبلهم . وفى ذلك القدر كفاية للاستدلال على أن الشعر قيل فى عصر سابق لهذه الطبقة ولا يمكن تحديد نشأته بالضبط

وقد امتاز الشعر فى عصر جاهلية العرب بأن كان سفرا يضم اشتات الحوادث ويجمع شوارد المساجلات ، فهو اثرهم الذى نقرأ فيه تفصيل امورهم ومجمل اخبارهم ، وعلة ذلك انتشار الامية بينهم وحاجتهم للتدوين والاثبات . ولعل فى موسيقى الوزن والقافية وقدر الالفاظ مايجعل الشعر أعلق بالآذان وأثبت فى الصدور . فوجد لذلك الرواة والحفظة ممن تدهشنا الان كثرة ماحفظوا وتقلوا من شعر قيل فى مناسبات عنوا باثباتها وروايتها حيث لم يكن لهم اذ ذاك من الوسائل مايضمن خلود اخبارهم وتسجيل وقائعهم الا الابيات من الشعر يقولها الرجل منهم مفاخرا غيره بفضل عرف به أو منفرا قومه لعظيمة او مزعجا لهم الى حرب فى سبيل ذمام خفر أو عهد نقض أو غارة عدو مناهض أو اجابة لمستنصر أو غير ذلك مما كان فى المحل الاول عندهم من العناية

والاوهام بحكم طبائعهم

فكان فيهم المفاخرون بأحسابهم وفضائل أنسابهم وعراقة منابتهم واصالة قبائلهم وبطونهم والمنافحون عن اعراضهم وشمائرهم والمتغزلون والناسبون والوصافون لوهاد الارض وحالك الليل وحمحمة الخيل ورغاء الابل وكثير غير هذا مما كان يقع تحت حسهم ويستجيبون له بفطرتهم البدوية البحتة .

ولم يخل ذلك العصر من وجود بعض الشعراء الذين تكلموا فى اللاهوت والاديان وتفردوا بمعتقدات خاصة بهم مضادة لمعتقدات معاصريهم كامية بن ابى الصلت وغيره

ومن عنايتهم بالشعر ان كانت لهم مواسم عامة واسواق موقوته كذى المجنة وعكاظ يتوافون اليها وينصب لهم حكم منهم يقضي بينهم فى الشعر فيتقدم كل قبيلة شاعرها فيتحاكمون ويتنافرون ويتناشدون الاشعار فما كان يحدث لقبيلة حادث الا وشاعرها منوط به يبين لهم خيره من شره ونفعه من ضره . فهو الذى يحثهم على الفضائل وإتيانها وينهاهم عن مواطن الرذائل وغشيانها وهو الذى يثير كوامن احقادهم ويدفعهم الى شن الغارات فى طلب الثأر والذياد عن العرض والمال وهو الذى يجمع ما تفرق من أمرهم ويصلح ما فسد من حالهم، كما وقع لزهير بن ابى سلمى مع فزارة وذبيان

وكان للشعر عندهم من المنزلة والاحترام شيء كثير الى حد انه كان اذا نبغ فى القبيلة شاعر احتفلت بذلك فصنعت الاطعمة واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن فى الاعراس، وجاءت القبائل فهنأتها . ولا عجب من ذلك فقد كان الشعر يرفع ويضع وهذا الحارث بن حلزة اليشكرى كان أبرص تأنف الملوك مجالسته فأنشد الملك عمرو بن هند قصيدته :

آذنتنا ببينها أسماء   رب ثاو يمل منه الثواء

وبينهما سبعة حجب فما زال يرفعها حجابا حجابا لشدة اعجابه بما يسمع حتى لم يبق منها حجاب ثم ادناه وقربه ونادمه

وممن رفعه الشعر وخلد ذكره عرابة الاوسى وذلك أنه بذل للشماخ بن ضرار فى سنة شديدة وسق بعير تمرا فقال فيه :

رأيت عرابة الاوسى يسمو   الى الخيرات منقطع القرين

أفاد سماحة وافاد مجدا   فليس كجامد لحز ضنين

اذا ما راية رفعت لمجد   تلقاها عرابة باليمين

وذهبت هذه الابيات فى الناس وخلدت ذكر عرابة سائر الدهر

ومنهم المحلق واسمه عبد العزى ، وذلك ان ابا بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل احد اعلام الشعر فى الجاهلية قدم مكة وتسامع الناس به وكان للمحلق امرأة ذات عقل وله بنات

سبع وقيل عشر فقالت له ان الاعشى قدم وهو رجل مفوه مجدود في الشعر ما مدح أحدا إلا رفعه ولا هجا أحدا الا وضعه وأنت رجل كما علمت خامل الذكر ذو بنات وعندنا لقحة[1] نعيش بها فلو سبقت اليه فدعوته الى الضيافة ونحرت له واحتلت لك فيما تشترى به ما يتعاطاه لرجوت لك حسن العاقبة فسبق اليه المحلق فأنزله ونحر له ووجد المرأة قد خبزت خبزا واخرجت نحيا[2] فيه سمن وجاءت بوطب[3] لبن فلما أكل الاعشى واصحابه وكان في عصابة قيسية قدم اليه الشراب واشتوى له من كبد الناقة وأطعمه من أطايبها فلما جرى فيه الشراب وأخذ منه الكأس سأله عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه وذكر البنات فقال الاعشى : كفيت أمرهن وأصبح بعكاظ ينشد

ارقت وما هذا السهاد المؤرق ... وما بي من سقم وما بي تعشق

ورأى المحلق اجتماع الناس فوقف يستمع وهو لا يدري ماذا يريد الاعشى بقوله الى ان سمع :

نفى الذم عن آل المحلق جفنة ... كجابية الشيخ العراقي تفهق

ترى القوم فيها شارعين وبينهم ... مع القوم ولدان من النسل دردق

---

(١) — اللقحة هي الناقة الحلوب (٢) — النحي عند العرب الزق يجعل فيه السمن خاصه (٣) الوطب سقاء اللبن

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة — الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها — وبات على النار الندى والمحلق

فما أتم القصيدة الا والناس ينسلون الى المحلق يهنئونه والاشراف من كل قبيلة يتسابقون اليه يخطبون بناته لمكان شعر الاعشى فلم تمس واحدة منهن الا فى عصمة رجل افضل من ابيها

وامثلة ذلك فى تاريخ الادب كثيرة مشهورة نكتفى منها بما تقدم في الدلالة على أن العرب كانت تقدر الشعر وتحفل به وتضعه فى المكان الاول من عنايتها

وكان الغالب على طباع العرب فى الجاهلية الانفة من التكسب بالشعر وقلة التعرض لما فى ايدى الناس الا فيما لا يزرى بقدر ولا مروءة حتي نشأ النابغة الذبيانى فمدح الملوك وقبل الصلة على الشعر وخضع للنعمان بن المنذر فسقطت منزلته ، وقيل انه تكسب به مالا كثيرا حتى كان أكله وشربه فى صحاف من الذهب والفضة من عطاء الملوك ؛ اما الاعشى فقد جعل الشعر متجرا يتجر به حتى عند من لا يفهمه مثل ملوك فارس وغيرهم ، وجاء بعد هؤلاء الحطيئة فأكثر من السؤال والالحاف حتي مقت الشعر وتحاماه الاشراف من العرب

واكثر ماكانت العرب تقول الشعر فى الجاهلية في الحماسة

والفخر والنسيب والهجاء ولم يكن المديح فاشيا فيهم إلا قليلا مما كان يجري على لسان الشاعر منهم لغرض من الاغراض غير التكسب به على نحو ما بينا واشتهر في جاهلية العرب جماعة من الشعراء اكثر الناس على أن اجدرهم بالزعامة أمرؤ القيس والنابغة والاعشى وزهير وبعضهم يقدم واحدهم على الآخرين على انه كان هناك من الشعراء كثيرون لا يقلون عن هؤلاء امثال لبيد وطرفه وعنتره وعبيد وأميه بن أبي الصلت ودريد بن الصمة وغيرهم.

ودامت حال الشعر كما ذكرنا حتي كانت البعثة المحمدية وارسل النبي ﷺ بشيرا ونذيرا للناس كافة وآمن به قوم وكفر آخرون وانتدب جماعة من الشعراء يناصرون الدعوة وظهر آخرون يناوئونها فدخلت على الشعر الفاظ جديدة دعت اليها اغراض جديدة مما جاء به القرآن من ذكر الجنة والنار والكفر والايمان وغير ذلك وبالجملة فقد نهض الشعر نهضة محسوسة في ذلك العهد واستلزم الذب عن الدين واهله أن يكثر الهجاء بين المؤمنين والمشركين.

وكثر الشعر في قريش ولم تكن تعرف به قبل ذلك

الشعر فى الاسلام

تغيرت حال الدولة العربية فى الاسلام وتركز السلطان فى جهة واحدة معينة فلم يعد البدوى يكسب عيشه بالغارة والغزو كما كان قبلا. واصبح لا يطمع قويهم فى الضعيف وتغيرت طرق الحياة بينهم تغيرا محسوسا بعد الاسلام فظهر اثر ذلك كله واضحا فى الشعر الذى استعاد نشاطه فى خلافة عثمان لما نشأ فى عهده من المشاكل مما اضطر كثيرا من الشعراء الى الخوض فى أمور الدولة . ثم جاء بعده على كرم الله وجهه ونشب الخلاف بينه وبين معاوية فنهض فريقان من الشعراء يتناضلان عن الرجلين وشيعتيهما وكانت اشعار هذه البيئة تغلب عليها المسحة الاسلامية لنشوء شعرائها فى حجر الاسلام وانقراض اكثر الشعراء الذين ادركوا الجاهلية وكانت الدوله قد استقرت وايسرت فظهرت آثار ذلك فى الشعر أيضا وتحامى الشعراء اساليب الجاهليين الخشنة وتعابيرهم الجافية فجاء شعرهم ألين واسلس وأكثر تغلغلا الى القلوب لما اكتسبوه من جزالة أسلوب القرآن الكريم وحسن سبكه .

على انه بعد استتباب الامر لمعاوية واستقراره فى الشام رأى أن يستعين بالشعراء فى الغض من بني هاشم وتأييد البيعة ليزيد ابنه . فنشأ الشعر السياسى واشتغل به جماعة من الشعراء انقسموا

شيعا تبعا للاحزاب السياسية التي تجمت بعد قتل علي

وسبق الشعر السياسي في الظهور شعر الغزل والغناء لما استحدث بين العرب من اليسار والترف وسكنام المدن والقصور وغير ذلك واشتهر في صدر الاسلام عمر بن ابي ربيعة الذي ولد يوم مات عمر بن الخطاب ، بنوع من الغزل جديد لم يسبقه اليه شاعر ، اذ انه جعله شعرا قصصيا معناه ناطقا بأشخاصه

وممن نبه ذكره من شعراء بني امية ثلاثة هم الاخطل والفرزدق وجرير ، وهناك غيرهم لم يبلغوا مبلغهم . وليس خافيا أن شيوع الشعر السياسي والغزل لم يكن تجديدا كاملا للشعر في معانيه اذ أن هذين الفنين كانا موجودين في الاصل ولكن بصورة مصغرة مما وصلت اليه في ذلك العهد ، ولم يحصل في الشعر تطور جديد غير هذا لاتساع محيط الكلام في الاغراض القديمة ايضا نظرا لتباين حياة العرب في الاسلام عنها في الجاهلية واختلاف عملهم في العهدين

على أن ما كان من خلاف بين شعراء هذا العهد كان خير ديوان لتاريخ العرب وقاموس حافظ للغتهم

اذ أن الملاحاة الشهيرة التي وقعت بين جرير والفرزدق ودخل فيها كثير من الشعراء جعلتهم جميعا يعرضون في ثنايا الفخر والهجاء لتاريخ القبائل العربية ومحامدها ومثالبها في الجاهلية

اولاسلام فصار شعر هذه الطبقة مصدراً من أهم المصادر للرواية

وفي أواخر دولة بنى أمية جهر بعض الشعراء بالدعوة للعباسيين وظهرت لهم شيع ودعاة واحتاج الطامعون فى الملك الى السنة تذب عنهم وتشيد بهم ، فنشط الشعراء لذلك وكانت ابواب القول مفتحة عليهم فخبوا وأوضعوا

ولما ظهرت الدعوة العباسية وغلب الامويون على الخلافة وكان للفرس أثر فى النصر ، وتدعيم الدولة العباسية ، اختلطت الاداب الفارسية بمثيلتها العربية الجاهلية والاسلامية وتكون من ذلك أدب يمت الى عقليات مختلفة ، ويتباين مع الادب الجاهلى والاسلامى فى كثير من اغراضه ، فأثر ذلك فى الشعر تأثيراً واضحاً

دخلت على الشعر فى هذا العصر فنون جديدة واستعمل فى اغراض شتى لم تكن معروفة فى الصدر الاول من الاسلام ولا فى عهد الدولة الاموية فقد كثرت المفاخرة والملاحاة بين العجم والعرب وبين المضرية واليمانية ، وبين شيعة العباسيين والطالبيين كما كان الخلاف على اشده بين علماء المذاهب المختلفة والمعتقدات المتباينة

كما استعمل فى السياسة لترجيح كفة على أخرى من المتنازعين على الخلافة أو الحملة على حاكم سابق أو لاحق ، وكانت نبتت طائفة من الشعراء لم تجد لها الا ابواب الحكام والخلفاء

مسترزقا فاستلزم ذلك الاغراق فى المدح الي حد غريب خارج عن حدود الدين والعقل ، واوغل الشعراء فى الهجاء واقذعوا وذكروا المساوىء والعورات وصرحوا بالقبيح من الخلال والخصال .
وظهرت في الشعر اقوال الزنادقة وغرائب المعتقدات وتغزل الشعراء بالمذكر ، وامام هذا النوع والبة بن الحباب وابو نواس .

واغرقوا فى المجون والتهتك وذكر الفسوق والفراغ للشهوات وتفصيل اخبارها ، وافتنوا فى وصف الخمر والترغيب فى شربها ووصفوا الرياض والقصور ومجالس الانس والطرب ومايتبع ذلك من فنون الترف والنعمة ، وبظهور المتنبي وابى العلاء ظهرت الحكمة فى الشعر كما نظموا فيما ظهر من الفنون والعلوم

وفى هذا العصر عمرت مجالس الادب بالشعراء والكتاب والرواة واصحاب النوادر الظريفة ، وكانت بغداد فى ذلك الحين كعبة الادباء والشعراء لكونها قصبة الملك ومقر الخلافة . وفى كتب الادب كثير من اخبار هذه المجالس والمحافل مما يعد ثروة بالغة للأدب العربى وكنزا لاينفد وموردا لاينضب

وظل اسلوب الشعر فى ذلك العصر على ماكان عليه فى الصدر الاول من المتانة وحسن السبك ورصانة التعابير الى منتصفه ثم أدخلت عليه المحسنات البديعية شيئا فشيئا مع المحافظة على الرقة والسهولة ، الا أن كثرة استعمال المحسنات اضطرت بعض الشعراء

الى ضرورات كانوا فى غنى عنها

ويقول الاستاذ الاسكندرى فى كتابه « الادب فى العصر العباسى » ومن الامور التي استحدثت فى المعانى والخيالات الشعرية

١ ـ ترتيب الافكار واخذ بعضها بحجز بعض بحيث يقل الاقتضاب وشذوذ الانتقال من معنى الى مباين له كما يقع كثيرا فى الشعر القديم

٢ ـ استعمال الخيال الفرضى الوهمى الذى لا يتصور تحققه فى الخارج او فى الذهن مما يستدعيه الغلو والتغلغل فى المدح أو الهجو أو التشبيه

٣ ـ اختراع الخيالات الجميلة المتصور فى التشبيه والاستعارة والاوصاف وحسن التعليل

٤ ـ الاستدلال بالحكم والامثال وقواعد الفلسفة وشعائر الدين ونحو ذلك

والامور التي استحدثت فى لفظ الشعر واسلوبه هى : ـ

١ ـ هجر الالفاظ الغريبة بالتدريج

٢ ـ زيادة دخول الكلمات الاعجمية تظرفا كما فى شعر ابى نواس متبعا فى ذلك الاعشى فى الجاهلية وقفاه ابن المعتز وغيره

٣ ـ رقة الاسلوب مع بقاء الجزالة ووضوح المعنى وجلائه

٤ ـ اختراع البديع والاستكثار من انواعه واول من اقدم

على ذلك ابن هرمة وبشار ثم مسلم بن الوليد وابو نواس ثم ابو تمام والبحترى ثم ابن المعتز

والامور التي استحدثت فى الاوزان الشعرية والقافية هى :

١ – الاكثار مما لم يستكثر منه العرب كالنظم من المضارع والمقتضب والمجتث والمتدارك والمنهوك من الضروب ومخلع البسيط وغير ذلك

٢ – اختراع اوزان ولدها الخليل من عكس دوائر بحوره ونظم منها كثير من المولدين

٣ – اختراع اوزان اخرى كبعض اوزان اخترعها مسلم بن الوليد ونظم منها، وكالمواليا وقد اخترع فى رثاء البرامكة باللغة العامية ثم زاد هذا الامر تفاقما اختراع الفنون السبعة والموشحات فى اواخر الدولة العباسية

على أن فى قوله « الفنون السبعة » نظرا فان الشعر يدمن هذه الفنون وهى الموشحات والدوبيت والزجل والمواليا ، والكان كان ، والقوما ،

ومن هذه الفنون ثلاثة معربة أبداً لا لحن فيها وهى الشعر والموشح والدوبيت ، وثلاثة يدخل عليها اللحن وهى الزجل والكان كان والقوما ،

وقيل إن الاصل فى المواليا أن يحتمل الاعراب واللحن

الفصل الثاني

الموشحات

كانت حال اللغة العربية على ما وصفنا فيما تقدم من جهة الالفاظ والتراكيب والاغراض ، وفي اواخر القرن الاول للهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ؛ فر الى الاندلس « صقر قريش » وهو عبد الرحمن بن معاويه وأسس الدولة الأموية الجديدة هناك فانتقلت الآداب العربية الى هذا القطر عافيها الشعر والكتابة

وتلى ذلك طبعا تغيير هائل في التعبير والخيال والتشبيه وغير ذلك نظراً لاختلاف طبيعة هذا القطر عن مواطن العرب الاصلية فدخل على الشعر كثير من الاخيلة البديعة والتشبيهات الرائعة العجيبة والمبالغات التي تفوق التصور مما تستلزمه طبيعة ذلك المناخ الرائق الجميل .

وازدهرت للشعر في الاندلس سوق ، وراج رواجا عظيما حتى إن جميع طبقات الأمة هناك كانت ترتجله في الاسواق والمجامع ويتخذون منه تسلية وسلوى في خلواتهم واوقات راحتهم واستجمامهم ولشيوع الشعر في سائر الطبقات دهرا طويلا ، وكثرة المتأدبين هناك ، رأى بعض الشعراء في دولة المروانيين أن يستنبط نوعا

منه يكون أخف تناولا وحفظا ورواية

فأقدم احد شعراء الامير عبدالله بن محمد المرواني ، وهو مقدم ابن معافر الفريرى على اختراع « الموشح » وجعله اشطارا متوازنة يطيل فيها ويقصر كما يشاء من أعاريضها المختلفة

وكان ، مقدم ، شاعرا معروفا فلما استنبط الموشحات جاراه فيها شعراء عصره وجعلوا ينظمونها على ما وصفنا أسماطا أسماطا يلتزمون فيها وزنا واحدا وقافية متتالية وكانوا يسمون القطعة منها بيتا ، ويشتمل كل بيت على اشطار بحسب الاغراض والمذاهب وفشا هذا النوع الجديد فى الاندلس وتعلق به الأدباء وسائر الشعب وقال فيه المؤرخ المعروف ابو عبدالله بن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد ، وهو فى غنى عن التعريف

ولما كان مقدم ابن معافر واحمد بن عبد ربه . أول من طرق هذا الضرب من النظم فلم يؤثر عنهما شيء منه ، ولم يرو الحفظة لاحدهما ما يمكن أن نثبته فى هذا الكتاب لعدم تحققنا من نسبته اليهما ، والمعروف اجمالا هو ما ذكرناه من ان مقدم بن معافر هو أول من نظم الموشحات وتابعه فى ذلك ابن عبد ربه ثم تابعهما الشعراء

اما اول من سارت موشحاته فى الناس وتناقلها الرواة إعجابا بها وطربا لها فهو « عبادة القزاز » من شعراء الطوائف ، وكان خلا

معترفا له بالسبق والتبريز وهو شاعر المعتصم بن صمادح صاحب «المريه» وفيه يقول ابو بكر بن زهير: كل الوشاحين عيال على عبادة القزاز فيما اتفق له من قوله:

بدر تم شمس ضحى غصن نقا مسك شم
ما أتم ما أوضحا ما أورقا ما أنم
لاجرم من لمحا قد عشقا قد حرم

وعلى هذا فقد نعتبر «أن عبادة» هو رأس الوشاحين، وان لم يكن اقدم من غيره، لكساد موشحات من سبقه وانقطاع روايتها، مع ذيوع موشحاته وغلبته على سائر معاصريه منهم. واشهر من عرف بقول الموشحات بعد عبادة هذا «ابن ارفع رأسه» شاعر المأمون بن ذى النون صاحب «طليطله» وقد كانت له موشحات في غاية الابداع منها موشحته التى يمدح فيها المأمون ويقول في مطلعها:

العود قد ترنم بأبدع تلحين
وسقت المذانب رياض البساتين

وفيها يقول ايضا

تخطر ولاتسلم عساك المأمون
مروع الكتائب يحيى بن ذى النون

وقد بلغ «ابن ارفع رأسه» من هذا الفن غايته بموشحات

أخرى طويلة لانرى أن نوردها هنا

وعلى أن كثيرين من شعراء الطوائف اشتغلوا بقول الموشحات ، الا أن احداً منهم لم يبلغ مابلغه من ذكرنا من بعد الصوت ومنصب الصدارة فى اصحاب التواشيح

والمهم فى الموضوع ان هؤلاء جعلوا لهذا الفن قيمة كبرى وحببوا فيه الجماهير ، حتى لهج به الناس جميعاً وذاع فى طبقاتهم لسهولة مأخذه وحسن انشاده وقرب معانيه من اذهان الناس.

وجاءت دولة الملثمين ، وفيها حفلت الاندية والمجتمعات بقالة الوشح وشعرائه ، وظهر جماعة منهم . بلغوا بالموشحات اقصى ماتبلغ اليه من البلاغة وحسن السبك . وحسبك ان زعيم هذه الطائفة وهو « الاعمى الطليطلى » هو الذى انشأ الموشحة المشهورة التى جاء فى اولها قوله :

كيف السبيل الى صبرى وفى المعالم أشجان
والركب فى وسط الفلا بالخرد النواعم قد بان

ولقد روى أن جماعة من اصحاب الموشحات لذلك العهد اجتمعوا فى مجلس باشبيلية وكانوا يعقدون المجتمعات الحافلة يحضرها الرؤساء والسراة واهل الصناعة والناظرين فى الأدب ، للمباراة فى انشاد مااستحدثوه من الموشحات ، فلما تكامل عقدهم تقدم الاعمى الطليطلى فانشد موشحة رائعة قال فى مطلعها

ضاحك عن جمان سافر عن در
ضاق عنه الزمان وحواه صدرى

اذا أتى في الصباح أو فى الاصيل اضحى يقول
مالشمول، ، لطمت خدى وللشمال
هبت فمالى غصن اعتدال ضمه بردى
مما أباد القلوبا يمشى لنا مستريبا ياالحظه ردنوبا
ويالماه الشنيبا برد غليل صب عليل
لا يستحيل فيه عن عهدى ولا يزال
فى كل حال يرجو الوصال وهو فى الصد

ولا ننسى أن تذكر فى هذه المجموعة من الوشاحين يحيى ابن بقاء وهو الشاعر صاحب الموشحات الجليلة وفيه يقول ابن زهير الوشاح : ماحسدت أحدا على قول الا ابن بقاء حين وقع له قوله :

أما ترى أحمد فى مجده العالى لا يلحق
أطلعه الغرب فأرنا مثله يامشرق

والى هنا نكتفى بهؤلاء عن ذكر بقية أصحاب الموشحات فى زمن الطوائف فهم عديدون : الا أن أكثرهم لم يبلغوا اشأو هؤلاء ولم يكن لهم مثل اهميتهم ،

***

وجاءت بعدهم دولة الموحدين ؛ وأدركها ابو بكر بن زهير

الوشاح ، وقد أسن وكبر ، وكان بجالس للوشاحين يحكم بينهم ، ولا عجب فى ذلك فله القدح المعلى بينهم وهو السابق فى حلبتهم ، وكفاه من كل ماقاله تلك الموشحة البديعة التى يقول فيها :

ما   المولّه   من سكره لا يفيق   ياله   سكران

من غير خمر   ماللكئيب المشوق   يندب   الاوطان

هل تستعاد   ايامنا بالخليج ،   ولياليناً   ، ،

او نستفاد   من النسيم الاريج   مسك   دارينا

وان يكاد   حسن المكان البهيج   أن   يحيينا

وشجر ظله   دوح عليه   أنيق   مورق   فينان

والماء يجرى   وعائم   وغريق   من جنى الريحان

ومن الذين اشتهروا فى صدر هذه الدولة أبو الحسن ابن مالك ، وكان وشاحا مبدعا . دخل مرة على ابن زهير وهو كبير فلم يعرفه ، فلما جاء أوان الانشاد أنشد لنفسه :

كحل الدجى يجرى   من مقلة الفجر   على   الصباح

ومعصم   كالنهر   فى حلل خضر   من   البطاح

فتحرك ابن زهير وقال : انت تقول هذا ؟ قال . اختبر . قال ؛ ومن تكون ؟ فانتسب له فعرفه

وقد كان هذان الشاعران رئيسى أهل الصناعة لذلك العهد ، وسارت موشحاتهما حتى بلغت المشرق وتداولها الرواة والنقلة ،

وظهر لعهدها جماعة منهم ، محمد بن ابى الفضل بن شرف الدين
وابن بهردوس وهو صاحب الموشحة التى يقول فيها.

يا ليلة الوصل والسعود　　بالله عودى

وابن موهل وهو من فحولهم وله :

ما العيد فى حلة وطاق　　وشم طيب
وانما العيد فى التلاق　　مع الحبيب

وابو اسحق الرويني ، وابن حيون وآخر اسمه « المهر بن الفرس »
من أهل غرناطه ، سارت موشحاته وبلغت مبلغا عظيما وله .

لله ماكان من يوم بهيج　　بنهر حمص على تلك المروج
ثم انعطفنا على فم الخليج　　نفض مسك الختام
عن عسجد والمدام　　ورد الاصيل يطوبه كف الظلام

ومنهم مطرف وهو من أهل غرناطة أيضا وابن جرمون
من « مرسية » وهو الذى يقول .

يا هاجرى هل الى الوصال　　منك سبيل
اوهل ترى عن هواك سالى　　قلب العليل

ومن اهل غرناطة أيضا ، ابو الحسن سهل بن مالك ،
الوشاح الرائق النظام وله

ان سيل الصباح فى الشرق　　عاد بحرا بأجمع الافق
فتداعت نوادب الورق　　أترى خافت من الغرق

فبكت سحرة على الورق

وأبو بكر بن الصابونى ، وهو من أرق الوشاحين طرازا ، سيما فى قوله .

قسما بالهوى لذى حجر — ماللیل المشوق من فجر

خمد الصبح ليس يطرد — فالليلى فيما أظن غد

صح ياليل انك الابد — أو قطعت قوادم النسر

فنجوم السماء لا تسرى

وله ايضا وهو من بديع ما يروى فى هذا الباب .

ما حال صب ذى ضنى واكتئاب — أمرضه ياويلتاه الطبيب

عامله محبوبه باجتناب — ثم اقتدى فيه الكرى بالحبيب

جفا جفونى النوم لكننى — لم أبكه إلا لفقد الخيال

وذا الوصال اليوم قد غرنى — كما شاء وساء الوصال

فلست باللائم من صدنى — بصورة الحق ولو بالمثال

ومن أشهر الوشاحين الذين ظهروا باشبيلية عندئذ ابو الحسن ابن الفضل الذى فاق أقرانه بوشحته الخالدة

واحسرتا لزمان مضى — عشية بان الهوى وانقضى

وأفردت بالرغم لا بالرضى — وبت على جمرات الغضى

أعانق بالفكر تلك الطلول — وألثم بالوهم تلك الرسوم

ومن الذين عرفهم ذلك العصر بالموشحات العظيمة ، ابن

خلف الجزائرى وابن هزر البجائى

وفى اواخر هذا العهد اشتغل شاعر الاندلس لعصره الوزير ابو عبد الله بن الخطيب الكاتب الشاعر الوشاح الاشهر بصناعة التوشيح وافتن فيه افتنانا عظيما وجوده وفاق اقرانه من الشعراء والوشاحين ولا سيما فى موشحته المشهورة الخالدة التي جارى فيها ابى الحسن بن سهل شاعر اشبيلة التي يقول فيها

هل درى ظبي الحما أن قد حمي — قلب صب حله عن مكنس

فهو فى نار وضيق مثلما — لعبت ريح الصبا بالقبس

نقول ان الوزير ابا عبد الله بن الخطيب عارض هذه الموشحة بأخرى اشهرت فى الاوساط الادبية وتناقلها الرواة وأثبتها المؤرخون وهي معروفة متداولة ونرى ان ذلك لا يمنعنا من اثباتها هنا اتماما للفائدة وهي .

جادك الغيث اذا الغيث هما — يازمان الوصل بالاندلس

لم يكن وصلك إلا حلما — فى الكرى أو خلسة المختلس

اذ يقود الدهر أسباب المني — تنقل الخطو على ما ترسم

زمرا بين فرادى وثنى — مثل ما يدعو الوفود الموسم

والحيا قد جلل الروض سنا — فسنا الازهار فيه تبسم

وروى النعمان عن ماء السما — كيف يروى مالك عن أنس

فكساه الحسن ثوبا معلما　　يزدهي منه بأبهى ملبس

في ليال كتمت سر الهوى　　بالدجى لولا شموس الغرر
مال نجم الكأس فيها وهوى　　مستقيم السير سعد الاثر
وطر ما فيه من عيب سوى　　أنه مر كلمح البصر
حين لذ النوم منا أو كما　　هاجم الصبح نجوم الحرس
غارت الشهب بنا أو ربما　　أثرت فينا عيون النرجس

أي شيء لامرىء قد خلصا　　فيكون الروض قد أثر فيه
تنهب الازهار فيه الفرصا　　أمنت من مكره ما تتقيه
فاذا الماء تناجي والحصى　　وخلا كل خليل بأخيه
تبصر الورد غيورا برما　　يكتسي من غيظه ما يكتسي
وترى الآس لبيبا فهما　　يسرق الدمع بعيني فرس

يا أهيل الحي من وادي الغضا　　وبقلبي مسكن أنتم به
ضاق عن وجدي بكم رحب الفضا　　لا أبالي شرقه من غربه
فاعيدوا عهد أنس قد مضى　　تنقذوا عانيكم من كربه
واتقوا الله واحيوا مغرما　　يتلاشى نفسا في نفس
حبس القلب عليكم كرما　　أفترضون خراب الحبس

وبقلبي فيكمو مقترب　　بأحاديث المنى وهو بعيد

قمر أطلع منه المغرب   شقوة المغرى به وهو عميد
قد تساوى محسن ومذنب   فى هواه بين وعد ووعيد
ساحر المقلة معسول اللما   جال فى النفس مجال النفس
سدد السهم وسمى ورمى   بفؤادى نهبة المفترس

ان يكن جار وخاب الامل   وفؤاد الصب بالشوق يذوب
فهو للنفس حبيب أول   ليس فى الحب لمحبوب ذنوب
أمره معتمل ممتثل   فى ضلوع قد براها وقلوب
حكم اللحظ بها فاحتكما   لم يراقب فى ضعاف الانفس
ينصف المظلوم ممن ظلما   ويجازى البر منها والمسى

مالقلبى كلما هبت صبا   عاده عيد من الشوق جديد
كان فى اللوح له مكتتبا   قوله ان عذابى لشديد
جلب الهم له والوصبا   فهو للاشجان فى جهد جهيد
لاعج فى أضلعى قد أضرما   فهى نار فى هشيم اليبس
لم تدع من مهجتى الا الدما   كبقاء الصبح بعد الغلس

سلمى يانفس فى حكم القضا   واعمرى القلب برجعى ومتاب
واتركى ذكر زمان قد مضى   بين عتبى قد تقضت وعتاب
واصرفى القول الى المولى الرضا   ملهم التوفيق فى أم الكتاب
الكريم المنتهى والمنتمى   أسد السرح وبدر المجلس

ينزل النصر عليه مثلما　　ينزل الوحي بروح القدس

ومن الواضح بعد، أن هذا الفن قد تسرب الى المشرق، واشتغل به بعض الشعراء، ولكنهم في الواقع لم يبلغوا ما بلغ إخوانهم في الاندلس وان كان الذين اشتغلوا به من الشعراء المعروفين

فهذا ابن سناء الملك الشاعر المعروف قد أثرت عنه موشحات لطيفة منها هذه المذكورة فيما بعد :

كللي يا سحب تيجان الربى بالحلى　　واجعلي سوارك منعطف الجدول

ياسما فيك وفي الارض نجوم وما　　كلما اخفيت نجماً أظهرت أنجما

وهي ما تهطل الا بالطلا والدما

فاهطلي على قطوف الكرم كي تمتلي　　وانقلي للدن طعم الشهد والفوفل

* * *

تتقد كالكوكب الدرى للمرتصد　　يعتقد فيها المجوسي بما يعتقد

فانتقد يا ساقي الراح بها واعتمد

واملأ لي حتى تراني عنك في معزل　　فلل فالراح كالعشق ان يزد يقتل

* * *

لا أليم في شرب صهبا وعشق ريم　　فالنعيم عيش جديد ومدام قديم

لا أهيم إلا بهذين فقم يا نديم

واجل لي من اكؤس صيرت من فوفل . ألذ لي من نكهة العنبر والمندل

* * *

خذهني واعطني كأسي مثل كأس هني　　واسقني على رضاب القطن الملسن

والهنى بعض ما صيغ من الألسن

لوتلى مدح سناه مع رشا أكحل　　لذلى على سنا الصهباء والسلسل

* * *

ازهرت ليلة بالوصل مذ اسفرت　　اصدرت بزورة المحبوب إذبشرت

أخرت فقلت للظلماء مذ قصرت

طولى ياليلة الوصل ولا تبخلى　　واسبلى سترك فالمحبوب في منزلى

من ظلم فى دولة الحسن اذا ماحكم　　فالألم يجول فى باطنه والندم

والقلم يكتب فيه عن لسان الامم

من ولى فى دولة الحسن ولم يعدل　　يعزى لالحاظ الرشا الاكحل

* * *

ومما ينسب الى ابن سناء الملك هذه الموشحة الرقيقة :

شمس المحيا أم القمر　　ام بارق الثغر يابشر

ام البها حفه الخفر　　بطرز خديك مستطر

قم تباها بما تباها ولا تلاها

فكل احبابنا خضر　　والموديشجيك والوتر

* * *

افديك بالسمع والبصر　　يا اهيفا وصله وطرى

بدر بدا فى دجى الشعر　　قد لذ فى حبه سهرى

اذا تجلى وقد تحلى عليك يجلى

تحار فى وصفه الفكر　　والعقل والسمع والنظر

فيها حديث عن الطرب وعن سلاف ابنة العنب
اذا سقاها مع الضرب بدر بأفق الجمال رب
في ظل بان ، على المثاني ، من غير ثاني ،
الا الندامى اذا سكروا والروض والماء والشجر

* * *

(المواليا)

اما المواليا فقد زعموا أن اول من قاله ، احدى جوارى البرامكة بعد نكبتهم ، وهو من وزن واحد واربع قواف ، وكانت ترثيهم به وتصيح في آخره . « واموالياه » ، فأثر عنها وسموه بعد ذلك « المواليا »

وهو مما يجوز فيه الاعراب واللحن كما قدمنا ، وقد مضى الاوائل علي نظمه من أشطار متحدة القافية ، ولكن المتأخرين جعلوا القاعدة فيه ، ادخال شطر آخر من قافية مغايرة قبل الشطر الأخير ، وعلى هذا أكثر مانسمعه من المواليا ، وأما أهل الصعيد ، فيدخلون اشطارا ثلاثه وقد يزيدون عليها قبل الشطر الاخير المتفق فى القافية مع الثلاثه الاول

وقد برع أهل الصعيد فى انشاء هذا النوع براعة محمودة . ودرجوا على أن يلتزموا فيه الجناس والتورية ، وكثيرا من المحسنات ، وهم ينشدونه عفو الخاطر بغير تعمل أو افتعال فيجئ حسنا فى الغالب ، ولجمهورهم ولع خاص بالاستماع اليه . ومن أمثلة ما قيل من المواليا فى الازمنة الخالية قول صفى الدين الحلى الشاعر المعروف .

(سل مقلتيك الكحايل من سلاسلها | ومرشفيك من رشف منها سلا سلها
وعارضيك التي مدت سلاسلها | كم من أسود ضوارى فى سلاسلها)

وهو من بحر البسيط ووزنه : مستفعلن فاعـل مستفعلن فعلن ، وعليه سائر ما ينظم من المواليا

ولصفى الدين أيضا فى المدح :

أغنت وأفنت كفوفك في الندى والحرب
فى القرب والبعد من في شرقها والغرب
وفيض جودك وسيفك بالعطا والضرب
ذا الكرب فرج وهذا قدرى في الكرب

وله أيضا فى هذا المعنى :

من قال جودة كفوفك والحيا مثلين | أخطأ قياسه وفى قوله جمع ضدين
ماجدت الا وثغرك مبتسم يازين | وذاك ما جاد إلا وهو باكى العين

وله فى العتاب :

عنى تسليت وأسياف الجفا سليت | ومذ توليت عن طرق الوفا وليت
لما تمليت ليا بالعمـل مليت | إذا تخليت تعرف قدر من خليت

وله أيضا :

ياقلب ان غدروا فاغدر وان خانوا | نخن وان هم قسوا فاقسو وان لانوا
فلن وان قربوا فاقرب وان بانوا | فبن وكن لى معاهم كيفما كانو

* * *

قد أوعدونا الغضابا اننا نخلو | فى ظل بستان حافف بالثمر نخلو

والطل من فوقنا قد باتنا نخلو ومن كلام الاعادى قط ما نخلو

وقال آخر :

ان ردت تسلم بطول الدهر ما تبرح لا تيأسن ولا تقنط ولا تمرح
واستعمل الصبر لا تحزن ولا تفرح وان ضاق صدرك ففكر في الم نشرح

ومنه :

ان كنت عاقل وربك بالتقى برك ادفع اذاك وهات خيرك ودع شرك
وان تمدى حسودك والحسد ضرك ناديه يا أيها الانسان مما غرك

***

ومنه :

طرقت باب الخبا قالت من الطارق فقلت مفتون لا ناهب ولا سارق
تبسمت لاح لي من ثغرها بارق رجعت حيران في بحر ادمعي غارق

وقال آخر :

ياحادى العيس ازجر بالمطايا زجر وقف على منزل احبابي قبيل الفجر
وصيح في حيهم يا من يريد الاجر ينهض يصلى على ميت قتيل الهجر

ولغيره :

عيني التي كنت أرعاكم بها باتت ترعى النجوم وبالتسهيد افتاتت
وأسهم البين صابتني ولا فاتت وسلوتي عظم الله أجركم ماتت

ولآخر :

هويت في قنطر تبكي يا ملاح الحكر غزال يبلى الاسود الضاريه بالفكر

غصن اذا ما انثنى يسبي البنات البكر وان تهلل فما للبدر عندو ذكر

تلك أمثلة من القديم ، ويغلب عليها الميل الى الاعراب مع لحن خفيف يستقيم به الوزن ، وفيما يلي أمثلة من المواليا الحديثة ،في اغراض منوعة ، وكلها طبعا ملحون ، على أن فيها من الفن ما لا يخفى على القارئ :

تعالو يا اغنيانا اجمعوا الاموال
وأسسوا دور صناعة وعلموا الاطفال
رقوا الحدادة البرادة الهندسه المنوال
تحيا البلاد م العدم وتعيدو عصر النور
أدى النهوض الحقيق وادى لستقلال

***

الدهر عامل وليمه وداعى أنداله
متعوس وخايب رجا ومفسود وأمثاله
عصر المحاسيب وظايفه لجل جهاله
أدى زمان المثل من حكمة الاخيار
بيقولوا يابخت من كان النقيب خاله

***

يا واخد القرد اوعى يخدعك ماله
تحتار فى طبعه وتتعذب بافعاله
حبل الوداد ان وصلته يقطع احباله
تقضى عمرك حليف الفكر والاحزان

ويذهب المال ويبقى القرد على حاله

* * *

ان خفت ما تقول وان قلت الصريح ما تخاف
ما دام شعارك يكون الصدق والانصاف
وليه لسانك يقول شيء والضمير بخلاف
العمر واحد وربك هو رب الناس
يحيا الصريح الشجاع وليسقط الخواف

* * *

الكدب كان عيب زمان والصدق كان محبوب
والبخل طبع الجبان الخادع المرعوب
على العموم تلقى كان ده وده معيوب
صبح البخيل اقتصادى يعنى شيء لازم
والكدب مبدأ سياسى وكلنا عرقوب

* * *

عهدك يبات عين ويصبح يا صديقى غين
وودك ان طال قوى يمكن يكون يومين
حيرت علما الكفوف وبتوع نبين زين
والرمل واهل الفلك والعرافين والناس
لان عهدك مهدد بالخصام والبين

* * *

الازمة مولد وتلقى الكل له ساعى
والشكوى زى الطرق جمله وقطاعى
والذكر فى البؤس عامل للجميع داعى
تسمع صراخ احمدى وشاذلى وبيومى
وانا اللي وحدى بقيت في ازمتى رفاعى

* * *

فى الوش صاحب حميم وفي الغياب ثعبان
يابو براقش بتلبس كل يوم الوان
توب الخداع انكشف لما المخبى بان
وظهرت يانمر انيابك واظفارك
قالوا الدهان ع الوبر لم ينفع الجربان

* * *

ان كنت فاهم وبتغالط تكون شرير
وان كان غبي حل عنا انت عبد اسير
وان كان بتلعب بديلك تبقى واد خنزير
طول ما أنت طبال وانا زمار لنا دقات
قدامنا افراح ليالى ملاح وجاى كتير

* * *

المزح يهدى النفوس صوره من التفريح
والنكته محبوبه لو تسلم من التجريح

قالوا البساط احمدى يعنى الكلام د صحيح

وان كان بساطك رفاعى إيه يكون حكمك

إن صح ظنى تكون نكته ضررها صريح

***

وقف يرقص حواجبه فى الطريق مرات

ايديه ورجليه وعينه كلهم اشارات

قال السبب فى الجنان ده انه شاف ستات

يا دي الكلام الغريب اندب على الاخلاق

فى كل ناحيه نشوف أحياء في توب أموات

***

اعدل مع الناس أساس الملك أصله العدل

واعمل بفضلك تسود بالفضل مش بالاصل

كام من غنى جيب لكنه فقير العقل

واترك الذنب والتغافل عن المكروه

د أفضل الناس ما يشوفشى لنفسه فضل

***

القادح اللى انطبع ع الطعن والتسفيه

اوعى تقول ينصلح يوم برضه أصله فيه

تصفى نماتبه توده تمدحه تواسيه
لابد يوم ينقلب ويزيد عن الاول
الاشتغال بالعباد ده فرض بيأديه

* * *

الحر يستر عيوبه ان زمانه مال
ويميل معاه لجل يقطع ألسن الاندال
ويدق يوم ع الوتد والتانى ع السندال
واصبر لحكم الزمن ربك كريم حنان
وقالوا اعمل بخمسه وحاسب البطال

* * *

في طور سينا ظهر موسى كليم وخليل
وابن البتول الهدايه علم الانجيل
وساكن الغار هدانا بحكم التنزيل
بدت آيات بينات الحوايج الحيران
وقام لنهج الوصول الفين دليل ودليل

* * *

بمحبتك تستقيم الدنيا ويا الدين
رضاك حياتى وغير عطفك أنالى مين
الناس تهيم فى جميل من التراب والطين
وانا عشقت الجمال السرمدى الدايم
حبك فريضه عليا كون من الشاهدين

هذه أمثلة من المواليا الحديثة في أغراض شتى اجتماعيسة وخلقية وتصوفية أوردناها بعد نظائرها من القديم ليتجلى الفارق بين الفنين أمام القارىء وهي من صنع حسين مظلوم

* * *

الدوبيت

وهو من المنظوم المعرب الذى لا لحن فيه ، وليس شائعا كغيره من هذه الفنون وان كان قد اتبع طريقته بعض الشعراء كابن الفارض وابن نباته وابن سناء الملك وغيرهم ومنه يقول التلعفرى :

قلبي مضت ليعدكم راحته   ما الصبر على بعادكم عادته
يتهم فرقى لما به شامته   لا كان فراقكم ولا ساعته

وقال غيره :

ان جئت ريا الحمى ولاحت نجد   فاذكر ولهى وما جناه البعد
قد كنت أقاسى الصدحتى رحلوا   يا ليتهم عادوا وعاد الصد

ومنه أيضا لابن الفارض :

أهوى قمرا له المعانى رق   من صبح جبينه أضاء الشرق
تدرى بالله ما يقول البرق   ما بين ثناياه وبينى فرق

وله ايضا .

روحى لك يازائر الليل فدا   يامؤنس وحدتى اذا الليل هدا

ان كان فراقنا مع الصبح بدا   لا أسفر بعد ذاك صبح أبدا

وله ايضا .

اهوى رشا كل الاسى لى بعثا   مذ عاينه تصبرى ما لبثا
ناديت وقد فكرت فى خلقته   سبحانك ما خلقت هذا عبثا

وقال غيره .

اهواه مهفهفا ثقيل الردف   كالبدر يجل حسنه عن وصف
ما أحسن واوصدغه حين بدت « يارب عسى تكون واو العطف

ولما كان هذا النوع ليس فاشيا على السنة الشعراء فقد اكتفينا بعامر على القارىء منه حتى يتوفر لنا المجال للكلام على غيره من فنون هذا الاداب

الـكان كان

وهذا اول الفنون الملحونة أبدا ، وله وزن واحد وقافيـة واحدة . الا أن الشطر الاول من البيت أطول من الثاني . وقد كان شائع الاستعمال في القرن السابع الهجرى وما بعده الى أواخر الالف السنة الهجرية وما بعدها بقليل ثم قل استعماله على السنة الشعراء . واستعاضوا عنه بانواع أخرى

ومن أمثله ما قيل عـلى طريقه « الـكان كان » فسما به قائلوه الى ذروة الفن . قول صفى الدين الحلى .

ياسادة   هجرونى   وهم نزول بخاطري
لا أوحش الله منكم   في سائر الاوقات

اوحشتم العين منى　　وانتم فى خاطرى
والقلب في النور منكم　　والعين فى ظلمات
قد انتهى الصبر منى　　وما بقى في دمه
هيهات انى أحي　　من بعدكم هيهات
لم يبق غير خيالى　　يلوح كالشبح الخفى
أعد بين الاحيا　　وأنا مع الاموات
ودعتموني وسرتم　　والقلب يتبع ركابكم
ايش ضر لوكان جسمى　　من جملة التبعات
ما مرة ما رأيت ضدى　　يقول لى من فرحته
هنا تشق المرائر　　وتسكب العبرات
لو لم أسلى روحى　　وارض نفسى بالمنى
لكان قلبي تقطع　　من بعدكم حسرات
وقفت لما رحلتم　　حيران بين اظعانكم
اخفض جناح المذله　　وأرفع الاصوات
طول الليالى ساهر　　كنى أريد الكيميا
أسبل الدمع نهرا　　وأصعد الزفرات
ما اطول ليالى جفاكم　　ساعاتها مثل السنه
وما أقصر ليالى وصلى　　كأنها ساعات
مالى ارى حسناتى　　بالسيئات اتبدلت
وسيئات الاعادى　　اتبدلت حسنات

خالفتموني وعمرى ... مازلت اتبع امركم
كذا العبيد تتابع ... أوامر السادات
اسكت واصبر عنهم ... ويفعل الله ما يشا
والدهر من عاداته ... يقلب الحالات

ولغيره فى مثل هذا الغرض :

ما ذقت عمرى جرعه ... امر من طعم الهوى
الله يصبر قلبى ... على الذى يهواه
الناس تعلم منى ... حال الجلاده والقوى
وما اطيق التجلد ... على اليم جفاه
لى حب مثل الخوخه ... لو لون وطعم وريحه
ما اكثر مغابن حبيبى ... وما اقل وفاه
انا عرفتو حظى ... واحسن اليه ويسىء
لو كنت اعشق ظلى ... ما كنت قط اراه

وقال آخر فى الوعظ :

يا قاسى القلب مالك ... تسمع وما عندك خبر
ومن حرارة وعظى ... قد لانت الاحجار
افنيت مالك وحالك ... فى كل مالا ينفعك
ليتك على ذى الحاله ... تقلع عن الاصرار
تحضر ولكن قلبك ... غايب وذهنك مشتغل
فكيف يا متخلف ... تحسب من الحضار

ويحك تنبه اذن واغهم مقالي واستمع
ففي المجالس محاسن تحجب عن الابصار
يحصي دقائق فمالك وغمز لحظك بعامه
وكيف تعزب عنه غوامض الاسرار
تلوت قولي ونصحي لمن تدبر واستمع
مافي النصيحة فضيحة كلا ولا انكار

وقال آخر :

شاهدت في الليل طيرى وقت حتى انصب شرك
ما كل صيد يحصل يفرح الصياد
طيرى الذى كان إلفي لوردت مثله ما حصل
وهو عليا معود وانا عليه معتاد
قد كان شرطي وخلفي ابرج غيري ما عرف
كأننا في الصحبة جينا على ميعاد
من قبل ما ابصبص له يجي ويدخل قصوري
وانا ارصده في مطاره خايف عليه ينصاد

القوما

وهذا الفن قريب من الكان كان ، اخترع في المشرق ، وقد جرى به لسان بعض المكلفين بايقاظ الناس لطعام السحور في رمضان ، ولا يزال بعضهم في القاهرة يتغنى بشيء منه في هذه الايام .

وقيل أن أول من اخترعه « ابن نقطة » الذى كان يتولى ايقاظ الخليفة الناصر للسحور ، والصحيح أنه مخترع من قبله ، وانما نسب اليه ، لأنه أول من اشتهر به ، وكان لابن نقطة هذا ولد ماهر فى صنع « القوما » فلما مات أبوه لم يجد وسيلة يصل بها إلى الخليفة ليعلمه الخبر وليقره في منصب أبيه رئيسا على هذه الطائفة فصبر الى أن حل شهر رمضان وجمع اتباع أبيه وذهب بهم الى مكان قريب يسمعه منه الخليفة وجعل ينشد :

ياسيد السادات لك بالكرم عادات
انا بنى ابن نقطه تعيش أبويا مات

ويقال ان الخليفة اعجب به حين سمعه فدعاه اليه وقربه وأقره فى مكان أبيه وفرض له ضعف ما كان لابيه فى بيت الخلافة

ومما نظمه بعض مشاهير هذه الطائفة ليوقظ به بعض الخلفاء قوله:

لا زال سعدك جديد دائم وجدك سعيد
ولا برحت مهنى بكل صوم وعيد
فى الدهر انت الفريد وفى صفاتك وحيد
والخلق شعر منقح وأنت بيت القصيد
يامن جنابه شديد ولطف رأيه سديد
ومن يلاقى الشدائد بقلب مثل الحديد
لا زلت فى تأييد فى الصوم وفى التعييد
ولا برحت ممتع بكل عام جديد

نحن لذكرك نشيد　　بقولنا والنشيد
ونبعث أوصاف مدحك　　على خيول البريد
ظلالك علينا مديد　　مافوق جودك مزيد
وكم غمرت بفضلك　　قريبنا والبعيد
لا زلت فى كل عيد　　تحظى بجد سعيد
عمرك طويل وقدرك　　وافر وظلك مديد

وقد نظم بعض الشعراء من هذا الضرب فى أغراض منوعة فمن ذلك أن صفى الدين الحلى قال :

من كان يهوى البدور　　ووصل بيض الخدور
بالبيض والصفر يسخو　　وقد جلس فى الصدور
من حب بيض الخدور　　ورام لزوم الصدور
يسمح والا فيبقى　　من بينهم مهدور
كم بين سجف الخدور　　من عاشق مصدور
يرعى الكواكب لعله　　يرى جمال البدور
بين الحلل والخدور　　وجوه مثل البدور
اشراقها في المعاجز　　وغربها في الصدور
نوائب المقدور　　مثل الكواكب تدور
من بعد طيب الخواطر　　يقضى بضيق الصدور

وله أيضا من قطعة طويلة :

حال الهوى مجبور　　يريد جلدا صبور

يصون سره وإلا　　يبقى من أهل القبور
من كان هواه مستور　　يحظى برفع الستور
ومن هتك سر حبه　　يمحى من الدستور
ابذل لبيض النحور　　اموال مثل البحور
ان ردت تملك وتظفر　　ولدانهـم والحور
قم فابذل المدخور　　وفى العطا لا تجور
تريد هـذى المحبة　　قلوب مثل الصخور
كم حول تلك الخدور　　من عاشق ممدور
مثل الدواليب تجرى　　دموعـه وتدور
من يركب المحذور　　هو فى الهوى معذور
يظفر بحبه ويبلغ　　قصده ويوفى النذور
كن بالهوى مسرور　　ولا تبيت مغرور
واجمل تراب اعتابهم　　لاجفان عينك درور
طرق المحبة وعور　　كم بينها مذعور
من فتك بيض السوالف　　على سواد الشعور
كم عاشق مذعور　　من صد حمر الثغور
يغار قلبـه ولـكن　　مدامعـه ما تغور
كم بينهـم يعفور　　كالظبي آنس نفور
من أهل بدر فديته　　ايش ما عمل مغفور

الفصل الثالث

الزجل



الزجل – كما جاء فى القاموس – اللعب والجلبة والتطريب ، ونبت زاجل صوت فيه الريح ، والتطريب هو الاطراب ، وفي الصحاح أن

الزجل هو الصوت . ولعلهم اقتبسوا لهذا النوع من المنظوم اسم الزجل لأنهم كانوا يطربون لسماعه لسرعة تغلغله الى نفوسهم ، وتأثيره على أسماعهم

أما أول نشأته ، فالمعروف من ذلك أنها كانت في عهد الملثمين من ملوك الأندلس ، ولسنا نعلم على التحقيق أول من أشاع هذه الطريقة فى النظم ، على أن أهل الأندلس كانوا قد أولعوا بالموشحات وافتتنوا فيها وشاعت بينهم ، ثم استحدث أهل الامصار منهم ممن أفسد التحضر لغتهم ، فنا منظوما على هذه الطريقة أهملوا فيه قواعد الاعراب ، ولم يلتزموا أصوله وعرفوه « بالزجل » فجاءوا فيه بالغرائب وشغف به الشعب لسهولة فهمه واتساعه للمعانى الدقيقة التى يصعب التعبير عنها بألفاظ عربية مع التقيد بالاعراب ، سيما وقد كانت اللغة لذلك العهد أصابها بعض الوهن لمخالطة أهل الألسن الأجنبية ، والبعد عن البداوة التى كان من شأنها حفظ اللسان العربى المبين من الضعف والوهن

وفى دولة الملثمين هذه نشأ « أبو بكر بن قزمان » فكان السابق فى الميدان ، وهو الذى انتهت اليه مقاليد الرئاسة على جميع الزجالين وفاق من سبقه منهم ، بحيث غطى على ذكرهم ، فلم يحفظ التاريخ لأحدهم شيئا ولذلك يعتبره الجميع رأس الزجالين وشيخهم الأول الذى لايتطاول الى مكانه أحد منهم

وقيل أنه قال الزجل وهو ابن احد عشر عاما يقرأ القرآن في الكتاب ومنذ ذلك العهد ولع به ودام على انشاده ، فكانت بشائر نبوغه

تطالع سامعيه وهو في هذه السن الصغيرة ، فلما شب وكبر أبدع أيما إبداع ، وبلغ من هذا الفن مالم يسمع الناس بمثله لذلك العهد ، وسارت أزجاله فى البدو والحضر وتناقلها الرواة حتى روى له فى بغداد أكثر مما كان يروى له في الأندلس

ومع أن ابن قزمان كان من أهل قرطبة ، فقد كان يتردد كثيراً على أشبيلية يجالس أدباءها وشعراءها ويناظرهم، فكم كانت لهم حينذاك فكاهات طريفة ودعابات فكهة بريئة ، كان يتصدرها هو بحكم زعامته وتقدمه على سائر الزجالين ، وكان يلتقى هناك بكثيرين من أئمة هذا الشأن من معاصريه ، أمثال عيسى البليدى وأبى عمرو بن الزاهر الأشبيلى وأبى الحسن المقرى ، وأبي بكر بن مرتين ، ولكل من هؤلاء مقدرة عجيبة على الانشاد ارتجالا ، حتى كانت مجالسهم وأنديتهم مهبط الكبراء والأدباء وأهل الفنون والظرف ، ولكننا إذ نذكر هؤلاء نأسف الأسف كله أن لم يصلنا من مأثور قولهم إلا النزر اليسير الذي لا يمكن بحال أن يكون هو أحسن ماقالوا ، وأن كان من الفن على قدر كبير ، مثل قول ابن قزمان هذا فى وصف عريش كان جالسا تحته ومعه جماعة من الأدباء فى أشبيلية وأمامهم تمثال أسد من الرخام يصب الماء من فيه على صفائح من الحجر مدرجة :

وعريش قد قام على دكان   بحال   رواق
وأسد قد ابتلع ثعبان   فى   غلظ ساق
وفتح فه بحال انسان   فيه   الفواق

وانطلق يجرى على الصفاح ولق الصباح

وهذا الكلام وان لم يكن من جمال الصياغة بالصورة التى تتناسب مع مدارك أهل عصرنا هذا ، إلا أن فيه من دقة التشبيه وروعة التمثيل والوصف شيئا كثيراً يدل على رقة مزاج الناظم وشاعرية روحه ؛ وبالجملة فقد كان هذا أول العهد بشيوع الزجل في الاندلس وازدهاره ، وكانت حياة ابن قزمان الطويلة التى أربت على التسعين عاما أكبر حافز للشعراء بالانصراف الى الزجل

وقد جاء بعد هؤلاء جماعة كان أشهرهم « مدغيس » وقد انتهت اليه الصناعة في عصره وأوفى على من سبقوه من أهل الفن ، وجاء بعده « ابن جحدر » وكان مبرزاً لايشق له غبار

ولمدغيس هذا زجل خالد انتهى اليناشئ منه يقول فيه :

لاح الضيا والنجوم حيارى فقم بنا ننزع الكسل

شربت ممزوجا من قراعا أحلى هى عندى من العسل

يا من يلمنى كما تقلد قلدك الله بما تقول

يقول بأن الذنوب مولد وانه يفسد العقول

لارض الحجاز يكون لك ارشد واش ماساقك لذى الفضول

من أنت للحج والزياره ودعنى فى الشرب منهمل

الخ ماقال ، وقد عارض هذا الزجل فيما بعد رجل من أقدر الزجالين هو محمد بن عبد العظيم ، بزجل جميل يقول فيه :

حل المجون يا أهل الشطاره مذ حلت الشمس بالحمل

جددوا كل يوم خلاعه لا تجعلوا اسمها عمل

وكانت قبل ظهور هـذا الزجال حلبة زاهرة تصـدرها الاديب الكبير والشاعر المظيم أبو الحسن بن مالك ، ثم ظهر الوزير أبو عبد الله ابن الخطيب الذى مر ذكره فى أخبار الوشاحين وله من زجل فى التصوف

بين طلوع ونزول اختلطت الغزول

ومضى من لم يكن وبقى من لا يزول

ومن أبدع ماروي لهذه العصور قول أبي الحسن سهل بن مالك :

لى دهر بعشق جفونك وسنين وانت لا شفقه ولا قلب يلين

ولعل هذا يشبه ان يكون عصريا على نحو ماينظم زجالو هذه البلاد ونحن اذا ذهبنا نعدد اسماء قلة الزجل فى الاندلس وما أثر من اقوالهم لم نفرغ من ذلك أو نستنفد مجلدات ضخمة

على ان المهم من ذلك ان الزجل بعد ان نشأ فى الاندلس انحدر الى الاقطار الشرقية ونظمه شعراؤها ، فكان فى العراق والشام ومصر ، ولـكن الاخيرة كانت أقرب الى اذاعته ونشره من سائر هذه الاقطار القريبة من البداوة المتمسكة باللغه ولم يمنع وجود الازهر فى البـلاد واشتغال طلبته وعلمائه بعلوم اللغة وتقويم اللسان العربى من وجود الزجالين فى الشعراء فكان فيهـم كثيرون يميلون الى قول الزجل فى مناسبات عديدة كان سناء الملك وصفى الدين الحلى الذى يقول فى هذا الباب مادحا أحد الـكبراء :

أنت ياقبلة الـكرام زينة المال والبنين

الله يعطيك فوق ذا المقام ويديمك على السنين
أنت شامه بين الانام الله يحرس شمايلك
ويزيدك على الدوام لكى نعيش فى فواضلك
ماينطوى ذكر الكرام لما تنشر فواضلك
ونهنيك لكل عام والخلايق تقول آمين
قد بقينا بك فى أمان الله يحييك طول السنين
مارأينا تحت ذا الفلك من ندى كفك أعم
كل من جا ليسألك ليس تقول له سوى نعم
أملاك أنت أو ملك ضاعف الله لك النعم
أنت والجود كالغمام وسماك فوق ماردين
در غيثك فى انسجام عم كل السائلين
كل ليلة وكل يوم ينشر الذكر والثنا
الله يحييك من خير قوم بالغ القصد والمنى

لعل هذا العصر كان اكثر العصور احتشاداً بشعراء الزجل والمنقطعين لقوله فقد اشتهر فيه جماعة منهم أبو عبد الله خلف بن محمد الغبارى المصرى وكان قيما فى دولة الملك الناصر ، وهو أول مصرى انقطع لقول الزجل ولم يقل غيره من فنون المنظوم ، وسنأتى على ترجمة مفصلة له فى الباب الثانى من الكتاب ،

فاذا تقرر لدي القارئ أنه أول سابق في هذا الميدان ، كان العذر فى عدم بلوغه المرتبة القصوى من الاجادة متجليا ، ولكنه على كل حال لم

يقصر فى هذا الباب بالقياس الى عصره ، وقد نرى من المناسب أن نعرض هنا قطعة من ازجاله الكثيرة التى وصلنا اليها وهي

جاد حبيبي فقلت ذا الحجاج جا يجور أو يزيد
لو عدل عشت بومسرور ويكون الرشيد

* * *

أقلع القلب فى هوى المشاق والدموع في انحدار
وبحور الهوى اذا هاجت ليس لها من قرار
كنت أحسب قلبي معه ريس غرته دى البحار
صحت لما رحلت يامحبوب بحر عشقك يزيد
خفت فيه الغرق فقال افرح من غرق مات شهيد

* * *

انا يوم فى الفبوق بتفرج على شط الغدير
اذ رأيت ع الشط واحد واقف شب صياد صغير
نظرت مقلتى الى منظر ما لحسنه نظير
فقلت ياعين ان غرك الصياد بالجمال المصيد
يوقعك فى فخاخ شباك عشقه وكرا كى يصيد

* * *

من نحبه جديد حبيب قلبي يوم صادفته صدف
قلت لين ياقاسى لمن دمعه سال وحاله وقف
دار وقال لى ما الاسم يانحيل قلت اسمي « خلف »

قال علينا يكتب ومن يسمع　　دا الكلام يستفيد
فى الحقيقه من لا يكون داود　　ما يلين له الحديد

* * *

لك عوارض فى الخد مرقومه　　ليس لها من مثال
وجفاك صار «حماق» وباب وصلاك　　«كان وكان» ياغزال
وانت «دوبيت» «موشح» القاما　　يا عزيز الدلال
ولك الفاظ صارت «مواليا»　　«بالزجل» والنشيد
وبشعرك متوج القاما　　وانت بيت القصيد

* * *

من محرم شرابنا وصمنا　　ونفطر بالثمار
حين وجدنا سفرجل البستان　　يذهب الاصفرار
وغنا الطير الجماد يطرب　　وكذا الجلنار
فى ربيع حين رأى الثمر قاعد　　فيه تعاليق عقيد
حسب الروض النص من شعبان صار　　يقيد فيه وقيد

* * *

من لهيب مدمعى جرى الطوفان　　للهيب ماطفى
وانا هو «الغبارى» فى العشاق　　ماجرى لى كفى
حين عليا بالصد والهجران　　والبعاد والجفا
جار حبيبى فقلت ذا الحجاج　　جا يجور أو يزيد
لو عدل عشت به مسرور　　ويكون الرشيد

ولا شك أن الغبارى لم ينفرد في هذا العصر بقول الزجل وانما شاركه في ذلك غيره ، وان يكن قد غلب على سواه ؛ فمن أولئك آخر يدعى « ناصر الغيطى » ، و يغلب على الظن ان هذا لم يكن له من البصر بهذه الفنون ما يجعله من المتقدمين ، وان كانت قد وقعت له بعض ازجال جيدة ، لكننا لم نعثر له على ما يكفى لنعرف مبلغ تمكنه من هذا الفن ، واليك هذه القطعة الصغيرة من قوله :

يا أخلايا صحبت انسان   أنكر الصحبه وعادانى
وبغضنى حين بقيت مسمى   والاله بالفضل أسمانى
في بلاد قبلى وأرض الشام   يشكرونى سائر اقرانى

* * *

والشجيع الشاطر المذكور   فى جميع الارض له تذكار
والبلط يوقع لو تعلق   مايحصل شئ مع الشطار

* * *

وغير هذين طبعا كان يوجد شعراء يقولون الزجل الا أننا لا نعنى هنا الا بالذين انقطعوا لقوله ولم يخلطوا بينه وبين غيره كما قدمنا .

ومن سنة ٧٠٠ هجرية الى أوائل القرن الهجرى الماضى لم يظهر أحد من الزجالين بالصورة التى ظهر بها الغبارى وأقرانه لعهده ، الى أن ظهر فى قاصية الصعيد « ابن عروس » الناسك المصرى المتصوف والواعظ الأشهر الذى بلغت أقواله سائر أنحاء القطر المصرى فى أوائل القرن الهجرى الماضى وحفظها الناس من مختلف الطبقات وكانوا يتناشدونها

فى مجالس اسمارهم ، وفى غدوهم ورواحهم ، وكانت كلها طبعا فى الحكم والامثال والمواعظ وغير ذلك مما ينبغى أن يقوله رجل نسك بعد عصيان وتاب بعد أن أشبع نفسه من شهوات العاجلة .

وفى عصر هذا الرجل كانت الأمية في الديار المصرية منتشرة جدا الا فى نفر قليل من الخاصة الذين لم يكن يعنيهم أن يضبطوا كلام «ابن عروس» فى الدفاتر والكتب ، ولهذا السبب فقد كثير من قوله بل معظمه ، ونحله الناس كثيرا مما لم يقله ، على أنه وصلت الينا مقطعات كثيرة استطعنا أن نحقق نسبتها اليه ، وهى مذكورة عند الكلام عنه فى مكانه من الكتاب مع ترجمة وافية له وتحليل جامع لشخصيته وخصائصه

وفى أوائل حكم محمد على باشا رأس العائلة المالكة ظهر من طلبة العلم فى الازهر زجال بارع فاق أقرانه باستعمال البديع والمحسنات اللفظية في الزجل ليجارى به الشعراء فيما ينظمون ، وهو الفحام ، وهنا بدأ الناس من سائر الطبقات يلتفتون الى هذا الفن ويميلون شطره ، ويستمعون للمجددين فيه بعد أن كانوا قد أهملوه زمنا طويلا ، حتى لم يكونوا يروون منه شيئا ، الا بعض مايسمعونه من كلام ابن عروس المتقدم ذكره

فاذا جاز لنا أن ننسب شيئا من الفضل الى «الفحام» فذلك أنه أول من رفع قدر الزجل فى العهد الحديث من تاريخ مصر ، وجعل له شأنا يذكر فى المجالس وتقبل الناس عليه ، حتى لقد بدأ العلماء يصنعونه وينظمون على طريقته لخفة وقعه فى قلوب الكافة ، وسرعة تداوله بينهم ، بينما كان لايقرأ الشعر ولا يرويه الا قليل من الطبقة العليا فى الأمة ، وكان

الشعر فى هذا العصر فى أحط مراتبه وادنى درجاته .

ولا بد هنا أن نعترف بأن الزجل بعد وفاة « القصام » فى عهد حكم سعيد باشا وبعد أن كبر واصابه الوهن وانقطع عن الانشاد ، أدركته فترة ركود وخمول ، فكان يتعاطاه بعض العامة وبعض المتعلمين احيانا إلا أنه لم يشتهر أحد بالاجادة فى قوله ، ودامت حاله كذلك الى عهد المغفور له الخديوى اسماعيل ، والد حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فؤاد الأول ملك مصر الحالى أطال الله عمره وأقر عينه بولى عهده

الفصل الرابع

كنا نود قبل أن نواصل الكلام عن الزجل منذ عهد المغفور له الخديوى اسماعيل ، أن نتحدث قليلا عن حالة اللغة العربية حينذاك ، من حيث ما دخل عليها من عوامل النهوض والتقدم لولا أن مؤرخى الادب العربى وفوا هذا الموضوع حقه من البيان ، مما يجعل الكلام فيه من قبيل التكرار الذى لا طائل من ورائه ، ولهذا لا نرى بدا من استئناف الحديث عن الزجل وحده ، سيما ونحن نرى أن نوجز في الموضوع حتى لا نضيع وقت القارئ في تفاصيل طويلة ربما عرضنا لها فى الجزء الثانى من الكتاب ان شاء الله تعالى

فى هذا العهد ظهر السيد عبد الله النديم الادريسى الكاتب الشاعر الخطيب الثورى العظيم ، وقد رأينا أن نجعل هذا العهد بدء نهضة عظيمة فى تاريخ الزجل لم يكن لها مثيل فيما سبق من العصور ، ولهذا فقد نعتبرها

النهضة الاولى له ، بما كسب الزجل فيها من أنصار ومريدين ، فان السيد عبد الله النديم حين بدأ يقول الزجل كان الناس على أهبة لأمر عظيم وجاءهم هذا الرجل من الناحية القريبة من نفوسهم فاستمعوا له وأنصتوا وبلغ من قلوبهم مبلغا عظيما ، وكان لأزجاله الثورية فى أفئدة الكافة تأثير السحر ، فتهافت الناس الى اجابة دعوته تهافتا عجيبا ، مع أنه كان يدعوهم الى الحرب والقتال .

ولو تأملنا هذا الظرف العصيب الذى أوجدته الثورة العرابية ، وكيف كان الناس يستجيبون لنداء النديم ، علمنا مبلغ تأثيره فى الشعب ، وعرفنا بالتالى الى أية مرتبة من البلاغة ارتفع النديم بالزجل وقوله ، حيث جعله مع الشعر والخطابة احدى وسائله الى تنفير الناس للدفاع عن بيضة الوطن وحماه ، واتخذه أداة للتأثير فى الناس من كافة الطبقات ، ولسنا هنا بسبيل الحديث عن النديم وتعداد مآثره ووصف مقدرته على الارتجال وصوغ الزجل الرائع ، وانما نود أن نصور حالة الزجل منذ خمسين سنة لهذا التاريخ

ولم يكن النديم وحده هو القوة الفعالة فى هذه النهضة الجديدة ، ولكن كان هناك الى جانبه جماعة من الأدباء الكبار ، أخذوا بناصره ، وعاونوه فى هذه النهضة العظيمة وارتفعوا معه بالزجل الى مرتبة منيفة لم يحلم بها من سبقهم من الزجالين

ولا يفوتنا هنا أن ننوه بالمرحوم الشيخ حسن الآلاتى ، الذى عرفه أهل حى الخليفة بأزجاله الفكاهية ومفارقاته العجيبة ، وتلك

الندوة التي جمع فيها أهل الآداب والفنون وسماها « المضحكخانة العلية »
وذلك قبل أن يظهر النديم بسنوات وحين كان صاحبه الشيخ رمضان
حلاوة فى الاسكندرية يخرج على الناس كل حين بطرائف ازجاله
ومساجلاته مع زميله الشيخ حسن اللالائى ، وقد كان لهذين الاديبين
الكبيرين في ذلك العهد شأن يذكر فى النهضة التى ذكرنا ، وانما نسبنا
هذه النهضه الى النديم ، لأنه غطى على ذكر الجميع بالازجال السياسيه
التى انتشرت في سائر أنحاء القطر ، بينما كان هذان الشيخان مشغولين
بالفكاهه والنوادر ، فلم يتعد ذكرهما الاوساط الأدبية ومجالس
الفكاهه والطرب .

وليس من شك في أنهما أديا رسالتيهما أحسن الاداء على النحو الذى
هيأتهما له مؤهلاتهما واستعدادهما ، فكان الشيخ حسن للمطولات من
قصائد الزجل يمزجها بالفكاهة والنكات الرائعة ويدخل فيها الملح والنوادر
بينما كان زميله الشيخ رمضان حلاوة مقلا في قصائده ينظمها على أوقات
متباعدة من ابيات معدودة الا أنها في غاية الجودة والاتقان . ولقد يعرف
الذين أدركوا هذا العصر أنهما كان قريبين من الخاصة حبيبين الى العامة ،
لما جمعاه من الأدب والظرف وحسن المخالطة والمعاشرة .

وكان لعهدهما أيضا المرحوم الشيخ « الدرويش » وهو من كبار
الزجالين الذين انصرفوا إلى وضع الأغانى ، ذات المعانى الرائقة والنظم
الرصين ، وقد وضع من المقطوعات شيئا كثيرا أخذه المطربون فلحنوه
وسار فى أوساطهم ، فلم يكونوا ينشدون إلا ما تجود به قريحة الشيخ

الدرويش أو ما يأخذونه عن الآلاتي ، ولكليهما أثر خالد في هذا الباب نود لو اننا استطعنا توجيه الجهود الى احتذاء ماصنعوا واقتفاء مارسموا .

ولسنا نحب أن نغفل فى هذا المقام رجلا آخر أخذ بنصيب من الفن ، وان لم يكن فى مثل مكان هؤلاء ، ذلك هو المرحوم عثمان بك جلال وقد كان موظفا فى الحكومة يجيد بعض اللغات الاجنبية ، فحاول أن ينقل الى العربية بعض آدابها ، فترجم قصصاً «لموليير» الفرنسي وغيره ، وحولها نظما بعضه شعر وبعضه زجل ، واغلبها حكايات على لسان الطير والحيوان ، وهو وان كان وفق في نقل المعانى ، الا أن طريقته فى النظم كانت تتناسب مع لغة عصره ، وهى فى نظرنا أقل نوعا من مستوى معاصريه من أهل الفن ، ولعل ذلك راجع الى احتفاله بالمعانى وحدها ورغبته في نقل الآداب الغربية لى اللغة العربية فى ثوب بسيط يسهل على الكافة تفهمه والاقبال عليه ، على أنه استطاع أن يسدى فى هذه الناحية يدا عظيمة الى قراء العربية ، منذ كان أول طارق لهذا الباب على النحو الذى رسمه لنفسه ، وما من شك أيضا فى أنه كان من زعماء هذه النهضة وأنه كان مقربا من ولى الامر فى البلاد ، فنفعه ذلك التقرب وجعل الناس يلتفتون الى إنتاجه ويقبلون عليه ، فسار كتابه « العيون اليواقظ » وتداولته الايدى وحفظه خلق كثير وانتشر فى الاوساط ، حتى أعيد طبعه عشرات المرات ، وكفى بذلك تقديرا للكتاب وصاحبه

وليس خافيا هنا أن هذه النهضة لم تكن نهضة زعماء فقط ، وانما كان الى جانب هؤلاء جنود تعاونوا معهم ونسجوا على منوالهم ، وساروا من

وراثهم ، فكان من ذلك جو كله زجل وأدب هيأ الظرف لما جاء بعده من نهضات ، وظهر فيه أدباء اتخذوا الزجل مطية لاداء رسالاتهم في الأدب والأخلاق وغير ذلك

ومما تقدم يتضح أنه مامن أحد ممن ذكرنا فى ذلك العهد الاله فضل على الفن كبير ، واننا ما اتخذنا النديم رأسا للنهضة وأن تأخر عن غيره فى الزمن الا للسبب الذى ذكرناه آنفا ، وهو أنه اتخذ السياسة وسيلة لنشر دعوته فاقبل الناس عليها وتهافتوا على قوله ، اذ أن الحديث فى السياسة كان اهم مايشغل الاذهان في ذلك الوقت ، على نحو مانراه الآن فى الظروف الحاضرة .

* * *

وفي آخر القرن الميلادى الماضى كانت حالة الزجل على ماصورنا فيما سبق من الكلام ، ثم ظهر فى الربع الأخير منه المرحوم الشيخ محمد النجار من علماء الازهر ومدرسيه ، فابتدأت هناك حلقة جديدة توسط عقدها واتخذ منها مكان الصدارة لعلمه وفضله وحدة ذكائه وصراحته فى قالة الحق وقوته في مواجهة الامور ، فالتف حوله جماعة من أهل الفن دانوا له بالطاعة وأقروا له بالرياسة فأنشأ جريدة الارغول وجعل يحررها بمعاونة أحبابه ومريديه ورواد مجالسه الادبية ، التى كانت تقوم على تبادل النكات ومطارحة النوادر والازجال ورواية الاخبار . ذلك فى الوقت الذى كانت « حمارة منيتى » قد افتتحت فيه سوق الصحافة الهزلية بجهود صاحبها « محمد توفيق » افندى ، والذى نود أن نقرره هنا أن النجار فى عرفنا يصح

أن يكون رأس نهضة ثانية الزجل، لأنه كان كقطب الرحى لجميع الزجالين في ذلك العهـد فكان يأوى اليـه كبارهم يتدارسون معه الجديد من المعانى والقوافى، ويعرضون عليه ما انتجوه حديثا من الافكار فيشير عليهم بما يراه صالحا، فهو لهذا يعـد مدرسة جامعة تلقى فيها كبار الزجالين الذين اشتهروا من بعده أصول الفن

على أن جهد النجار لم يقتصر على مدينة القاهرة أو غيرها من عواصم الاقاليم التى كانت تصل اليها جريدة « الارغول » ولكنه كان يراسل فى ذلك العهد زعيما من زعماء الفن فى الصعيد، هو الشيخ عبد الله « لهلبها » يساجله المواليا الصعيدية العجيبة، حتى لقد بلغ به تقديره للشيخ «لهلبها» الى حد أن كان يسافر اليه فى المنيا وغيرها من بلاد الصعيد، ليأخذ عنه بعض المواليا، فينشرها في جريدته، وفى هذا منتهى ماتصبو اليه نفس رجل من أهـل الفن فى ذلك العصر، إذ أن النجار كان أبرز شخصيات قائلى الزجل والمواليا.

وكان الى جانب هؤلاء زعيم آخر من زعماء الفن هو المرحوم الشيخ « جاد علوان » وكان متصوفا زاهـداً منصرفا عن الملاهى، وله مجالس خاصة يغشاها أهـل الأدب، وله أزجال قصيرة فيها فن كثير وفيها نقـد ودعابة وظرف، وكان محبوبا من مريديه واتباعه كريما عالماً، لايدس نفسه على المجالس الأخرى، بل كان يدع الناس يقبلون على مجالسـه من تلقاء أنفسهم، فيجدون فيها استرواحا ولطفا يستهوى أفئدتهم فإذا شهدت من شهد مجالسه حـدثك عن كرم أخـلاق الشيخ ولطف

روحه وبدائع حديثه ، شيئا عجبا لايزال يذكره مريدوه .

وآزر النجار فى نهضته جماعة كثيرون منهم المرحوم « محمد امام العبد » وهو الأديب الشاعر الزجال الذى لايخفى فضله ولاتنسى بدائعه وكان أحد العبدان الذين ارتفعوا الى مستوى خاصة الأدباء ، وقد اشترك فى مجالس النجار وكان معدوداً من زملائه وأقرانه ، الذين يمكن أن يشتركوا فى مناقشته بخلاف غيره ممن كان يحضر مجالسهم مستمعا فقط ، وقد نستطيع أن نسلك المرحوم « عزت صقر » فى هذه الحلقة الكريمة ، إذ أنه شهدها أيضا وكان ركنا من أركانها .

ونحن وان كنا نروى تاريخا للزجل فقط إلا أنه كان هناك من كبار الشعراء من ضرب فى الزجل بسهم ، وهؤلاء نحب أن نذكرهم فى هذا الكتاب حتى لاتفوت على القراء لذة الاستمتاع بآثارهم ومنهم المرحوم شيخ الشعراء اسماعيل صبرى باشا ، الذى وضع أزجالا للأغانى حازت اعجاب سائر الناس وغناها المطربون ولايزال بعضها جاريا على ألسنتهم الى الآن ، ومنهم أيضا المرحوم حفنى بك ناصف ، وهو من لاينكر فضله على العربية كشاعر ، ولم يقتصر قوله فى الزجل على الأغانى كصاحبه وإنما نظمه فى مناسبات كثيرة وأدخل فيه أنواعا من الفكاهة ، وجرت له مساجلات طريفة مع حضرة صاحب السعادة محمد صدقى باشا الوزير الأسبق ، مد الله فى عمره ، وهو يعتبر أيضا من الشعراء المجيدين والأدباء البارزين ، جيد الرواية سريع الحفظ ، لم يمنعه اشتغاله بوظائف الدولة عن الاطلاع والتزود من مناهل العلم والأدب ، فخرج من كل

ذلك بثروة أدبية هائلة ، أهلته للصدارة بين الأدباء وجعلته في مقام الزعامة منهم .

أما الشيخ احمد عاشور ، فليس ممن تتلمذوا للنجار فقط بل وممن زاملوه أخيراً ، وكان رأسا فى عهده مشهوداً له بالاجادة فى نظم الزجل ، والتوفر على صنع الاغانى ، كما كان القوصى أيضا زميلا لهؤلاء ، غير أنه لم يكن يغشى مجالسهم كثيراً ، وكان يقول شعراً وزجلا على طريقة أهل عصره ، من لزوم التاريخ فى الشعر وغيره .

وقد حضر هذه المجالس فى أوائل هذا القرن الميلادى حسين مظلوم رياض والمرحوم خليل نظير وكانا مستمعين كبعض زملائهما ، ويصنعان الزجل أيضا ، إلا أنهما لم يكونا معدودين فى أهل هذه الطبقة .

* * *

وحوالى سنة ١٩١٢ م ابتدأت نهضة ثالثة لفن الزجل كان العامل الأكبر فيها ماطرأ على حالة البلاد السياسية الداخلية من تغيير . وقد تزعم هذه النهضة المرحوم « عزت صقر » فغذاها بماله ومجهوده وفنه وجمع الزجالين في كنفه وتعاون وإياهم على النهوض بالفن حتى وصل الى حد كبير من حسن الصياغة وجمال الاسلوب .

ونبغ فى هذا التاريخ من زعماء هذه النهضة الذين شاركوا « عزت صقر » فخارها ومجدها المرحوم خليل نظير ، الذى اشتغل بعدة صحف كان يحررها جميعا علاوة على مجلة طوالع الملوك للشيخ محمود الفلكى ، وكان فى زمالته حسين مظلوم وعيسى صبرى .

وظهر مع هؤلاء أيضا الشيخ يونس القاضي وهو معروف بكثرة ما أدخل على الأغاني الحديثة من نظمه ، وكذلك المرحوم حسين الحاي وكان رغم كبر سنه شاعراً وخطيبا مفوها وزجالا بارعا كثير الانتاج ، وعرف أيضا في ذلك العهد محمد رفعت المازني أفندي ، وهو من أصحاب المطولات ، إلا أن له جرأة في التعبير قد لا تتناسب مع قيود العصر الحالي ، وممن عرفوا بالانتاج في سنين الحرب الكبرى المرحوم شعبان عوني وفتحي أفندي محمد

وفي زمن الحرب العالمية ، ظهر في ميدان الزجل جماعة من الأدباء منهم محمود بيرم التونسي ، ومحمد غالب ، ومحمد عبد النبي ، وبديع خيري ، ومحمود رمزي نظيم ، ومحمد فهمي يوسف وغيرهم ، وعلى أيدي هؤلاء دخل شيء جديد في فن الزجل ، فجرؤ على قوله كثير من أدباء الشباب وتنوعت أغراض القول لديهم ، حتى كانت الثورة المصرية المعروفة بعد الحرب ، فكانت موسما عاما للنهوض بالآداب جميعا وكان منها الزجل طبعا ، وفي هذه الأثناء اشتغلوا جميعا بنظم الازجال الوطنية في الحماسة والحرية والاستقلال ، وكثرت الاقوال في الصحف والمجلات ، وظهر مجهود الأدباء في هذه الناحية ظهوراً جليا .

وفي سنة ١٩٢٠ توفي المرحوم خليل نظير ، فكان لموته رنة أسى وأسف في الأوساط الأدبية وبكاه اخوانه وزملاؤه ، ولم يجد صاحب « جريدة السيف » إلا أن يعهد الى الأستاذ محمود رمزي نظيم بوضع الأزجال في جريدته بدلا من المرحوم خليل نظير ، وهنا بدأت تتجلى

قدرة الأستاذ على الانشاء ونبغ نجمه في عالم الزجل ، وصارت له شهرة واسعة ، حتى اختلف مع زميله فى تحرير السيف الاستاذ حسين شفيق المصرى ، فترك الجريدة وانقطع عن التحرير فيها . وأراد الأستاذ شفيق أن لايحرم قراء « السيف » من الأزجال على حكم عادتهم فصنع فيها زجلين أو ثلاثة ثم رأى أن يقطع الطريق الى تحرير السيف على زميله القديم ، فتخير له عاملا وسيما ، فنصبه فى مكانه من « السيف » واختصه بكنية جديدة وجعل عهد له وزاد عن ذلك فتبناه وضمه الى نفسه ، وصار يصنع الأزجال وينشرها فى جريدة السيف باسم ذلك الشاب ، ثم تركه يقول شيئا وهو يتمهد بالاصلاح الى أن أسف بالزجل ونزل به الى مرتبة ضعيفة .

وفى سبيل الكيد للاستاذ رمزى نظيم ، لم يدع الأستاذ شفيق لنفسه صديقا من هؤلاء الذين تفرقوا بعد أن شهدوا غلاما يزعم لنفسه مزاحمتهم ويخرج على الناس فى كل أسبوع بقطعة مشوهة من الزجل لافن فيها ولا صياغة ، على أننا إذا ألقينا نظرة على كل ماأنتجه هذا الغلام تجسمت لنا جناية الأستاذ حسين شفيق المصرى على هذا الفن باقحامه غلامه عليه وجلبه له طائفة من العوام يظاهرونه ، حتى انحط الزجل على أيدى هذه الجماعة وأصبح في حالة من الفوضى لانظير لها .

ولسنا نحب أن نمارى فى الحقيقة فقد كان جهد الاستاذ شفيق في اظهار هذا الغلام جبارا حتى استطاع أن يخلق له جوا كاذبا من الشهرة فى أوساط العمال وطبقات الدهماء ولاشك فى أن سر هذه الفوضى ما اذاعه

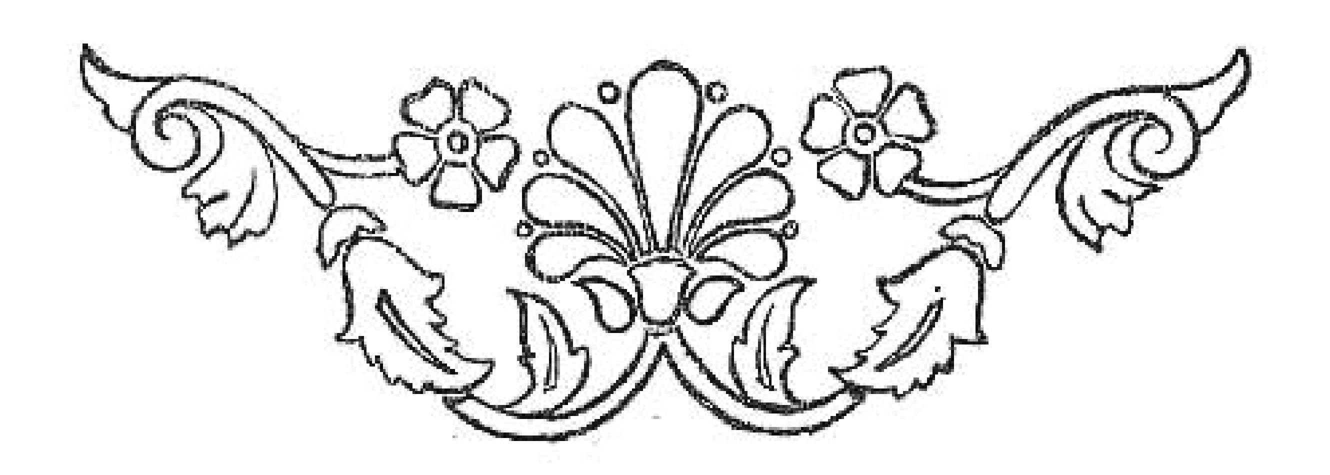
الاستاذ فى الناس من أن لغة الزجل يجب أن تكون العامية الصرفة بحيث لا تدخلها كلمة عربية أبدا وهذا في رأينا قول خاطئ ، اذ أنه بهذه الصفة يكون وسيلة للقضاء على اللغة العربية . بينما نعتقد أن على الزجال القادر واجبا أن يدخل فى الزجل من الالفاظ العربية ماسهل نطقه وخف سماعه حتى يستطيع أن يرتفع بالعامية الى طبقة اعلا من لغة الشارع ويقرب مسافة الخلاف بين اللغة الفصيحة واللغة الدارجة وعلى هذه القاعدة جري الزجالون القدماء وبذلك استطاعوا أن يخدموا لغة الكافة حتى وصلت الى ماترى من الرقى الذى لاشك فى أنه أحسن بكثير من حالتها منذ عشرين سنة

ولهذا كله نشبت خصومة حارة بين هذا الفريق وفريق الاستاذ رمزى وأصدقائه وزملائه القدماء ، وكان السبب فيها غرام الاستاذ شفيق بالقضاء عليهم جميعا فى سبيل اظهار هذا الغلام ؛ فلم يأبه بأن يدخل على الفن الدخلاء والجهلة ممن لا ثقافة لهم ولا تجربة ولا بصر بشئ من الأدب ، على نحو ماتجد هذا الغلام الذى أراد أن يجعله زعيما للزجال في مصر ، ولو افتات بهذا على حقوق من سبقه من الاساتذة ، وكان من أثر ذلك أن دخل الغرور على نفس صاحبنا حتى اعتقد أنه يصلح زعيما حقيقة فوضع كتابا فى أصول الفن دعا الزجالين الى التعلم منه ، وهى جرأة تدل على الجهل الفاضح الذى كان دافعا له الى تأسيس رابطة الزجالين التى ضم اليها بعض الناشئين منهم ودعا نفسه رئيسا عليهم فى حين أن كثيرين منهم أقدر على قول الزجل وأشد بصرا به وبنظمه من ذلك الرئيس .

وقد كنا نحب أن نمر على هذه الحوادث مر الكرام الا اننا نجدنا مطالبين مادمنا نضع تاريخا للزجل باثبات الحقائق على مرارتها ، نظرا للفوضى التى فشت فى هذا الوسط بعد أن دخل الى ميدانه كل من هب ودب ؛ حتى كثرت الاسماء وقل الانتاج ، فنحن اذ نرى الشباب يتهافت على قول الزجل نقول بكل أسف إن الزجل مع هذا قليل فى الاوساط الادبية لأن من يجيدونه من القلة بحيث لانستطيع أن نزيد في عدهم عن أصابع اليدين

الى هنا نجد أننا قد ألممنا بما نريد قوله مع غاية الاختصار والايجاز ونحب بعد هذا أن نبدأ فى تراجم الاعلام الذين ذكرناهم فى هذه الكلمة متوخين الصدق والصراحة اللذين جعلناهما مبدأنا فى وضع هذا الكتاب.

على أنه ظهر فى السنوات الاخيرة زجالون كثيرون منهم المجيدون والمسفون وسنأتى على ذكر ذلك مع تراجمهم فى الجزء الثانى من الكتاب ان شاء الله .



الباب الثانى

الفصل الخامس

تكلمنا فيما سبق من فصول هذا الكتاب عن نشأة الأدب العامى فى اللغة الفصيحة ، وتناولنا بشئ من التفصيل اقسام هذا النوع من الأدب ، وضربنا لكل منها من الأمثال مانراه كافيا لتزويد القارئ بفكرة عامة عن « الفنون السبعة » التى ربما عد بعض الأدباء « الحماق » داخلا فى نطاقها ، ولم نره نحن كذلك لأنه نوع من « الكان كان » لايختلف عنه فى شئ ، ولهذا اغفلنا الخوض فيه فى مامر من الفصول ، حتى اذا انتهينا من تفصيل « تاريخ أدب الشعب » رأينا أن نشير اليه هنا لئلا يظن أحد أننا قد فاتنا العلم به .

ولا يخفى أن هذا الباب من الكتاب سيكون مقصورا على تراجم كبار الزجالين مع نماذج وافية من أزجالهم وصورهم ليكون الكتاب شاملا لما ينبغى أن يطلع عليه الناظرون في شئون الزجل والزجالين

على أننا نحب أن نشير هنا الى أن المتقدمين من اعلام الزجل ممن لم تصل الينا صورهم ، قد تخيلنا لهم رسوما تقريبية اعتمدنا فيها على ماعرفناه فى مطالعاتنا من صفاتهم الخلقية : واولئك هم « ابن قزمان ، والغبارى ، والفحام » وأما بقية الرسوم فهي فوتوغرافية ، وقد رأينا أن نشير الى ذلك أيضا .

وسنأخذ بعد هذا في ذكر تراجم الزجالين مبتدئين * بالغبارى *



الغبارى

هو أبو عبد الله خلف بن محمد الغبارى المصرى ، الشاعر الزجال صاحب الازجال الرائقة البديعة التى استخدمها فى كل فنون الشعر ، وأحد القيام فى دولة الملك الناصر قلاوون ، وقد كان عالما جليلا طلب الفقه على أئمته من الشافعية ، وروي الحديث وناظر فى الاصول وقرض الشعر ، وكانت داره موئلا للطلاب والقصاد يستفتونه فى أهم المسائل العلمية والشرعية

وكان يكتب أزجاله فى برود موشاة بالذهب ومموهة بالفضة ،

ويرسلها الى الولاة والحكام الذين كانوا يتقبلون مواعظه بقبول حسن ويتقربون اليه بالهدايا والزيارات ، وقيل إنه نظم ديوانا زجليا ، قل أن يجتمع لغيره مثله ، كان أغلبه فى المواعظ الدينية والارشادات الاجتماعية والاخلاقية ، ولكن لعظيم الاسف لم يصلنا من نظمه الا القليل ، فقد ضاع ديوانه لشدة تعلقه بحفظه وإخفائه ، حين وفاته بسبب سقوط منارة المسجد الذى كان قائما تجاه قلعة الجبل ، وترتب على هذه الوفاة الفجائية ، أن ضاعت تلك المجموعة النادرة من الازجال ، ولم يهتد اليها أحد بعد وفاته

وليس يخفى على الملمين بتطور اللغات ، الواقفين على أسرار تقلباتها ، أن اللغة الواحدة يمكن أن تختلف لهجات النطق بها باختلاف الامصار والبلاد كما أن اللغة ذاتها تختلف بتباين العصور ، فقد نجد الآن مستهجنا بعض ما كان المتقدمون يؤثرونه من التراكيب اللغوية . ولعل المتقدمين لو أتيح لهم الاطلاع على ماتواضعنا نحن عليه من أساليب الكتابة والكلام لأنكروه ولم يرضوا به ، ذلك فى شأن اللغة الفصيحة ، ولا نحسب اللغة الدراجة بما فيها من الاصطلاحات الكثيرة واللهجات المختلفة التى تتأثر بالبيئة والجيرة وما إليها ، تشذ عن هذه القاعدة بل هى فى الواقع أشد انطباقا عليها من اللغة الفصحى

وها نحن الآن لانكاد نفهم لغة الشامى أو المغربى الابجهد ومشقة ، فى حين أن اللغة المصرية الدراجة سهلة الفهم واضحة التعابير يفهمها جميع الناطقين باللغة العربية

كل ذلك يجعلنا ننظر الى أزجال رجل كالغبارى تقدم به زمنه قرونا

نظرة انصاف فيها كثير من التساهل والتماس المعاذير ، فقد كان الرجل أول مصرى نشد فنا جديدا من جهة ، وكانت اللغة العربية فى عهده قد أصابها شيء من الضعف والانحلال وسقم التعبير ، لتفاضل المهاجرين من الامم الاخرى بين طبقات الامة العربية ، ولاتساع رقعة المملكة الاسلامية ودخول كثير من الاعاجم فى الدين الاسلامى من جهة أخرى

نريد بعد هذا ان ننبه الى أن بحث ازجال الغبارى يجب أن يكون قاصرا على المعانى والاخيلة دون التعرض للاسلوب أو غيره من وسائل الاداء ، فقد ذكرنا أننا لا نعلم عن لهجة الكلام فى ذلك العهد شيئا ، ولهذا يصح أن يكون مانراه نحن مختل الوزن سقيم النسج ، قد حاز رضى أصحابه ومعاصريه ، لاختلاف المقاييس الفرعية ولموافقته للهجاتهم التى كانوا ينطقون بها ، ونحن فيما ننقل عنه إنما نعمد الى النسخ ، دون أن نتناول مانعرضه من أزجاله بشيء من التصويب والتقويم ، فقد تخرج بذلك عما أراده الناظم من الأغراض متفقا مع لهجة قومه

أما ماوجدنا للغبارى من آثار فهي قليلة جدا لضياع المجموعة كاملة ولكنه على كل حال يكفى لتعرف مقاصد الرجل ومنازعه فى حياته العامة ولعل أظهر ما وجدنا له ، وأكثرها بيانا لمذهبه ، ذلك الزجل الطويل الذى نعرضه على القراء فيما يلى .

قال الغبارى

فى الناس رأينا للخير معادن　　والدر يوجد فى كنز مثله
وان رمت جوهر فى الشخص مكنون　　فجوهر الشخص حسن فعله

* * *

وان كان تريد صحة المعانى　　وشرح ما فى البيان محرر
خذفرع بيدك من أصل حنظل　　وازرع جذوره فى أرض عنبر
واسقيه بماء بان وورد ممزوج　　وعقد جلاب وحل سكر
وحين تشوفه عقد ثماره　　وآن أوانه وحل فصله
ذوقه تراه مر والسبب فيه
ما يرجع الفرع الا لاصله
وضد هـذا تلقاه بالاغصان　　كم غصن لاتشتهى صفاته
حتى اذ اينع واخضر عوده　　أظهر نبات يعجبك نباته
والورد مثله يخرج من الشوك　　زاهى ويخضر به جناته
يقدر ما فيـه من النعومة　　تجد خشونه فى لمس شوك له
لكن لشمه وحسن لونه
تميل لقطفه ولا تمله
فى الخلق من بالكرم ثماره　　تجنى ومنهم بالبخل يابس
هذا وهـذا من طينه واحده　　أن ردت بين ده وده تقايس
كم غصن فى الروض له ظل ممدود　　مورق ومثمر بالزهر مايس

وغصن لازهر فيه ولا ثمار ولا اشار توجب اجله
والغصن مايفتخر على الروض
بغير ثمار أوراقه وظله

وان ردت تسلم من كل عاطل وفى زمانك تعيش منعم
وتسلم الناس منك وتبقى فى طول حياتك سالم مسلم
فلا تمازح أحد وحسك تشتم لاندل الناس فتشتم
ولا تقابل بالشر دونك يبقى مثالك بالشر مثله
كم حى عالم قد سب عرضه
من لا يساوى طعنه بنعله

يامن لتحصيل المال تراه مال وطول زمانه يجرى مايلحق
اتعبت نفسك فى راحة الغير اقدم عاقل أحسن واوفق
كم من غرس عود فى الروض بايده سقاه الى حين اينع وأورق
أثمر وجا غارسه ليجنى ثماره يوما ويستغله
مات قبل جنيه وجا خلافه
خلاه بقسمه جنى مغله

كذا جري من قديم لشداد لما تملك من الاماكن
عمل مدينة في الكون ما يوجد لها مماثل من المداين
بها البساتين مع المبانى فيها اكتمل سائر المادن
وحين تكامل لها بناها آن اجتماع شملها بشمله
ادركه الموت من عند بابها

حين هم يدخل لها برجله

من آمنك قط لا تخونه   وكل من يعرف للأمانه
محمول على الرأس والعين مكرم   اعزه الصدق والصيانه
يرقى الى اخر المراتب   وكل منسوب الى الخيانه
لا ارض طول الزمان تشيله   ولا سماء يا جدع تظله

ولو يكون اكبر العشيره
يبقى اصغر الخلق يستقله

ابعد عن الناس حتى يسموك   غريب ولو كنت في محلك
ولا ترافق من لا يوافق   ولا تعيش يوم إلا بفضلك
وزر خليلك في كل عام يوم   ولا تثقل عليه يملك
احنا راينا الهلال إذا بان   الناس بغاية الفرح تقابله

وبعد سبعه تمن ليالى
ينسوه وما حد يلتفت له

ومن اساء لك كن انت محسن   واستعمل الصبر فهو انفع
وانظر لجذع النخيل في روضه   بحمل ثمره ازهر واينع
إذا رجمته بحجر يجود لك   بالتمر حتى تأكل وتشبع
فمنا ضربنا مثل وقلنا   كان ليه بتحمل دى الذل كله

تجود بثمرك لمن اساء لك
قال كل من هو يعمل بأصله

وان جفاك الذى تحبه   أو من رفاقك احد اساء لك

احمل دلاله من أجل حبك   واحسن جوابك ان شخص سالك
البحر يحمل فوقه عـدوه   وان قالت الناس يا بحر مالك
تحمل عدوك اثقلت ظهرك   وفى الهوى قط ما تميل له

اجابهم لجل من احبه
احمل عدوى واصبر لحمله

واعـلم بان النسـا جميعا   راس كل فتنة ان كنت فاهم
اقصر حياتك على حلالك   وغض طرفك عن المحارم
وأن سولت نفسك الذميمة   كن أنت عنها معصوم وعاصم
وان جن عقلك بشيء ماهو لك   وكام خلافك أصيب بعقله

قل القيامه تقوم على ساق
وكم قيامه قامت لاجله

بعض النسا للرجال يخونوا   من فى الخلايق يكون فتوه
وفي الرجال من اذا اختبرته   تجد له شهوه تغلب مروه
يفسد لزوجة أخيه وفيهم   من يحفظ العهد والاخوه
لو أن زوجة أخيه من الحور   مامال لها من حياه وعقله

لله يخون خاين المروءه
ومن ده طبعه ومن ده شكله

وان ردت ترفع من بعد خفضك   اصحب ذوى الفضل والمعارف
من عاشر اشراف يعيش مشرف   والندل لم تلق له معارف
ما تنظـر الجـلد كيف يقبل   بالثغر حين صار على المصاحف

اعرف خليلك ومن تماشر   واختار لجد الكلام وهزله
فالشخص يحشر غدا على ما
يكون عليه صاحبه وخله
لا تصحب الا التقى وحسك   تبدل بياض الشاشات بحمره
وان ردت بين اجتماع جماعه   تحظى برؤية فرح ونصره
وتدرى كيف الطريق حقيقه   ومن الاشكال من فرد صره
اقعد مقابل رمال منجم   وانظر بعينك من تحت رمله
فالسعد والنحس له أشاير
وكل شئ تعرفه بشكله
أوصيك لا تحفر حفره لاخيك   للشر فيما حفرت توقع
طول الامل في الحياة يخونك   واصبر على الجوع ان ردت تشبع
واحذر لا تطمع في شئ لغيرك   واقنع برزقك ابرك وانفع
فمن طمع ذل بعد عزه   ومن قنع عز بعد ذله
اقنع برزق الحلال وحسك
درهم حرام قط تستحله
لاتحتقر أى ابن آدم   فى طول حياتك ولا تذمه
كم حى خامل تقول عليه   مايعرف اسم البهيم من اسمه
وان جيت صحبته فى يوم يبان لك   تظهر معارفه ويتجلى علمه
ويشبه الروض حين يبدو شوكه   والورد مستور من تحت سله
والبحر تلقى الرمم تعوم به

والدر غايص مخلوط برماله

وان كنت زراع ولك فلاحه   وتزرع الناس بقول واحسان

لا تزرع الطين الا إذا كان   في الاصل جيد وجربه يبان

وقبل ما تزرع تبدر بدارك   اسأل على أصله من كل انسان

ان قالوا طيب عليه فطيب   ارضاه وحالا أكتب سجله

وان قالت الناس ردى بوقته

ابق اجعله بور واهجر محله

واحسن لجارك ولو أساء لك   وافعل الخير وارحم ترحم

ولا يغرك والى وظالم   دكل ظالم يبلى بأظلم

وكل طاغى ترى دياره   تخرب ولو بعد حين وتهدم

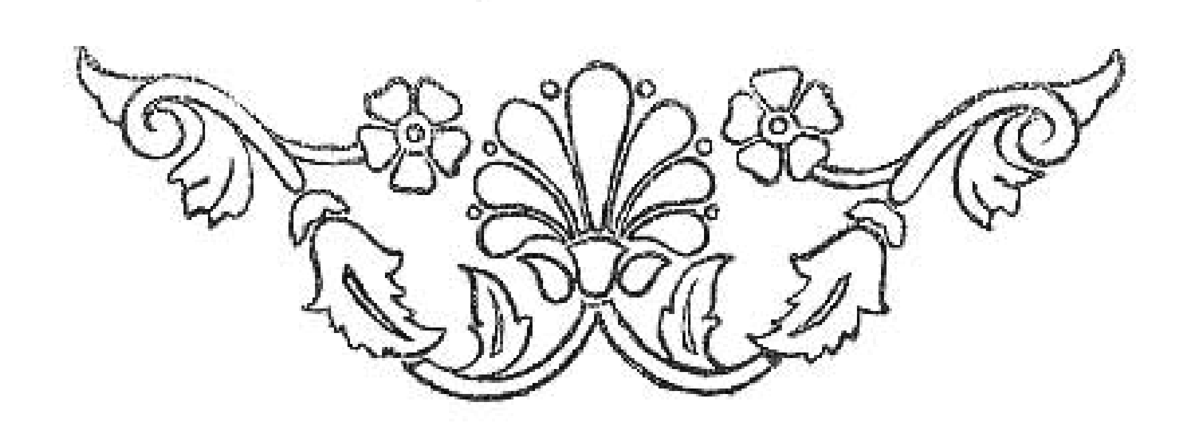
وكل والى لابد يعزل   مثل الذى كان تولى قبله

ولا يعادل سرور ولايته

مقدار ما يحزن في وقت عزله

يامن يريد يرتقى المعالى   ويبقى في جملة الندامى

اسهر ولا تنام وارحل وسافر   تنزل على رحب فى الاقامه



ابن عروس

حوالى سنة ١٧٨٠ م عاش ابن عروس ، حين كانت البلاد المصرية رازحة تحت حكم فاسد ، عمت فيه الفوضى وفشا الجهل في الأمة وانحطت لغتها ، وبلغ الناس قرار الهوة السحيقة التى دفع بهم حكام البلاد إليها

فى ذلك العهد عاش « ابن عروس » الزجال المعروف ، وفيه اشتهر وذاعت أزجاله في أنحاء البلاد . ويغلب على الظن أن هذا الاسم غلب عليه فى أيامه الأولى ، حين كان لصاً يقطع الطريق ويسطو على الآمنين أما اسمه الاصلى فلم يرد له ذكر فيما حفظه الرواة من أخباره ، وغاية ماذكروه عنه ، أنه ولد فى قرية سحيقة من قرى الصعيد لأبوين فقيرين ولم يظهر له ميل فى طفولته الى الاشتغال بأى عمل من الاعمال ، ولذلك نشأ متعطلا مهملا ، حتى شب وكبر ، وصار فى متين الاوصال غليظ السواعد قوى البناء مهول الخلقة

وهنا التف حوله دعاة السوء والمتبطلون من اخوانه ولداته ، فزينوا له حياة الشر والاجرام ، فلم يلبث ان صار زعيما لأخطر عصابة من اللصوص وقطاع الطرق . ولما كانت اداة الحكم لذلك العهد قد أصابها الضعف والوهن وتغلغل فيها الفساد ، وسادتها الفوضى ، فقد وجد ابن عروس وأعوانه مجالا خصبا للسعى فى البلاد بالفساد والسطو على القرى الآمنة وفرض الاتاوات على الأهلين ، حتى لقد بلغ من أمره ان كانت ترسل اليه الهدايا والالطاف ، من جهات بعيدة في الوجه البحرى استدرارا

لعطفه ومودته وتقربا اليه وزلفى

ولقد حاول بعض الحكام فى أول أمره أن يقهروه على الطاعة ويقسروه على الانقياد، فخاب مسعاهم وفشل أمرهم، فعادوا يتلطفون معه ويتقربون إليه وجعلوه فى حسابهم وخافوا شره

الى هذا الحد بلغت جرأة ابن عروس فخافه الاهلون والحكام، وبلغت ثروته فى ذلك الوقت مبلغا جسيما مما جمعه بالسلب والنهب وما جباه من الضرائب والاتاوات

قيل وبلغت حياته فى الاجرام ثلاثين سنة، وفي الحلقة السادسة من عمره كانت نفسه قد بشمت لطول ماعصى ربه وانغماسه فى المحرمات بأنواعها، فبدأ الروع يداخله من لقاء الله، وجاءه النذير فأقلع عن الغواية وأناب، فبدأ بحطام العاجلة فوزعه على الفقراء، ولم يبق لنفسه شيئا منه وهام على وجهه في البلاد متصوفا ناسكا يدعو الى الفضيلة وينهى عن الرذيلة ويحض على التقوى ومكارم الاخلاق

وبقى على هذه الحالة اكثر من عشرين سنة حتى وافاه أجله وقد أربى على الثمانين عاما .

أما أزجاله التى بين أيدينا فهى التى صحت نسبتها اليه، اذ أن كثيرا مما يرويه العامة على أنه من نظمه، انما هو مدخول عليه، نظمه آخرون ونسبوه له . ولاشك اننا عثرنا على شيء كثير من هذا النوع لم نرد أن نجارى الجمهور فى نسبته اليه، وفيما يلى شيء مما لاشك فى أنه من كلامه قال :

حرامى وعاصى وكداب عاجز هزيل المطايا
وتبت ورجعت للباب هيا جزيل المطايا

***

ما يرقد الليل مغبون ولا يقرب النار دافى
ولا يطعمك شهد مكنون الا الصديق الموافى

***

دنياك هذى غروره كيف لاعبات الخيال
ياما فنت من قصوره ورجال كانوا موالى

***

دنياك مامنها مغنم وكلها ما تسواشى
شبه الذى بات يحلم طلع النهار مالقاشى

***

اصحى تغرك وترميك فى بحر مالو سواحل
تندم ولا شئ ينجيك وتصير فى الناس غافل

***

لو كنت خايف من الله والا من القبر والهول
ما كنت تغتر بالجاه والظلم والجور والصول

***

الندل ميت وهو حى ما حد حاسب حسابه
وهو كالترمس النى حضوره يشبه غيابه

كيد النسا يشبه السكى   من مكرهم عدت هارب
يتحزموا بالخنش حى   ويتعصبوا بالعقارب

* * *

ياما من اللى حلف جزم   وبالحق ما كان راضى
جابوه بالحيل والعزم   غصبا وباس الأيادى

* * *

وناس أرضهم نور للعين   الله يحيي رباها
كالنحل والشهد فيه زين   عسل لنفسك شفاها

* * *

فيهم كما همة البين   والبعل مسكين قناها
وفيهم الدابه والتنين   ورطه على اللى اشتراها

* * *

ياقلب لا كويك بالنار   وان كنت عاشق لازيدك
ياقلب حملتنى العار   وتريد من لا يريدك

* * *

لا تسلك الطرق وحدك   دور المحبه غوارق
وامشى مع اللى يودك   واترك هوى اللى يفارق

* * *

دعا على الجمل سار   اللى أصوله زكيه
يخشى من اللوم والعار   ومن انكشاف الطويه

لا تذل نفسك لانسان   فى باطنه لك سوادى
صده وخليك منصان   منه ولو كان يعادى

* * *

ما اشقاك ياشاهد الزور   في الحشر حالك يحزن
ذنبك لدى الناس مشهور   فى يوم يبان المخزن

* * *

الحر يصبر على الضيق   ولا يفرح لعادى
لو ينشف الفم والريق   يتم ع الحال هادى

* * *

ان راعيت أرعي نوار   والمر لا ترعى فيه
وان ركبت أركب مهار   أصيل بايدك مربيه

* * *

الندل له طعم مالح   وله خصايل ذميمه
القرب منه فضايح   والبعد عنه غنيمه

* * *

ان سرحت الناس روحت   وان روحوا كنت سارح
وان فرحت الناس نوحت   وان نوحوا كنت فارح

* * *

تغسل تيابك بصابون   وتقول عليهم نظايف
فى باطنك غل مكنون   ما انتاش من الله خايف

مسكين من يطبخ الفاس ويريد مرق من حديده
مسكين من يصحب الناس ويريد من لا يريده

* * *

تستاهل الكى بالنار ياللي توافق الخسايس
لا شى يفيدك سوى العار منهم ودوس المجالس

* * *

والله ما هى بسعيك ولا بكتر الخطاوى
الا إذا كان سعدك فى كل لحوال قاوى

* * *

دول عرفوا يدبحوا الطير واصلاحها بالمدادى
واللى جنى ما جنى خير ياطول شماتة لعادى

* * *

ان صادفك سعد ليام وانت على النحس ديمه
اضرب عصاك لقدام عوجه تجى مستقيمه

* * *

اللى على الخير هنيه وبشره بالغنيمه
واللى على الشر عزيه بكره يلاقى غريمه

* * *

ان زاد الريح ينـدار باذن من له الاراده
والفرح والحزن خطار لا دام لاده ولاده

قلل كلامك وخليك في كل محفل موقر
واحسن لمن كان يؤذيك بالسوء في كل محضر

* * *

قدامنا قبر وحساب وحده وقلة رفاقه
والقبر ضيق مالوش باب ما فيه للنور طاقه

* * *

ان كان بيدك تدابير حسك تورى حراره
ما تنظر الجبس والجير يستر جميع الحجاره

* * *

كيف العمل في رفاقه الود غيبه ونميمه
القرب منهم حماقة والبعد عنهم غنيمه

* * *

من يبغضك لم يحبك ولو طعمته الحلاوه
السن للسن يضحك والقلب كله عداوه

* * *

الجود ما هواش بالمال ولا بلبس القماشي
ده طبع في الشخص سلسال لا هو بماله ولاشي

* * *

ما حد سالم من الهم ولا الحصى في الاراضي
لا له مصارين ولا دم ولا هو من الهم فاضي

كسره من الزاد تكفيك وتبقى نفسك عفيفه
والعمر بكره يطويك وتنام فى جنب الخليفه

* * *

اجيد له كف لين وله عطيه جزيله
فى القول صادق وهين وله روايح جميله

* * *

أدى الأمانة وصلى واحفظ لعقلك ودينك
وانفق وحسك تخلى احسن حسابك يمينك

* * *

سلم امورك لمولاك دارى بحالك وعالم
تنسر فى يوم لقياك وترتد للاهل غانم

* * *

العاقل اللى يحاسب نفسه ويرجع لحاله
في الحشر تلقاه كاسب والفوز والنصر جاله

* * *

الليل ما هوش قصير الا على اللى ينامه
والشخص ما دام فقير ما حد يسمع كلامه

* * *

ابكى على اللى يعزوك ويستوحشوا فى غيابك
ويفرحوا حين يشوفوك وان غبت ردوا جوابك

ما شفت اصعب من الحر ان رافق النذل دونه
ماله وعيشه يسكون صر في الكرب صبره يزينه

＊＊＊

والصبر لا باس بالصبر لكل من راح تواسى
قلب كفوفك على الجمر حتى تنول الخلاصى

＊＊＊

لا بد من يوم معلوم ترتد فيه المظالم
ابيض على كل مظلوم واسود على كل ظالم

＊＊＊

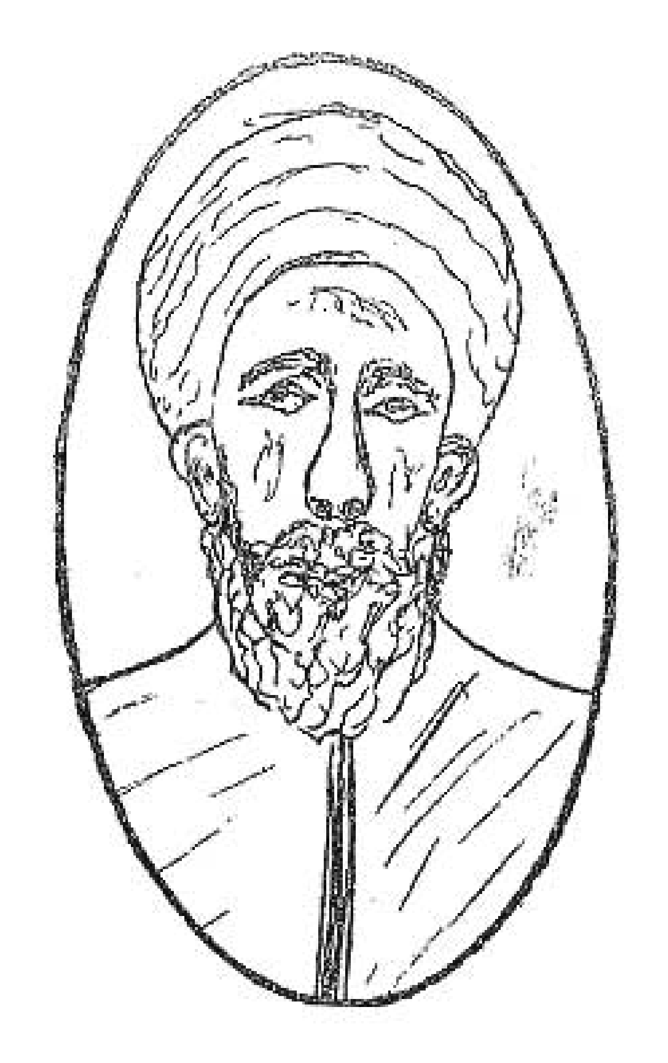
اللى يوافيك وافيه واجعل عبيدك عبيده
واللى يخليك خليه لو كان روحك فى ايده

＊＊＊

لا تنام قوم اسهر الليل دا صحوك الليل شطاره
ما هولك ماتحضر له كيل ولا تشيل له غراره

＊＊＊

ونختم القول قاصدين مدح النبي سيد تهامه
من شرف الكون بالدين والمعجزه والكرامه



الفحام

في أوائل القرن الهجرى الماضى حيث كان حكم المماليك هو الغالب على مصر ، وكانت اللغة العربية فى النزع الأخير تعالج سكرات الموت ، والأزهر في ذلك الوقت وقف على المجادلات الفقهية ، في الشروح والتفاسير الدينية فحسب ، مراعاة للظروف التى كانت تجتازها مصر فى ذلك الحين ، مما أدى الى إنحطاط اللغة العربية انحطاط شنيعا

فى ذلك العهد وجد أبو محمد عبد الله بن ابراهيم الفحام ، وفيه عاش ونظم أزجاله وموشحاته البديعة التى فاق بها من سبقه من

الزجالين ، ومن الغريب أن لا يصلنا من ذلك ما يصور لنا حال البلاد في ذلك العهد الانقلابي الخطير ، وفي مطالع تلك النهضة الفعالة التي خلقها المغفور له محمد على باشا الكبير رأس الأسرة العلوية المجيدة

من الغريب حقا أن يحدث شيء كهذا ! فلقد سمعنا أن الرجل كان على زهده وتصوفه يحرص على مجموعة شعره الغزير ، الذى يقال إنه أفرد لما كتب منه خزانة ضخمة ، حرص عليها حرصا شديدا كان يبلغ به أحيانا أن يبيت بجانبها بعد أن يراجع كثيرا مما كتب فيها ويتصفحه وينفض الغبار عنه اعتزازا به

ولقد سأله يوما بعض مريديه عن أحب أزجاله وموشحاته إليه فقال : « ما صدر فى عهد الشباب ، والعود أرطب ، والأمل أرحب » وهذا كلام امرىء عالم بتطورات الطباع وتغيرات الاحوال ، وسئل يوما عن الشعر فقال : « هو شيء لا يوصف يطغى على القلب فيفيض به اللسان » ، قيل فما بال الرجل يخلو إلى نفسه فيجهد فى تفكيره ثم لا يجيء ما يقول موافقا ؟ قال : « أولئك هم صانعوه وليسوا بشعراء » وهذا ونظائره يجعل أبا محمد الفحام عندنا خليقا بأن يتزعم الطبقة الحديثة من شعراء الزجل سيما اذا قارنا ما أثر عنه من الزجل بالقياس إلى زمنه بما نسمعه اليوم من دعاة الأدب الشعبي الذين أكثروا من هذا السخف الذى سموه زجلا ، وهو خلو من أى معنى جليل أو مثل عال أو مغزى طريف على سوء فى الاداء ، وقبح فى التراكيب

وإنك لتجد فى أزجال الفحام روحا قويا وميلا الى اللغة الفصحى ،

ويندر أن تراه اصطنع العامي من الالفاظ إلا حين يتعذر الأداء بالفصحى وإنتاجه على ذلك طبقة بين الشعر الفصيح القح وبين التعابير السوقية الصرفة، وفي هذا أوضح الأدلة على أن الزجل ضرورة طرأت بعد دخول الألفاظ الأعجمية فى اللغة وتفشى التراكيب الخاطئة فى التعبير بها مما ألجأ الشعراء إلى استنباط الموشحات والزجل ليستطيعوا أن يتحللوا من قيود الأعراب شيئا ما مجاراة للغة التى أصطلح عليها الكافة

ولقد نشأ الفحام نشأة أزهرية لقن خلالها كثيرا من العلوم الدينية فألم بها، وشغف بالمحسنات البديعية وبراعات المجملات اللفظيـة مما تراه واضحا فى موشحاته، وغلب عليه التصوف في آخر أيامه فانقطع الى المدائح النبوية والاناشيد التصوفية وسيرى القارىء فيما نعرضه عليه من القليل الذى وقع فى أيدينا من نظمه مثلا مما نقول

من المؤسف حقا ألا يصل الينا من آثار الفحام إلا زجل واحد وأن نجد فى هذا الزجل كثيرا من الاخطاء المطبعية، ولحرصنا على أمانة النقل لم نتعرض لرسمه بشىء حتى لا نخرج به عن مراد قائله

على أن مطلع هذا الزجل من الجودة بحيث لا يلحق بطبقته كثير من فحول من نبغوا فى الزجل من قبله أو بعده، وفيه الدليل القاطع على أن ماوجد فى نفس الزجل من اخطاء، راجع حتما الى الاخطاء المطبعية أو سوء الرواية فليس من المعقول ان قائل هذا المطلع العجيب يتورط فى مثل ماوجد من أخطاء فى الزجل، الذى نعرضه على القارىء فيما يلى :

فى بحر حسنك والغرام والجمال   كام في محاسن منهلك من هالك

وان كان عذولى شبهك بالهلال　　يا بدر من لا يعرفك يجهلك

فى بحر عشقك زد شجونى شجن　　من مدمعى بحر الجوى قد وفى

اضحى بغير مقياس تجنى الجنون　　وزاد على اعلى الفسيح ما خفى

وصبح منادى الشوق على سأل　　بالوجد والبلبال وطال وا كتفى

ونبت أشجانى لعب به هواك

وصرت غارق في لجاج الهلاك　　وان كان عذولى

منين يكون يابهجة العاشقين　　للبدر حسنك والقوام الرشيق

ومين يشبه طلعتك في الكمال　　بطلعة البدر المنير الشريق

ومن يقيس فرقك بفرقه اذا　　فرقت عنه يا غزال الفريق

ان شافك البدر استحى واختفى

منك واطرق فى ظلام الحلك　　وان كان عذولى

خالك بخدك جل من قد صنع　　نقطه من العنبر على لوح نضار

أو صفر كاتب فى صحيفة عقيق　　أو عبد زنجي يحرس الجلنار

أو هو مجوسى من كبار المجوس　　رام السجود لما رأى الخد نار

فى ما صفا لون خدك المندى

يظهر سواد عين كل من أم لك　　وان كان عذولى

لما على عرش الخديد استوى　　خالك وهورب الجمال المظيم

ارسل نذير اللحظ يدعو القلوب　　اسبل عشقك والغرام الغريم

وسن هجرك والجفا افرضه　　ناديت وقلبي بالمحبه كليم

آمنت بالله يانذير اللحاظ

ها أنت ساحر والهوى أرسلك   وان كان عذولى

لما روى خدك صحيح الخبر   عن عارضك عن خالك العنبرى
عن نكهة الريق عن رحيق اللما   عن مبسمك عن ريقك السكرى
بأن فى رشفه حياة النفوس   وصح اسند ثغرك الجوهرى

فكيف تعجب من صحيح الخبر

يرويه نذير اللحظ عن ساسلك   وان كان عذولى

وحين علينا جار عذاره الرقيق   لعارض اللام اعتزلت المنام
جانى عذول جاهل قليل الادب   عارض ولام فى حب عارض ولام
لما رأيته ما قبل معذره   ولارثى فى الحب ناديت سلام

يا لائمى فى عارضين عارضين

كم صب من جور العوارض هلك   وان كان عذولى

يا ظبى رائع فى رياض الحشا   يا بدر مشرق فى سماء الجمال
يا شمس فى برج الحمل اشرقت   ياغصن فى روض البها ماس ومال
يا جامع اوصاف الجمال الجميل   يا مفرد الحسن الحسن والدلال

ياعين حياتي كون طبيب الكئيب

بحق من بالحسن قد كملك   وان كان عذولى

هل تدرى بالله يافريد الجمال   من علم الظبى النفور النفار
أو من اعار البدر حسن السنا   ولذ اذ لاح في دجى الاعتكار
وسحر هاروت البديع الحلال   ايش هو السبب فيه اولايش استعار

شاف الغزال حسنك وشاف القمر

نورك وذل السحر من عزلك　　وان كان عذولى

نساز ليخا لو رأوا يا عزيز　　حسنك وشكلك والجمال الجميل

وطابع الحسن الحسن والدلال　　واللحظ والطرف الغضيض الكحيل

لقطعوا منهم بدال الكفوف　　اكباد ولا بالقطع يشفى الغليل

وتخرس الالسن اذا ما رأوك

وهم يقولوا دا ملاك او ملاك　　وان كان عذولى

بالله يا ريم النقا والمذيب　　بحسن نور وجناتك الابرقين

جد بالشفا واسمح بلثم الشفا　　علىّ افز يا بدر بالشفوتين

وكن مفرح من صبا منحنى　　تروى دموع السفح من كل عين

يا كعبة العشاق ومروى الصفا

ريقك شفا يا سعد من قبلك　　وان كان عذولى

يا فاتح الخير يا ختام الرسل　　يا منتهى للعلم يا مبتدى

يا مصطفى انت الصراط القويم　　يا سرعين الغيب لمن اهتدى

ها انت باب الله حياة النفوس　　وخالقك قدارسلك للهدى

وليلة الاسراء كما ارخو

ادناك وبالخالق الحسن كملك

وان كان عذولى شبهك بالهلال　　يا بدر من لا يعرفك يجهلك



محمد عثمان جلال بك

ولد المرحوم محمد عثمان جلال بك فى سنة ١٨٢٨ ميلادية ببلدة « ونا القيس » مركز الواسطى بمديرية بنى سويف ، وكان أبوه كاتبا ببيت القاضى توفى وصاحبنا فى السابعة من عمره فكفله جده لوالدته وقام على تربيته فعهد به الى المعلمين حتى حفظ القرآن وتعلم الخط ومبادئ الحساب .

ثم أدخل مدرسة قصر العينى الأميرية ، وكانت تدرس فيها العلوم

الابتدائية الى أن رأى كلوت بيك نقل مـدرسة الطب إليها : فانتقلت هذه المدرسـة الى أبي زعبل وعنى ناظرها المرحوم ابراهيم بك رأفت بتنظيمها وترتيبها فأدخل فيها النحو والحساب والهندسة

ثم التحق بعد ذلك بمدرسة الالسن فتلقى فيهـا اللغة الفرنسيه ، والعربية بنحوها وصرفها وآدابها ، ودرس الجغرافيه والهندسة والتاريخ والطب والخط والرسم ، وحفظ وهو فيها كثيرا من دواوين الشعراء ، وقرأ طائفة من كتب الأدب في اللغتين العربية والفرنسية ، ومما يذكر عنه فى ايام دراسته انه كان يحصل المعارف بجهد شديد ، بينما كان اخوانه لايجدون مشقه فى ذلك

ولم يقصر محمد عثمان جلال اطلاعه على ايام المدرسة ، بل أكب بعد تخرجه على الـكتب والاسفار ، فاستوعب كثيرا من المؤلفات فى مختلف الفنون والعلوم ، وفى سنـه ١٢٦١ ندب لتعليم اللغة الفرنسية لرجل فى ديوان الخديوى اسمه زايد افندى وكان المرحوم محمد على باشا والى مصر قد استخدمه لترجمة مجموع الشيخ الجزائرلى فى مذهب أبى حنيفة الى التركيه

وفي سنة ١٢٦٢ عين مترجما بقلم الـكورنتينات بوظيفة شهرية قدرها مائة قرش ، وفى هـذه الفترة اشتغل هو بقرض الشعر واستطاع أن يتقرب من رئيسه ، فرقاه الى رتبـة الملازم الثانى بوظيفة قدرها مائتان وخمسون قرشا واثنان وأربعون قرشا علوفة للحمار ، فكانت هذه الترقية غاية مايصبو إليـه عثمان بك في ذلك الوقت ، فصار يتردد على مدرسة الألسن ليتلقى فيها فقه أبى حنيفة حتى أتم العبادات وبدأ فى تلقى المعاملات

وفى سنة ١٢٦٤ تنازل محمد على باشا عن الملك لولده ابراهيم ، ولم يبق هذا فيه طويلا وخلفه عباس باشا الاول وفى عهده اغلقت مدرسة الطب ابوابها ، ولكنها عادت الى العمل فى عهد سعيد ، فعين عثمان بك مترجما لمجلس الطب ، وفي هذه الاثناء اتم ترجمة كتابه « العيون اليواقظ » واشترى مطبعة طبعه فيها ثم عاد فباعها وباع معها حماره ، وجعل يتنقل فى أعمال الحكومة من ديوان الى آخر حتى تولى المرحوم الخديوى اسماعيل الحكم فجعله مترجما لديوان الواردات ومنح رتبة البكباشى سنة ١٢٧٩ هـ وكان يشغل اوقات فراغه بترجمة كتب الآداب ، فكان فيما ترجمة اربع قطع تمثيلية ، ثم نقل الى ديوان الحربية فترجم بعض الكتب الخاصة به ، ثم عين بديوان الواردات بالاسكندرية ونقل اخيرا إلى ديوان وزارة الداخلية بالقاهرة ، وكان رئيسها المرحوم الخديوى توفيق باشا فرفع مرتبه وقربه إليه

فلما تولى توفيق باشا الحكم ، كان المترجم أثيرا عنده مقربا اليه فوصف حفلات القصر وسهراته ومآدبه ، وحفلات وفاء النيل وصاحبه فى رحلته الى الوجهين البحرى والقبلى فى سنة ١٨٨٠ م وفى هذه الرحلة تعرف عثمان بك باعيان البلاد فأفاد خيرا كثيرا ونشر أدبه فى انحاء القطر ، وفى أواخر عصر الخديوى توفيق عين عثمان بك قاضيا بمحكمة الاسكندرية المختلطة ، ثم نقل منها الى محكمة مصر المختلطة

على أن عثمان بك كان حتى فى اوقات الضيق والشدة ميالا للفكاهة يدلك على ذلك قوله لرياض باشا ناظر النظار حين تأخرت ترقيته

الخير على الناس عم وفاض   وكل إنسان استكفى
وبس انا ياعم رياض   وقعت من خرق القفه

ونحن إذ نستعرض انتاج عثمان بك الأدبى نجده في الشعر معتبراً في الطبقة الأولى من شعراء عصره ، وكذلك هو فى الزجل والنثر ، فقد أفاده علمه باللغة الفرنسية مالم يفد غيره من معاصريه ولما كنا هنا إنما نؤرخ للزجل فقط فليس يعنينا أن نذكر ولو على سبيل المثال ماعربه من شعر « لافونتين » وغيره ، وعلى هذا فليس أمامنا الآن إلا أن نعرض على القراء شيئا من زجله

قال رحمة الله :

السعد بالوعد ينطال   ما هو بكثر المساعى
ينزل على كل بطال   في الناس ولو كان راعى

* * *

يا بو العدل ميز الاوزان   واصغى لطيب القصايد
راجل على الفرش نعسان   واخوه فى الملك رايد

* * *

واللى رحل يطلب الخير   راح البلاد العظيمه
واللى نعس قال دا خير   اياك تجى مستقيمه

* * *

سافر عمر ليت ما سار   وفات ابو المجد نايم
سار فى البوادى والاقفار   يجرى ورا السعد هايم

سافر السعد عامين ولا عثر فى خياله
واللى نعس نام يومين في الفرش والسعد جاله

* * *

مسكين عمو دار لوطان راح الجزاير وتونس
وسط البحار راح ما بان وانحاك فى حوت يونس

* * *

والسند والهند والشام وانغط فى نهر دجله
وراح خدم عند خدام اداه عشاه صحن رجله

* * *

يا مسرع السير ابطيه وامشى خطاوى خطاوى
من كان له رزق ياتيه لو كان فى بحر داوى

* * *

الضفادع

ياصاحب العقل ياسيد اسمع وحوز المنافع
داقول مافيه تعقيد في اللى جرى للضفادع

* * *

ريت الضفادع بغيطان الزرع والماء لديهم
جم يطلبوا الكل سلطان من شأن يحكم عليهم

* * *

جاهم ملك جذع من توت   لا له ولا للكرامه
جامدو فى الارض منكوت   عالى شبيه الجهامه

* * *

صاحو وراحو لرؤياه   واتقدموا نصب عينه
وازاحموا لتحت وياه   ما الفرق بينهم وبينه

* * *

واتأملوا فيه لوغاد   رأوه جماد فى حواسه
نطوا عليه كيف دا عاد   واشعبطوا فوق راسه

* * *

نطوا عليه ليت ما صار   ولا بقوا يتظروله
واتجمعوا عند صرصار   من غلبهم يشتكوله

* * *

قالو طلبنا ملك خان   نرحل اليه فى الدعاوى
جا توت ياريت رمان   كله مسوس وخاوى

* * *

اهتم شيخ الصراصير   وهبت النار فى قلبه
وحط فى عنيه تمصير   وادعالهم عند ربه

* * *

ارسل لهم طير بتنقار   والطير جيعان وجارح
جاهم بشعله من النار   يخطف بها كل سارح

هـذا جزا كل بطران بالحكم يطلب عذابه
ان كان بالتوت غضبان هلبت يرضيه شرابه

* * *



المرحوم الاستاذ
الحاج حسن الآلاتى

هو المرحوم السيد حسن بن السيد على الآلاتى وكانت والدته من جوارى بيت السلطنة فى القسطنطينية ونشأ فى مصر بالسيدة سكينة بالمشرق بجوار درب الأكراد ، وطلب العلم على مشيخة جليلة فى الأزهر الشريف أفادته علما وبصرا باللغة والأدب والدين . وانصرف

بعد تخرجه من الأزهر إلى الناحية الادبية بكليته فأنتج إنتاجا هائلا يشهد له بالنبوغ والعبقرية . ثم انقطع أخيرا إلى الغناء فهذب من حواشيه وارتفع به إلى درجة لم تكن له من قبل بما وضع من اغنيات راقية وأناشيد غاية فى السلاسة والروعة

ولا يسع المنصف إلا أن يحكم بأنه صاحب الفضل الأول على فن الغناء فى نهضته التى نراها اليوم ، إذ كان هو البادىء بانعاش هذه الحركة وتغذيتها ، بما وضع وما هذب مما وجد من مقول غيره

وقد كان فى حياته مثال الرجل الأديب ميالا إلى الفكاهة والمداعبة البريئة فما حضر مجلسا إلا صيره ميدان طرب وأنس وحبور ، ولذلك ألفه جمهور كبير من علماء القاهرة وأدبائها وأعيانها أمثال المرحومين عبد الله باشا فكرى وأحمد باشا طلعت الكبير وأحمد باشا راشد وحسن بك الشمسى وغيرهم وكانوا يجتمعون في مكان عنده أعده لذلك وسماه (المضحك خانه العلية) ونصب نفسه رئيسا لها

وكانت جلستهم فى هذه « المضحك خانة » تدور على المطارحات الأدبية والفكاهات الزجلية والنكات المستملحة ، وهذه أشياء كان يجيدها الشيخ حسن غاية الجودة بل كان يدمنها فى خلوته ولكل المناسبات ولا بأس من أن نورد هنا طرفا من أخباره الظريفة

زعموا أن أحد النظار (الوزراء) أهداه مركوبا فى يوم عيد فلما وصلت إليه الهدية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يحشر المرء يوم القيامة تحت ظل صدقته

وسأل امرأته يوما عن غدائه فقالت : ليس عندنا طبيخ ولكننا أعددنا لك جبنا وشماما فجلس يقطع الشمام وهو متذمر فسمع رجلين يتشاجران فى الطريق وقال أحدهما للآخر وهو يشتمه : «يا راجل يا طبيخ» فأخذ الرغيف فى يده وخرج اليهما مسرعا وهو يقول : فين الراجل الطبيخ ده ؟؟ فضحك الناس وانفضت المشاجرة

وجلس رجل يتغنى بين قوم بقطعة من مقطوعاته وجعل يقلده فى طريقته ثم أعجب بنفسه وقال: أنا اليوم أغنى كالشيخ حسن تماما فأجابه الشيخ : « لا بس ناقص العمي يا ابنى » وله كتاب فى الأزجال الفكاهية والمفارقات الطلية اسمه مضحك العبوس ويقع فى جزأين وهو أثر خالد للشيخ حسن

أما صفته فقد كان متوسط القامة مربوع الوجه حسن الملامح أبيض سمينا مكفوف البصر يترك فضل عمامته إلى الخلف تشبها بأهل السنة :

وهذا الزجل له فى وصف مهرجان ابنته قال :

احمد الله تمت افراحي الجليلة والحسود مكمود واحزانه طويله

* * *

لو منابت كل شعرى لسن تشكر ربنا المنعم واى الشكر تذكر
ما ارى والله الا الكل تقصر عن حقوق الشكر واصحابه قليلة

* * *

من كرم ربي واحسانه عليّ فزت ، بنسيم الصبا ، دون البريه

خودوداح حقفه نصف ظبيه بهيه   عيطله شمول وباخله جميله

* * *

كنت يوم فى المندرة نايم ممطط   بعد موت امى وانا زعلان مزقطط
بيتنا بين حمام ومستوقد ومسمط   اكرف الريحه انصطل صطله بهيله

* * *

ما دريت الا ونسوان جت بطبله   اللي لابسه حبره واللى لابسه سبله
واللي لابسه جلابيه لتحت سابله   المره منهم تجى جديين وفيله

* * *

قلت للزوجه الحقيني يا فلانه   قالت اسكت دول نساء اصحاب امانه
ناس اكابر لا خيانه ولا ديانه   من بدعهم يضفرو العمه جديله

* * *

فيهم الحره الكريمه اهل السياده   ست دلالة حمير تسمى سعاده
كل شيء اطلب لها الا السعاده   غير ما هيه كل جمعه الف تيله

* * *

فى سنة خمسه والف وتلتميه   فى ربيع التانى كان عقد البنيه
والولد قاصر وامه له وليه   اما ابوه نفسه ما يطفيش الفتيله

* * *

قالت الزوجه الصداق جاب طقم صيني
قلت   مقصودك بجزيك تقمصيني
لما انام عريان تعالى قرفصيني   ان لقيتي شيء خديه وانتي الوكيله

راحت السكره وجاتنى الف فكره صرت احسب في الجهاز كره بكره
قالت اخوانى السكرام اهل المبره كل ما تطلب نجيبك ولك الجميله

* * *

صار جهاز البنت يدخل بالمحارم شيء كتير عم الاجانب والمحارم
من اكارم دأبهم فعل المكارم لكن الشمسي بدانا بالفضيله

* * *

والهمام من يأتى بابه كل وافد اعنى عثمان بك رفيع المجد خالد
ابن قطب المصر مرشد كل قاصد اجمله ف دفع المهالك لك وسيله

* * *

ابتدأ حسنين دسوق بالكرامه قام سليمان الزمان احسن مقامه
والهمام القط يستاهل السلامه اما سيد في الكرم ذكراه قليلة

* * *

جيت اعيد الشور على الشيخه لطيفه قالت اجهر بالدعاء لحسين خليفه
ينفتح له كنز خيل جوا الخليفه تلتقى فيه جوز جاموس وفرس قتيله

* * *

وانتهى لى كل خير من بذل فكرى واشتهر بين الخلايق فضل صبرى
جات مهمات الفرح والعرس تجرى مثل ماتجرى ورا الناقة الفصيله

* * *

قلت للطباخ تعالى اكتب لى قايمه لجل تبقى شهرتى في مصر قايمه
جه حلف مايا خدالا الاجره صايمه كان جدع صادق امين ايده طويله

قال لي اكتب مركبين ملح انجليزى　　واربعين فدان فسيخ مدموغ باريزى
الف قنطار توم وربع فريك عزيزى　　غير حصانين بخل واردبين بليله

* * *

الف قنطار زيت قزازه للقطايف　　لتر مية فول مدمس للخشايف
مش قنطار للبلوظه والنواشف　　عدس فدانين وقطعة جنزبيله

* * *

اكتب اردبين قشار من غير عوايد　　واربعين وقة فشيلك وتنين زوايد
جبس جوخ دوم كل حاجه رطل واحد　　لتر مية نار وخمسين حندويله

* * *

اسم طباخنا ابوزيد المهذب　　مسكنه في قلعة الكبش المربرب
من امانته كام نهب حاجتى واوهب　　بالسجاره اقتين لحمه بيله

* * *

زعق الفراش وقال البيت بلفه　　مطبخك ضيق يحوز ميت الف نجفه
واترك السامر بغير لمضه وصحفه　　واقتبس نور انس اخواني الجليله

* * *

الف حوض جرجير ونعناع ربع حزمه
منتنه حماين وحميض ملو جزمه
طن بقدونس بسلا الف رزمه　　يفضحوا السلطه يخلوها جميله

* * *

بعد عشرين عصر من شوال افندى　　ليلة السبت ابتدت بالفرح عندى

من عشاها والامم تقطر وتندى　　مثل كثبان رمل من وادى مهيله

* * *

كنت احسب بعض اصحابى دروعى　　يدفعوا الاعداء اذا جذبوا ضروعى
التقيتهم اسهم انشكوف ضلوعى　　ضيعوا عشمي وما باليد حيله

* * *

فجر يوم السبت لاح وفضلت اهاتى　　دورا قول ياناس ودور يامسلكاتى
حين سمعنى استغيث روى لهاتى　　دق ليله ماهــا ليله مثيله

* * *

قلت اجيب الشيخ حسن صالح مساعد　　داجدع طيب وعنا لايباعد
رحت له البيت التقيته كان مواعد　　خلق يتساوا سوى فى دار جميله

* * *

ليلة الحد اجتمع عندى الحبايب　　بعدما ظهرت لى من غمى حبايب
لكن السلك انتظم وبدت حبايب　　من جواهر صنعة اصحابى النبيله

* * *

صرت من خوفي نهار الحد ابكى　　لولا طمعنى الهام عمر الجنبكى
قال محمد سالم ادعيه لك بسبكى　　من صغرنا صحبته عندى فضيله

* * *

جه محمد سالم الشهم المرجى　　مد بسط الانس للعالم وشجي
اسأل الله يرزقه عجا وثجا　　فى الحجاز ويزور هنالك صاحب الوسيله

* * *

ليلة الاتنين بذل جهده واظهر — من فنونه شيء ترك له ذكر يذكر
لم يزل يروينا حتى الصبح اسفر — قلت مزنا اخصبت بقمة محيله

* * *

مصطفى الصواف اتانى البيت واعلم — عن محمد نجل عثمان المعظم
قال يجى ليلة التلات والحظ نغنم — واجتهد لى صاحب انسبه الاصيله

* * *

جا الامير ليلة التلات انجز وعوده — واشتهر بين الامم طالع سعوده
كم دهش الباب لطيف صوته وجوده — كم شفى منا قلوب كانت عليله

* * *

صرت فى يوم التلات فى خوف وحيره — كل ده خايف من الليلة الكبيره
قلت لما ما التقيت عندى ذخيره — اترك التدبير تجى الاشيا جميله

* * *

ليلة الاربع بقيت اهرى وانكت — ما لقيت لى مخلص اتكلم ولا اسكت
والامم افواج تجي تقعد وتثبت — والمحلات غاصه بالناس الجليلة

* * *

مادريت الا وعبده جا وسلم — ابن من صلى عليه الله وسلم
كم شفى منا قلوب لما تكلم — والا لاه فى الخلق له اسرار جليله

* * *

يوسف الحسن انفرد وشفى فوآدى
بالمغاني حتى صارما لك قيادى

قلت ياذا المجد يا نور كل وادي

يا رفيع القدر عاداتك جميله

*
* *

قلت يا عقاد ويا بدر الدياجى

انت فى الدنيا مؤمل كل راجى

يا الهى تجعله في الحشر ناجى

كم دفع عنا كروب كانت وبيله

والرجال الغراخوانه الاماره

ذكرهم بالمجدفاق فارس وداره

كم لهم بالفضل عاده واستماره

هم لتفريج كل كرب الناس وسيله

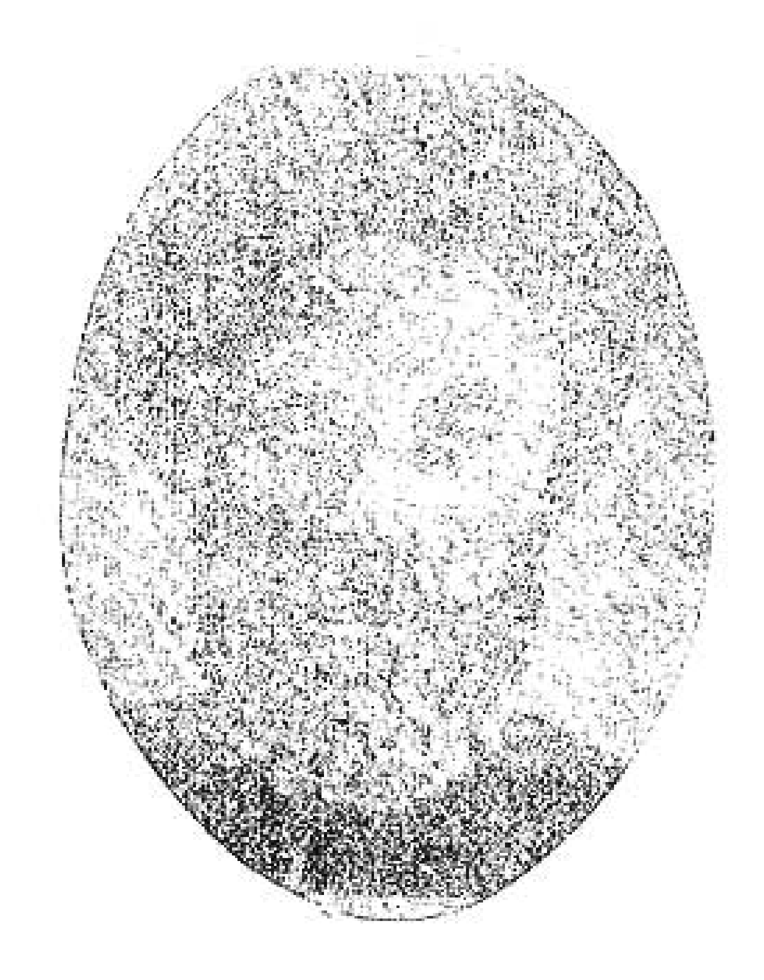
***

ياالهى جد على بالاماني

واعف عن ذنبي وبلغنى الامانى

جد على حسن الالائى بالتهانى

وارزقه حسن الختام والناس وجيله



السيد عبد الله نديم

هو عبد الله بن مصباح بن ابراهيم ، كان أبوه من أهل « الطيبة » بمديرية الشرقية، ثم رحل الى الاسكندرية فاشتغل فى صناعة السفن ورحل بعد ذلك الى القاهرة ، وولد له عبد الله فى شهر ذى الحجة سنة ١٢٦١ ﻫ فنشأ فى ضيق من العيش وقلة من اليسار ، على انه كان ذكيا مفرط الذكاء فتعلم فن الاشارات البرقية ، واشتغل فى مكتب البرق « ببنها » ثم نقل الى مكتب القصر العالى فى عهد الخديوى اسماعيل ، وتعرف بكثير من ادباء القاهرة وشعرائها ، مثل محمود سامى البارودى باشا ومحمود افندى

صفوت الساعاتى والشيخ احمد وهبى ، ثم غضب عليه خليل أغا فأمر بفصله وإبعاده ، فضاقت فى وجهه سبل العيش واشتغل معلما لاولاد بعض الاعيان بمديرية الدقهلية حينا ثم تعرف باحد اعيان المنصورة وتجارها فاكرم مثواه وأسس له حانوتا لبيع المناديل وغير ذلك، فانتهى به الامر الى الافلاس ، ثم جعل يجوب البلاد ويطوف بالاعيان فيقابل منهم بالترحاب والاكرام ويعود الى صاحبه بالمنصورة الى ان نزل بمدينة طنطا فى سنة ١٢٩٣ واتصل بشاهين باشا كنج مفتش الوجه البحرى ، فاتخذه صاحبا ونديما وكان مجلس شاهين باشا محط رجال الادب والشعر وكل ذى حيثية وموهبة ، فوجد النديم بينهم مجالا لعبقريته . وتزعم مجالسهم ، وكان له بينهم القدح المعلى . ثم اتصل بعد ذلك بالتوتونجى بك فجعله وكيلا على ضياعه ، فلبث فيها مدة ثم غادرها الى الاسكندريه

أما حياته من الوجهة العامة ، فيقول العلامه احمد تيمور باشا : —

وكان القطر المصرى فى تلك الاثناء فى اضطراب وهرج ومرج ، من اختلال الاحوال وفساد الحكام ، فلما وفد المترجم على الثغر رأى لفيفا من الشبان ، ألفوا جمعية سموها « بمصر الفتاة » يتآمرون فيها سرا خوفا من بطش الخديوى ، فعرف منهم البعض واشتغل بالكتابة فى صحف الاخبار ، فأعجب الكتاب بمقالاته ، واقتدوا به فى تحسين الانشاء ، ثم سعى مع جمع من الادباء ، فألفوا جمعية سموها « الجمعية الخيرية الاسلامية » سنة ١٢٩٦ هـ آخر سنى اسماعيل باشا فى الحكم ، وجعلوه مدير مدرستها ، ثم عزل الخديو ، وتولى ابنه توفيق باشا ، ففرح الناس وظنوا انفراج

الأزمة ، وجد المترجم واجتهد فى انجاح مسعاه في الجمعية حتى حمل الخديوى على زيارة مدرستها ، فزارها يوم امتحان تلاميذها ، وجعلها في حماية ولى عهده عباس بك ، وأنعم لهم بالمدرسة البحرية يدرسون بها ، وأجروا عليها من الحكومة مائتين وخمسين دينارا فى السنة مساعدة . وطفق المترجم يؤلف القلوب ويحض الاهلين على الالتئام بالمقالات والخطب ، وألف قصة تمثيلية سماها « الوطن وطالع التوفيق » وأخرى سماها « العرب » ثم مثلهما هو وتلاميذه بأحد ملاعب الثغر بحضور الخديوى ، فكان لهما تأثير كبير فى النفوس ، واشتهر المترجم وعلا كعبه ولهج الناس بذكره ، ثم طرأ فساد على الجمعية نسبوه اليه فانفصل منها ، وكان شرع فى انشاء صحيفة سماها « التنكيت والتبكيت » مزج فيها الهزل بالجد ، ظهر أول عدد منها فى ٨ رجب سنة ١٢٩٨ ، وظهر فى أثناء ذلك وميض النهضة العرابية ، فوافقت هوى في نفس المترجم ، لميله الى الشهرة ، وبعد الصيت فضموه اليهم وشدوا أزرهم به ، فملأ صحيفته بمحامدهم ، ودعا الى القيام بناصرهم وخطب الخطب المهيجة ، ونظم القصائد الحماسية ، وندب الوطن ورثاه وحض على الاجتماع والتكاتف ، ونبذ أضاليل الأفرنج ، فأثرت مقالته فى النفوس وأشربتها القلوب ، وادعى الشرف وانتسب الى الامام الحسين السبط رضى الله عنه ؛ والله أعلم بتلك النسبة ، فقد رأيت كثيرين ممن عرفوه ينكرونها ، ثم أوقف صحيفته بعد أن ظهر منها ثمانية عشر عددا آخرها تاريخه ٢٣ ذى القعدة سنة ١٢٩٨ وانتقل الى القاهرة وهى جذوة من نار وغير اسم صحيفته بأمر عرابي باشا ، فسماها « الطائف » واسترسل

المترجم مع رجال الثورة حتى لقبوه بخطيب الحزب الوطنى ، وقام سراة القطر وأعيانه يعقدون المجتمعات ويولمون الولائم للعرابيين ، ويدعون المترجم للخطابة ، فكانت له بها المواقف المشهورة ، حتى قامت الحرب بالاسكندرية بين الانكليز والمصريين ، يوم الثلاثاء ٢٥ شعبان سنة ١٢٩٦ فسافر المترجم اليها مع جماعة من رؤساء الجند ، وبات بها ليلة ثم لحق بعرابى باشا ، وقد انهزم الى كفر الدوار ، ثم انتقل معه الى التل الكبير وهو ينشئ صحيفة «الطائف» بالمعسكر ، فيضمنها أخبار الانتصار ويحشوها بالاكاذيب تهدئة للافكار ، حتى وقعت الهزيمة الكبرى على المصريين بالتل الكبير ، ففر عرابى باشا وعلى باشا الروبى ومعهما المترجم الى القاهرة يوم الاربعاء ٢٩ شوال من السنة المذكورة ، واتفقوا على ارساله الى الاسكندرية بكتاب يطلبون به العفو من الخديوى ، فسافر به يوم الخميس ولما وصل الى كفر الدوار ، بلغه نبأ القبض على زعماء الثورة ، ودخول الانكليز القاهرة ، فعاد اليها ليلا ، وبقى فى داره بجهة المشماوى الى الصباح وخرج مع والده وخادمه ، فركبوا عجلة ، وقصدوا بولاق ، فلما وصلوا اليها ودعه أبوه ، واختفى هو وخادمه ولم يظهر لهما أثر ، فأقام مختفيا نحو تسعة أعوام لا يهتدى الى مكانه . وقد أعيى الحكومة المصرية أمره ، حتى جعلوا ألف دينار لمن يرشد اليه ، وبثوا عليه العيون ، فلم يظفروا منه بطائل فلما أعيتهم الحيل حكموا عليه بالنفى مدة حياته من القطر المصرى

***

وكان يتردد على بلدة الجيزة «مركز السنطة» رجل يقال له حسن

الفرارجى ،كان منتظما فى العسكر ، ثم استخدم جاسوسا سريا ، فأبصر رجلا أنكر حاله لما رآه عليه من سيماء الاختفاء ، ورجح أنه عبد الله النديم ، فكتب الى الديوان الخديوى ينبئهم بوجود رجل من العرابيين مختف بالجيزة ، وأسرع إلى ديوان الداخلية فأوضح لهم أمره ، فأعطوه ورقة بحليته ،فلما تحقق منه أخبرهم به ، فأمروه بالقبض عليه،وحضر من المديرية محمد افندي فريد وكيل (الحكمدار) ومعه نفر من الشرطةستروا ملابسهم بثياب أخرى ، فأحاط بعضهم بالبلدة متفرقين ، وصعد وكيل الحكمدار مع الآخرين على تل مشرف على افنية الدور، وأحس المترجم بتلك الحركة ، فأوجس فى نفسه خيفة ، وأراد الانتقال إلى دار أخرى ، فصعد على سطح المكان ، فأبصره الذين على التل فصاحوا وصوبوا بنادقهم عليه ، وأمروه بالنزول فنزل ،ثم أحاطوا بالدار ،وطرقوا الباب طرقا عنيفا وأيقن المترجم أنه مأخوذ لامحالة ، ففتحه لهم وواجههم متجلدا ، فسأله محمد افندى فريد عن اسمه ؟ : فقال له : سبحان الله أتجهل اسمي وأنت مأمور بالقبض على ؟ أنا عبد الله نديم ذو الذنب العظيم ، وعفو مولاى الخديوى أعظم سلمت أمرى لله

فقبضوه هو وخادمه ، وأعماهم الله عن كتبه وأوراقه ، ولولا ذلك لأصابه شرعظيم،بسبب أهاجيه القبيحة فى الخديوى وأسرته وكان القبض عليه فى ٢٩صفرسنة ١٣٠٩ ولم ينل الواشى بهشيئامن الجعل لفوات الاجل المضروب للمكافأة ، ثم استاقوهما إلى المركز ونقلوهما إلى المديرية بطنطا فسجن بعض أيام وانتهى الامر بعفو الخديوى عنه وعمن آواه و نفيه خارج القطر

فأختار «يافا» ووصلها في غروب يوم الجمعة ١٢ ربيع الاول ، ونزل عند السيد على افندى أبى المواهب مفتيها ، ولما دخل داره وعرفه بنفسه قام واعتنقه وضحك وبكى ، فأقام عنده شهرا ، ثم اتخذ له دارا ، وعرفه أعيانها وفضلاؤها ، وأكرموه وواسوه ، ثم رحل رحلته إلى نابلس وسبطية ، وقلقيلا وغيرها من البلاد الفلسطينية ، واجتمع بطائفة السامرة واطلع على كتبهم ومعتقداتهم ، ولم يزل مقيما بيافا ، حتى مات الخديوى وتولى ولده عباس باشا ، فى جمادى الثانية فعفا عنه ، وأباح له العود إلى مصر

ولما عاد إلى مصر ، استوطن القاهرة ، وأنشأ مجلة « الاستاذ » فى شهر صفر سنة ١٣١٠ فبرزت موشحة ببديع مقالاته ، وغرر أزجاله وموشحاته وبدت الوحشة في أثناء ذلك بين الخديوى والانجليز ، فقام المترجم يستنهض الهمم ، ويحض على مؤازرة الخديوى ونبذ طاعة سواه وكتب فى ذلك المقالات الطويلة بالاستاذ ، حتى أحفظ الانجليز ، وخشوا من اتساع الخرق ، لمكانته السابقة من النفوس ، وسعي حساده بما سعوا ، ولفقوا مالفقوا فأوقفوا مجلته ، فى شهر ذى القعدة من السنة المذكورة وأعادوه إلى يافا منفيا ، بعد أن أعطوه أربعمائة دينارا ، وأجروا عليه خمسة وعشرين كل شهر ، واشترطوا أن لايكتب بشأن مصر كلمة

فلما استقر المترجم بيافا ، لم يسلم من السعاية به لدى السلطان ، فأمر بأبعاده ، فعاد إلى الاسكندرية متحيرا ، وقد لفظته البلاد لفظ النواة ، فسعي له الغازى أحمد مختار باشا حتى قبله السلطان المعظم عبدالحميد بدار السلطنة ، واستخدمه في ديوان المعارف ووظف له خمسة واربعين

دينارا مجيديا فى الشهر ، فأمضى بها بقية أيامه شريدا عن وطنه بعيد عن أهله وخلانه ، حتى اشتدت عليه علة السل ، فلقى حمامه في الرابع من شهر جمادى الاول سنة ١٣١٤

ودفن بمقبرة يحيي افندى فى بشكطاش وضاعت مؤلفاته ودواوينه ولم يظهر منها إلا جزء من «كان ويكون» كان يطبعه ذيلا للاستاذو كتاب آخر نسبوه إليه اسمه « المسامير » محشو بالهجو القبيح في الشيخ أبى الهدى الصيادى نزيل دار السلطنة ، فمضى وكانه لم يكن رحمة الله عليه

* * *

وكان النديم ، فى كل أطوار حياته ، يقول الزجل فيجيده ، وقد حفظت له الكتب والصحف شيئا كثيرا ، في عهديه قبل الثورة وبعدها على أننا نكتفى هنا ، بأيراد هذا الزجل الدينى الذى قاله فى الاجتماعيات سيما مفطرى شهر رمضان كما كان شأنه في الوعظ والارشاد بعد تركه الشئون السياسية وهو : —

اسمع حكايه تهدى الشوق	لابن الذوق	وتعجب الانسى والجان
رأيت جدع في ايده مكبه	زى القبه	فقلت اهلا بالمنصان
مديت ايدى اكشفها	لجل اعرفها	قال لى ارجع ياشيخ رسلان
فقلت انا بدى اتفرج	حد محرج	قال لى تعالى في البستان
طاوعت شورته ومشينا	على رجلينا	حتى رأينا غصن البان
دخل يهرول قدامى	ع الأقدام	وانا وراه اجرى وتعبان
رأيت جماعه فى قاعه	تلات الساعه	جملة شيوخ وياشبان

والكاس على اخوانا داير   والواد جاير   يسقى ويفرق دخان
قلت السلام يا أهل الحانه   من شيخ بانه   قالو السلام ياشيخ الحان
قرب تعالى وخدلك كاس   زى الناس   فقلت أنا عطشان وجعان
نادوا وقالوا للخادم   قوم ياراسم   وهات لنا لحمة خرفان
قام الولد زى العفريت   ويا بخيت   وجاب طعام اشكال والوان
قالوا تفضل ياشيخنا   قوم جابرنا   وكل معانا ياانسان
فقلت أنا ياناس صايم   الله دايم   انتم تركتم للاديان
قالو صيام ايه ياسيدنا   ايدك بايدنا   داليوم تسعتاشر شعبان
فقلت شعبان ياخسره   فاتت عشره   وسته من ايام رمضان
قالوا غلطنا فى حسابنا   بين احبابنا   نفطر ونقضى طول زمان
فقلت انتم سكرانين   يا مجانين   خرقت مدافعنا الآذان
قالو بنحسبها تعليم   أو تكريم   لضيف امير والا سلطان
قلت اختشوا وارموا الكاسات يكفى حسرات ايه دى الهلاك وايه دى الخسران
ضحكم وقالوا خسرنا ايه   سيدنا البيه   صارله عشر أيام عيان
واحنا جيناله بنسليه   كالتنبيه   من الدكاتره أهل العرفان
قلت الدكاتره حكموا الان   ع العيان   وليه فطر علان وفلان
قالو احنا موضه الافرنكه   روح للخانكه   للفلاحين أهل الايمان
فقلت دهده انتو خسرتم   لما كفرتم   بنعمة المولى الديان
ضحكت اوربا على عقولكم   لجل تطولكم   بالخمر والقول والنسوان
وراح صلاحكم ويقينكم   بل راح دينكم   لما استحليتوا البهتان

شوفوا الخمرجى صبح صايم	من غير لايم	وانتم صبحتم فى عصيان
توبوا عن الخمرة ياناس	وارموا الكاس	وارجوا من الله الاحسان
وشمروا عن ساعد الجد	وامشوا جد	وطهروا الثوب والابدان
صلوا وصوموا ياسيادنا	مثل اجدادنا	واستغفروا المولى الديان
الله بفضله يهديكم	كى ينجيكم	يوم تغنموا منه الغفران
فقام جدع منهم شاطر	كان مش فاطر	كسر القنانى فى الاركان
وقال لهم احنا كفرنا	والا نفرنا	من ربنا وحكم القرآن
الناس حوالينا ماسكين	اصل الدين	واحنا شطحنا فى الطغيان
قوموا نصلى اوقاتنا	مثل اخواتنا	ونعبد المولى الرحمن
ضحكت على عقولنا الخواجات	والدين مات	والكل متهاون غفلان
اللى يقلد اوروبى	فى دى الشرب	مايقلده فى حب الاوطان
عجب عجب حتى التخريف	وصل الريف	والخمرة تشرب ع الكيمان
تلقى العمد قبل الامساك	شربوا الكنياك	فانظر صيام من بات سكران
باعوا الفدادين للاروام	بالا وهام	واصبح الوطنى غلبان
من بعد ماكان دواره	قدام داره	صبح يخاف يلقى الضيفان
كان الخواجه خدامه	فى ايامه	والان بيرعاله الخرفان
والبيه صبح باع الالماس	فى حب الكاس	والبيت وساعته والغيطان
اما الافندى بسلامته	قول ياندامته	صبح يشبح م الاخوان
وابن البلد دماننساهشى	لما نمشى	تلقاه من البيره عميان
أسأل بقى جرجى وبنى	مش تسألنى	تلقى الفلوس راحت اليونان

تلقى الفلوس فى ايطاليا	او المانيا	والا فرانسا يانمسان
اللى يشوف صرف اموالنا	في اهوالنا	يقول بلادنا مارستان
كانت بلادنا كالجنه	لاهل الرنه	صبحت لاهليها لومان
ياميت خساره وندامه	والله غرامه	نبيع بكاس خمره الاوطان
لما تهتكنا في الحان	قامت النسوان	طلعت تدور حول الغلمان
يادى الفضيحة والجرسه	عيشه نجسه	صبح بها العاقل حيران
احنا بهايم والاوحوش	ياالله حوش	ضاع الشرف والعرض اتهان
مافيش رجال فيهم ادراك	في الاملاك	يتأملوا فعل الشيطان
وينظروا فعل ولادهم	ضد بلادهم	ان كان رجال والانسوان
كان فى الرجال ياناس غيره	تحلى السيره	فين ضيعوها بالهذيان
ادى المصايب والابلاش	يا اوباش	بتم لاوروبا عبدان
كل الامم نظروا اليكم	اخص عليكم	صبح النبيه فيكم خرفان
وما كفاكم خسرانكم	فى اوطانكم	حتى رضيتم بالضيعان
دى مسخره ياناس زايده	من غير فايده	ايه دى البلاوى ياعميان
الخبص ان كان يملككم	راح يهلككم	ويصير العايم وحلان
فوقوا بقى ياولاد اليوم	من دى النوم	الا العزيز منكم ينهان
وتنبهوا ! يا اهل الحفلة	من دى الغفلة	وعضدوا نايب السلطان
هو الخديوى ده سيدنا	ياخد بيدنا	ويحفظ الدين والاوطان
الله يديم عزه ونصره	ويحفظ مصره	من كل عادى أو طمعان
نصحت اهلى واحبابى	مع اصحابى	والنصح قالوا م الايمان

يارب اصلح حالتنا مع دولتنا وتب على العاصي الغفلان
ووفق الامه للخير وادفع للضير واحسن ختامنا يارحمن

الفصل السادس



الشيخ محمد النجار

أمير فن الزجل

ننتقل الآن الى نهضة حديثة للزجل بدأت في أواخر القرن الماضي ، وكان زعيم رجالها المرحوم الشيخ محمد النجار ، وهو عالم أزهري

اشتغل بالتدريس في الأزهر زمانا ثم تركه واعتزل الخدمة . وكان فى أثناء اشتغاله فى الأزهر ينظم أزجالا اجتماعية واخلاقية ودينية .

كان النجار عالما جليلا واسع الاطلاع وكاتبا بليغا سهل العبارة رصين الأسلوب ، وشاعرا قادرا جم الخواطر متين النظم الى سرعة خاطر ونكتة حاضرة ، وقدرة ممتازة جعلت فنه مثابة المتأدبين ومجلسه كعبة الأدباء وكبار الزجالين ، حيث انفرد بالزعامة فى هذا الفن بلا منازع ، فلم يكن أحد من المشتغلين . بقول الزجل يجرؤ على الانشاد بين يديه الا على سبيل الاستشارة وطلب النصيحة

فكان ممن يحضر مجالسه الحافلة فى قهوة (جراسمو) بجوار (متاتيا) من جهة حديقة الازبكية وغيرها المرحومون عزت صقر واحمد عاشور وامام العبد وخليل نظير ، وطبقة تجئ بعد هؤلاء فى الترتيب وفى مقدمتها المرحوم حسين الحلبي وحسين مظلوم وعيسى صبرى وفتحى محمد ، وشهد هذه الحلبة ايضا الشيخ يونس القاضى

أما أصحاب الطبقة الاولى فكانوا يتقارضون الزجل أمامه وهو يحكم بينهم وينظم لهم مطالع الازجال لينسجوا عليها ، ولم يكن احدهم يحدث شيئا الا عرضه عليه فاذا أجازه نشره وإلا فلا ، وأما أصحاب الطبقة الثانية فكانوا يحضرون تلامذة يسمعون ويستفيدون فقط ، فلا يكون لأحدهم أن يتكلم بشئ أو يبدى رأيا.

وكان مجلس الشيخ مهيبا وقورا على مرحه ونكتته السريعة الخاطفة على أنه كان لا يفتر لحظة عن قول الزجل ، فهذا معنى جديد يريد نظمه

أو وزن حديث اخترعه الى غير ذلك . وقد أجدى ذلك على الأزجال كثيرا من الاوزان المستنبطة التى استعملت فى نظم الزجل الان ، وكان هو أول من فكر فيها وأحدثها واتخذها تلامذته من بعده طرازا يبارونه ويحتذون مثاله فى ازجالهم .

ولتمكن الشيخ من هذا الفن ، كان يتحدى الشعراء ويهاجيهم فى كثير من الاحيان بالزجل ، وينتقد اشعارهم انتقادا مرا ويحمل عليهم حملات شعواء وكثير منهم من كان يخشى بأسه ويداريه ويتقرب اليه بالمودة ويرسل له الرسل والهدايا ليتركه للمودة فلا يتناوله بنقده اللاذع القاسى

وكان الشيخ عبد الله طلبها المنياوي من زملاء الشيخ الذين يؤثرهم بوده ويختصهم بكثير من التبجيل والتوقير بل بلغ به تقديره اياه ان كان يذهب اليه فى المنيا ليأخذ عنه بعض ما كان ينظمه من «المواويل» لينشره في جريدة « الارغول »التى أنشأها الشيخ فى أوائل القرن الحالى ، وجعل منها مسرحا للنقد والأدب العجيب الرائع

وكان من اصدقائه الذين يفخرون بزمالته المرحوم « محمد توفيق » صاحب « حمارة منيتى » وهى الجريدة السياسية الانتقادية الشهيرة ، فأما قوة الشيخ فى هذا الفن فسترى بنفسك مبلغها فيما سنعرضه عليك من ازجاله . ولقد بلغ من اعتداده بنفسه انه كان لا يقبل نقدا على قوله أبدا

ومن نوادره الظريفة انه ذهب مرة فى جملة من اصحابه لزيارة صديق فى الجانب الآخر من النهر (النيل) وارادوا أن يعبروا على سفينة لرجل ملاح اسمه ابو السعود ، وكان يحب الشيخ على السماع ، فلما علم أن النجار

فيهم قال « لا تركبون السفينة حتى يقول الشيخ في زجلاء » فابتدر الشيخ يقول فورا وهو مبتسم :

ابو السعود راجل طيب   فى البحر ما حد يغيظه
وان وقفت المركب منه   ينزل يزحزحها به . . .

فضحك الجماعه وسر الملاح بهذا المديح

أما أغراض النجار في ازجاله فكانت كلها اخلاقية اجتماعية دينية وأدبية انتقادية فلم يتعرض للسياسة فيما نعلم إلا نادرا ولقد بلغ من شأن ازجاله فى ذلك الوقت أن كان جميع المشتغلين بالادب يحفظونها ويروونها ويتنادرون بحكايتها وما فيها من نكات طريفة وبدائع غريبة فكان أميرا لهذا الفن بلا منازع أو مزاحم

وللشيخ محمد النجار اشعار فى الغزل والوصف من ابلغ ما قال زجال او تخيل شاعر ، وكذلك قصصه الزجلية التى ابدع فيها ايما ابداع ، فهو يقص القصة فى انسجام النثر ويحشر فيها الحكم والمواعظ والمأثورات الادبية ، ولولا خوف الاطالة لاوردنا منها شيئا كثيرا ولكننا نقتصر الآن على ايراد هذه المواويل الدينية العجيبة وهذا الزجل الرائع :

قال النجار

ياللى انت في حسنك عديم المثيل   وانا بجى فيك ضرب بى المثل
وفى غرامى شرح حالى طويل   لو كنت احكى لك على ما حصل

***

ياللى الغزاله وهى شمس الضحى   من نور ضيا خدك بقت في خجل

ياللى الغزال من لفتتك فى التفات   ومن سواد عينيك اعاره الكحل
ياللى الغزل فى وصف حسنك غلا   سحره وشعره فيه مذاق العسل
اصبحت من وجدى عليك ياجميل   اهوى الغزاله والغزال والغزل

* * *

يابو قوام مياس يحاكى الغصون   وجيد يحاكى جيد غزال النقا
حبك ملا قلبي ولى قد ملك   وطمعت فى قربك وحسن اللقا
حتى فنى صبرى وعمرى انقضى   لك ياحياة النفس طول البقا
وكم رثا لى فى غرامى مليم   وكم عذرنى فى الهوى من عزل

* * *

هندى لحاظك يا غزال كم غزا   فى معترك أهل الهوى والغرام
وكم اسر عشاق وقطع مهج   وكم هزم من جيش قوامك قوام
وبالعيون السود اكم صاد اسود   وكم كسرهم كسر جفنك ونام
وكم سلب وارحمتاه من قتيل   دمه يطالب فى الهوى من قتل

* * *

فقت الاهله يا ضياء العيون   ودر ثغرك بالعقيق حين برق
اجرى بريقه من عيونى مطر   ومن شرار رعده فؤآدى احترق
وصرت غرقان في دموع من ولوع   وما انطفت نارى بماء الغرق
وصرت اكذب من يقول مستحيل   الجمع بين ضدين وامري جلل

* * *

سحر الجفون طلسم على ناظرى   وما انفتح للوصل باب مطلبه

في القفر استأنس بوحش الفلا والدمع زادي اكله يوم واشربه
ولذ لي ذلي وعذب العذاب ومر صبري كام حلا مشربه
والجسم من جفنه السقيم صار عليل
ورق من خصره النحيل وانتحل

* * *

لما حلت القلب حل الفرح والبرج صار طالعه ببدره سعيد
وخفت من ناري عليه قلت له ياقلب كون بردا عليه لا تقيد
ياهاجري اقلل وخلي القلا نانا بقى د الجسم ماهوش حديد
وقول لقلبك مثل قدك يميل يا غصن بان والغصن طبعه الميل

* * *

شبهت لفظك يا فصيح اللسان
بالدر ينظم بانتظام في سلوك
ونور جبينك قد اقام حجتي بان أمك شمس والبدر ابوك
وشعرك الليل فوق محيا قمر ستر ضياؤه وخاف عليك يحسدوك
ياشعر لك طوله على وجميل لجلك اقول ياليل جميلك وصل

* * *

ياللي لاجلك فت نظم القريض وكرهت حرفه سوق رواجها كسد
راحت رجالها والعرب عندهم كله صابون والوقت لاخر فسد
وصفت من فن الغبازي نضار طير غباره وقلت ماهوش حسد
ليه يمدحو الفحام وفحمه عويل ما يوم شراره بالمعاني اشتعل

حسنك خلى البال تخلى النظر | يجر يوم قلبك لعشق الملاح
البحر ده واسع وبره بعيد | ياما غرق عاشق وقع فيه وراح
وارجع اقول العشق امتى يكون | خالص لوجه الله وفين الصلاح
فين المحب اللى يكون من قبيل | من حب ذاعفه وكتم وانقتل

***

مداح محاسنك يا بديع الصفات | فيك أحسن التشبيه ونظمه انتظم
عيب أبو الطيب وقالوا عليه | سيد من تنبأ بالمثل والحكم
شحتر كلام البحترى وبحتره | وفاق أبو تمام بقوله الاتم
ما يوم رأيت له في القوافي دخيل | ولا زحف منه الزحاف والعلل

***

ياللى لاجلك صرت منشى بليغ | فى كل موضوع صرت أحكى واعيد
وفقت عنتر في الغزل والحماس | وفى الكتابه فقت عبد الحميد
ولى كلام فى السهل صار ممتنع | تلق لبيد ان كان يعارضه بليد
عليك قصرت الشعر الا قليل | والشعر فى غير عارفيه مبتذل

***

ياللى بأسبابك جفانى الكرى | وصبح في وجدى اختلاف الظنون
واحد يقول عاشق وآخر يقول | مسحور وغيره يقول أصابه جنون
وكل قائل قد أصاب الغرض | وصح قوله والصبابه فنون
اللحظ سحرى والجفا لى مزيل | عقلى وداء العشق داعى الخبل

***

استغفرك يا رب وارجع اليك | تايب وظنى فيك قبول من يتوب

وانت اسمك التواب على من عصى وانا أنا العاصى كتير الذنوب

يا رب عاملنا بفضلك وان عاملتنا بالعدل تحرق قلوب

يا رب صنعك فى عبيدك جميل لجله رفعنا لك جميل الجمل

* * *

أرسلت خير الناس لخير الامم رحمه ونور هادى شفيع للعصاه

لمعجزاته الباهره نور صدقوه وبحجة القرآن دليل لاح ضياه

يا ربنا صلى وسلم عليه وجملة الاصحاب وآله معاه

ما صدقت دعوى وصح الدليل

وما تلى فى وصف طه زجل

وفى غرامى شرح حالى طويل لو كنت أحكى لك على ما حصل

* * *

وفيما يلى مواليا نظمها الاستاذ فى الشريعة الاسلامية وتكلم عن كثير من أصولها وفروعها وهى من البراعة بمكان كبير كما يرى القارىء :

يا تارك الشرع فين تقواك وايمانك وفين عهودك وميثاقك وايمانك

خاف من ملايكه على شمالك وايمانك وخاف اله فى قضاه سلط عليك ضدك

وقول بقي تعمل ايه فى حكم ايمانك

* * *

أشهد بان الالاه واحد احد قيوم ماحد يعبد سواه اليوم وغير اليوم

صلى وصوم له وزكى المال وزكى الصوم والحج للمستطيع بالزاد وبالرحلة

خمسه لدينك هى الاركان يكون معلوم

عشرين صفة المهيمن حفظهم لازم هى الوجود والقدم ثم البقا الدائم
مخالفه للحوادث كلها وقايم فيها بنفسه وواحد فى اقتداره حى
سميع ومبصر ومتكلم مريد عالم
ومن تمام الصفات كونه بها موصوف وضدها المستحيل من عدها معروف
وكل ممكن وتركه بالجواز مالوف ادى الصفات التى تلزم لمولانا
واجب عليك يافتى تنظر لها وتشوف

* * *

كل الحوادث دليلك للصفه وبرهان
والرسل واجب عليك من جملة الايمان
وصفك لهم بالامانه ومين تشوفه خان
منهم والا كدب ده مستحيل قطعا
لكن عليهم يجوز ماجاز على الانسان

* * *

خمسه وعشرين نبي فى محكم التنزيل واجب عليك حفظهم بالعدو التفصيل
آدم ونوح وابراهيم موسى واسماعيل
اسحاق ويعقوب ويوسف من فتن حسنه
وفى المنامات الهم أحسن التأويل

* * *

داود سليمان ويونس هود ويحي الياس
عيسى وهارون وأيوب قول عليه لاباس

ادريس ولوط واليسع وشعيب وخير الناس

طه وصالح وقول ذو الكفل زكريا

وفي أولى العزم منهم فى الامم قول خاص

* * *

ولدت يامصطفى بمكه وفيها نور   بدرك سطع فى السما وعم الفضا والدور

وبالصلاة ليلة الاسرا اتيت بأمور   وبعد عام لربعين كانت لك البعثه

وهجرتك للمدينة امرها مشهور

* * *

لك فى النسب يابن عبدالله عشرين جد   نسب مسلسل على القول الصحيح الجد

وبعد عدنان لآدم فى طريقه جد

بعض الخلاف فى العرب واهل النسب وقفوا

لكن قبيلة قريش ماحاز شرفها حد

* * *

لك فى النسب من جهة امك درر تجمع

ورابع العد فى الاجداد لها يجمع

دى آمنه بنت وهب من ضيايلمع   وهو الذى قداتى من صلب عبدمناف

احفظ نسب من جهة أم النبي يسمع

* * *

الامرجه بالصلا في ليلة الاسرا   خمسه عدد والثواب خمسين لمن يقرا

أشارت الانبياء من بالامم أدرى   من بعد خمسين تنقصهم إلى خمسه

وبمقتضى الامر صار في أمته الاجرا

* * *

فرض الصلاه أفضل الاعمال في الاسلام
وشرطها في الطهارة واجب الاكرام
وفي البدن والملابس نص كل أمام أن الطهارة لمن صلى عليه واجبه
بالماء في حين صحة الاعضاء والاجسام

* * *

واجمعوا كلهم في وقت فقد الماء على التيمم وكان الخلف في أشياء
أن كنت شافعي وكان الجرح في الاعضاء
أمسح لجرحك وعيد الفرض من تاني
والبعض حاكم كأن الجرح لم كان جاء

* * *

اصحى تفوت فرض من خمسه عليك في اليوم
ربك فرضها وأصحى الصبح ياخده النوم
والظهر صليه بوقته ياعزيز القوم
والعصر حافظ عليه واسمه الصلا الوسطى
ومغربك والعشا والوتر خليه دوم

* * *

الصبح له ركعتين بعد اثنتين سنه مؤكده باتفاق من بينو السنه
والظهر كالعصر له فرض اربعة جنه من نار جهنم وفي المغرب نقص ركعه

وفى العشا أربعة تضمن لك الجنة

* * *

فرض الوضوء غسل وجهك للصلا ويديك

ومسح راسك وغسلك بعدها رجليك

يديك الى مرفقيك رجليك الى كعبيك   ونيتك عند غسل الوجه والترتيب

سنه تحافظ عليها زى نور عينيك

* * *

وان كنت حنفى ففعل الاربعه يكفيك

اللى عليهم صريح نص الكتاب ينبيك

وان كنت مالكى يزيد الفرك والتدليك   وماعدا كل ده يامتقى سنه

اصحى تفوتها كرامه للمشفع فيك

* * *

سمى لها واغسل الكفين الى الكوعين

ونظف الظفر من وسخه القبيح الشين

واستاك بعود الاراك فى الفم والشدقين

تنضف سنانك وتأمن من وجعهم يوم

وانت المقصر بتركك فى شريعة الزين

* * *

ومضمض الفم واستنشق لها بيمناك   وعند تنزيل مابالانف خذ يسراك

وامسح لاذنيك والسبابتين وياك   وكل حاجه تلاته فى الجميع سنه

ولا تقتر ولا تسرف وصون تقواك

وان قلت ليه الوضوء عند الصلاة بالماء　　وليه كمان الجنب يغسل جميع الاعضاء
أقول دوا الجسم غسله والوساخه داء　　والعبد واجب يلازم القرب من سيده
طاهر مطهر من الاقذار والاقذاء

* * *

يااللى ملكت النصاب عشرين ذهب مثقال
والادراهم ميتين والحول عليهم حال
اخرج عليه ربع عشره فى زكاة المال　　واعمل حسابه بتقويم ماتتاجر فيه
ربك يبارك وتكفى الشر والاهوال

* * *

زكاة صيامك عليك واجب تطلعها　　مادمت قادر عليها ليه بتمنعها
طهر بها النفس من بخلك وادفعها
ده نصف صاع قمح أو أزيد ماهوش حاجه
تنقذ حياة ناس قليل المال ينفعها

* * *

ياخاسر الدين يافاطر نهار رمضان　　طاوع الهك وخالف النفس والشيطان
د الصوم هو الصون ومنه صحة الابدان
لك فرحتين فرحتك فى وقت ماتفطر
والثانيه شوف فرحتك فى يوم لقا الديان

* * *

الصوم عليك فرض لازم فى نهار رمضان　　اصحى تخالف وتترك رابع الاركان

تكف به النفس عن ما يأمر الشيطان ونيتك كل ليله والصيام يثبت
برؤية الشهر أو أتمام جميع شعبان

* * *

مادمت قادر على وقتك عليك حجة في العمر مره مالكشي في كده حجه
اجعل وقوفك بعرفه تاسع الحجه لكن زيارة مقام المصطفى سنه
توجب شفاعته وترجع في هنا وبهجه

* * *

قول للنسا تخرجو ليه وجهكم مكشوف
واحد يبسخط وواحد من بجوره يشوف
ربك أمر بالحجاب شيء في الكتاب معروف فيه الصيانه وفيه الحفظ المرأة
من وغد ينظرها ويلوف بها وتلوف

* * *

يانا كر البعث ايه بعد الممات احياك ما كنت معدوم وربك من عدم انشاك
دى حكمة البعث تورديك ما جنته يداك وتنبهك أن فعل الشر مسئول فيه
حكمه عساك ترتجع والعاقبة تنهاك

الشيخ عبد الله لهلبها

عرفت مدينة المنيا منذ ٦٠ سنة الشيخ « عبد الله لهلبها » حيث نزل بها وكان يمتطى جوادا ويتمنطق بسيف وبندقية وفي حالة « جذب » تصدر منه أقوال وأفعال لا يرتضيها الناس ، الا أنهم كانوا يحبون منه رقة شمائله وعذوبة حديثه ، وحسن ارتجاله للشعر والواو والمواليا .

وكان الشيخ « لهليها » اذا خرج من منزله لم يعد اليه الا بعد خمسة أشهر أو ستة لشدة محبة الناس اياه وايثارهم بقاءه عندهم ووجوده بينهم ، وقد حدث ان عاد الى منزله مرة في وقت متأخر من المساء ، فنام بجوار زوجته ، ويظهر أنه تحرك فى نومه فجاءت رجله عليها فقالت له : « ياشيخ فسح شوية » فلم يرد عليها ولما أصبح الصباح سافر الى الجنوب حتى وصل « اسنا » بلده الاولى ومسقط رأسه ثم بعث الى ولده حسن خطابا يقول فى بعض ما جاء فيه : « قل لامك بزياده كده والا أبويا يفسح كمان شوية ؟ »

ومن كلام الشيخ عبد الله لهليها فى الواو قوله :

يااللى هواك هوسنا ولا نافعنى حجايب
وفكر عليا هوى اسنا مع ساكنات الحجايب

وقال فى محام مايح :

ليالى وصاله جفتنا وأيام هجره محامى
ونون الحواجب جافتنه وعامل جبينه محامى

وحدث مرة أن الخديوى توفيق زار المنيا وأقيمت بها معالم الافراح واستدعي بعض الاغنياء كبار المغنين لاحياء الليلة وكان الشيخ لهليها بمنزل حضرة الاستاذ عبد القادر أدريس المحامى الذى كان ينزل عنده عادة والذى استقينا أخباره منه ، فذهب الشيخ ومعه مضيفه للسماع فلما وصلوا الى حيث يسمعون آلات الطرب ابتدأ يقول مرتجلا :

ودخلو مع الفجر عواد دليل على الوساده شافونى

وفيهم كمانجى وعواد مع ضرب ريشه شافونى

* * *

علا ضربهم بالكمنجه وتأملو فى حيانى
وقالوا حبيبك كمانجه من بعد موتى حيانى

وارسل اليه المرحوم الشيخ محمد النجار موالا يقول فيه :

بعدك عن العين كوى المهجة ولهلبها وما أذاب مهجتى إلا ولهلبها

الى أن قال :

وفضلت أنشد على موال يواوى لى
قالو مانعرفش غير بو كراع ولهلبها

وأبو كراع هذا كان من أهل الفن بالصعيد معروفا لدى سائر الناس بارتجاله للمواليا والواو

فاجاب الشيخ عبد الله لهلبها يقول :

والله ياعم لا نخضع ولا نجار الاان خضع لاجنبى رغما ولا نا الجار
لكن لنا طبع لارباب الهوى نجار وانت على اهل الهوى سلطانهم أو باش
تنسج حول الزجل وتلفح الاو باش مثلك بأرغول لاصايغ ولا نجار

ومن المواليا البديعة التى كان يقولها الشيخ لهلبها

قوله :

آن الاوان ياحبيب قلبى وعدافات عامين وشهرين ع الفرشه وعدافات
وطبيب لجراح مضيعنى وعدافات ياريت طبيبى ماجاعندى ولا راش لى
حكم دواه ناريكوى الجرح وأذى له من سو بختى عاودنى ومن دواه راش لى

وفز منطور وافع الخرج وعزاله ولا حد جانى من احبابى ولا راشلى
أناقلت ياناس مايبشى جراح عازاله هو الذى كان سبب سقمى وعدافات

* * *

وله أيضا :

سير يانسيم ية احبابى وسليهم وقل لهم خلهم فى الحب سال ليهم
فى القرب والبعد انا برضه أسليهم راح النسيم للحبايب بالعجل جانى
قال لى حبايبك شبيه الشهد للجانى أناف غرامهم شهد لى الانس والجاني
ع البعد والقرب اهواهم واسليهم

والناظر فى هذه المواليا يدرك الفارق الكبير بينها وبين مايقشده امثال محمد العربى من الناحية الفنية فشتان بين هذا وذاك ونحن وان كنا اليوم نشاهد فى هذه الاناشيد ما يمكن ان يسميه العامة نهضة لفن المواليا ، لانشك لحظة فى أن امثال هذا « المطرب » من الأميين الذين يعتمدون على محفوظاتهم دون أن يكون عندهم استعداد فنى ، انما انحطت على ايديهم « المواليا » انحطاطا شنيعا لدرجة انك لا تجد فيها شيئا من روح فن القديم الذى يتجلى فى مثل قول الناظم :

فى ظل أهداب جفونك ورد خدك آل
دالحسن ميراث عن يوسف لوجهك آل

الخ . . . ونحن مع هذا نعتقد أن فى مصر الآن كثيرين على استعداد فنى كبير الا أنهم لم تتوفر لديهم وسائل الشهرة كما توفرت لغيرهم .



حفنى ناصف بك ومحمد صدقي باشا

علمان من أعلام الادب ، كلاهما كاتب بليغ وشاعر مبدع ، وكلاهما من الذين عاصروا النهضة الأدبية فى مطلعها ، واشتركوا فيها اشتراكا فعليا ، وقد مات المرحوم حفنى ناصف بك وترجمته مشهورة يعرفها طلبة المدارس ، والناظرون في نهضة الادب الحديثة

ويعيش حضرة صاحب السعادة محمد صدق باشا وهو من الوزراء السابقين (مد الله فى عمره) معتزلا المجتمعات منقطعا للاطلاع متفرغا

للبحث وهو عالم اديب يقول الشعر ، وكانت له مساجلات زجلية مع كثير من كبار أدباء العصر الحديث ، اشهرها ما كان بينه و بين المرحوم حفنى ناصف بك ، وقد آثرنا ان نثبت هنا احدى هذه المساجلات العجيبة مكتفين بشهرة هذين العلمين دون الترجمة لهما .

فى اواخر سنة ١٩٠١ كان المرحوم حفنى ناصف بك قاضيا لمحكمة طنطا وكان صاحب السعادة محمد صدقى باشا قاضيا لمحكمة طنطا الجزئيه وعلى بك جلال قاضيا بمحكمة السنطة وكان رئيس محكمة طنطا الكلية فى ذلك العهد المرحوم محمد شكرى باشا

ووفد فى هذا الوقت المرحوم حفنى بك لزيارة رئيس محكمة طنطا الكلية فنزل أولا ضيفا على المرحوم العلامة الشيخ حمزه فتح الله فأدب له مأدبة حافلة ، ثم استأنف سفره الى طنطا لزيارة شكرى باشا ، وكان الباشا يسكن فى منزل مؤلف من طبقة في بابها حجرة منعزلة عن سائر المسكن ، وحين دعي المجتمعون الى تناول طعام الغداء ترك حفنى بك بهذه الحجره عصاته وعلبة سعوطه وكانت من الفضة منقوشا عليها اسمه « وسترته » وطربوشه وترك على بك جلال مظلته والرئيس طربوشه

وجاء فى غيبتهم خادم نوبى من الاسكندرية فلم يجد أحدا بهذه الحجرة فأخذ متاع الجماعة الذى تركوه فيها ومضى الى السوق يبيع ما سرق ، فقدم علبة السعوط لشيخ الصاغه ، فوجد هذا اسم حفنى بك منقوشا عليها ، فسلمها الى البوليس الذى قبض على الشاب النوبى ومعه المسروقات .

وبعد أن فرغ الاضياف ومضيفهم من تناول غدائهم ، لم يجدوا متاعهم فذهبوا الى البوليس وأبلغوه الخبر فسلم اليهم أمتعتهم وقدم اللص المحاكمة .

وقد رأى حضرة صاحب السعادة محمد صدقى باشا أن ينظم زجلا يوجهه الى حفنى بك لهذه المناسبة على سبيل الدعابة والمفاكهة ، فاجاب المرحوم حفنى بك بزجل مثله ، والزجلان غاية فى الرقة ونهاية فى الظرف

وقد دون هذه الحادثة والازجال التى نظمت فيها حضرة الاستاذ محمد أفندى خلف وقد شهد بنفسه هذا الموقف بطنطا وحين عودته لسوهاج كلفه المرحوم عبد الله بك الطوير بنسخ هذين الزجلين فاحتفظ بها

قال سعادة محمد صدقي باشا

الشوق الى نظم الازجال　　غالب على امر القاضى
والقصد اشرح واقعة حال　　ما دمت قاضى اعمل قاضى

***

جورنال نشر ضمن الاخبار　　نادره لقاضى من قبلى
اخد اجازه ودار منشار　　فى مصر ياكل ويولى

***

نزل على شيخ القمرين　　نزلة قضا محكم مبرم
حار الفقى ما بين امرين　　الشح والضيف المقرم

استعوض الخالق مولاه   مع الاسف فى صرف ريال
على الوليمه وقال لله   زكا عن العيله والمال

* * *

اكل دجاج الشيخ أشكوك   الضيف وأصحابه الاثنين
والشيخ يدور زى المكوك   جمعه يدبر فى القرشين

* * *

قسمت ضهره يامامون   د شيخنا عايش بالفاتحه
سمير فقى شباح موزون   يوزن طعامه من قمحه

* * *

سافر وفات الشيخ عدمان   شمع على طنطا الفتله
قصده يوقع كام فدان   ويصيد حرامى أو أكله

* * *

وقف على كوبرى الركاب   واستقبل الريح واستنشق
استكشف المطعم والباب   ونابه في الفن مزرق

* * *

قالوا عمل مركونى جميل   قلنا يفوقه فى الادراك
أبو جلال من ألفين ميل   شم الطبيخ من غير اسلاك

* * *

سقط على صاحب احسان   رئيس قضا قسم الدلتا
ضافه وضاف قاضى خزان   يرسم وينظم بالحته

في المندره قلع الفستون طربوشه وعصايه وعلبه
صعد الى السفره ممنون من صاحب البيت والصحبه

* * *

انشب ضوافره في البوفنيك كأنه تضميني الغالى
نقاد على كفه كام شيك يفرز ويختار الغالى

* * *

دخل حرامى البيت مرتاب يرجف وقلبه تقول ساعه
لما رآه من غير حجاب النفس دايما طماعه

* * *

جنى الشقى من غير ابطاه على الثلاثه فى طنطا
سرق محاكم حرف الطاه طنطا وطهطا والسنطه

* * *

صاروا التلاته فى حيص بيص حتى بكى الشاعر رقه
قام الملاحظ بالتخصيص ضبط غريمهم والسرقه

* * *

قال الشقى الفستون منقوش ميكروب وقصدى تطهيره
المسروقات جاتله بلاوش ان كان دفع يدفع غيره

* * *

تركت طربوشه الجربان وأخذت أحسن بالتحقيق
لانه لا ينفع انسان ولا لابراهيم توفيق

شمسية القاضي الرسيم اخدتها عندى تذكار
جرأني في سرقة برسيم من مربع الباشا الفشار

* * *

مافى السلب الا طربوش رئيس قضا طنطا الازهر
والباقى كله نحس وبوش حرقه لاصحابه استر

* * *

حفنى ادي اربع مرات مالك ذهب ورجع تانى
كانه فى كل الكرات سناره تصطاد الجاني

* * *

سرح هدومك مع مظلوم تهدى النيابه المحتاسه
يكشف بها نصب الفيوم ويصيد لصوص المكاسه

* * *

ياحفنى عندى قاضى غرام نونو لا ينظر ولا يسمع
ابعت له حد يشيله قوام بشرط يذهب لم يرجع

* * *

ان كان غضب حلمى أوكاد يشرب من البحر الابيض
ملحة تذيب كل الاحقاد ويصون غروره لايحمض

* * *

اما الخلاصه انى الآن اصبحت فى ديل الشعرا
زجال جلالة حفنى خان سلطان سلاطين الفقرا

فكتب اليه المرحوم حفنى بك ناصف

منى لسيد الزجاله الفين سلام فوقهم بوسه
مالوش شبه فى الزجاله يخلق من الهبيك دوسه

* * *

زجال جلالتنا المحبوب حامل لواء جند الشعرا
حايز نشان رعرع أيوب ومعاه لقب جاب اليسرا

* * *

فى كل يوم يبعت مكتوب نكات عاملها بالمانى
يعجب على المال المسلوب ازاى مايرجع من تانى

* * *

ياعم انا مالى مسوجر مال الصبا ماليش غيره
مافيهش خمسة من البوكر ولا جديد من الزيره

* * *

قارى عليه العديه ومحصنه بالطشطوشى
تروح وتيجى النقديه واللطخ يطلع باللوشى

* * *

يتعب ويشقى ويشحطط ويظن أنه صاد صيده
ويفوق يلاقيه اتربط ولا ينوبه الا الكيده

* * *

بتشتري فى القول وتبيع ياما انت شاطر فى التأليس

وإنت يوم قاضى توزيع　　　وأربع شهور مأمور تفليس

* * *

مكتوب على جبينك يافطه　　　فيها النضافه من الايمان
وان جالك حرامى فى طنطا　　　يطلع من السرحه خسران

* * *

على عزومتين فى الفسحه　　　تعمل زجل يطلع وشين
والبطن اتاى لها فرحه　　　تقعد مع العاقل شهرين

* * *

عزومة الشيخ ماتقولشى　　　فيها الديوك كانت تدن
لو خدت لك شفطة طرشى　　　اقلت دى الاشيا ممدن

* * *

قتة ملوخيه بفروج　　　تاكل صوابعك وياها
والشرب م الماء المثلوج　　　اكلة حلال ما احلاها

* * *

واكلة الريس دى تفوق　　　على الجميع عقبال عندك
وان كنت عاوز مرة تدوق　　　قدم طلب ان كان بدك

* * *

ياما عزومات رديتها　　　وقبلت بس الاتنين دول
فروض على اديتها　　　اكنها م الحول للحول

* * *

ما فيش نفر واحد يطلع ‏ ‏ يقول أكل عندك مره
كانون سعادتكم زرع ‏ ‏ والتاج فوقه للسره
غالى طالب حاجه رخيصه ‏ ‏ والخير عدانا يتواجد
ازجالى ياعم جميصه ‏ ‏ بالزوفه والسعر مهاود
اياك يجيلك يا صدق ‏ ‏ فى الترقيه الجايه قرشين
ويسكنوك فى باب شرق ‏ ‏ ان لم يكن بين النهدين
السعد طاجونه ف شارع ‏ ‏ واللى مقدر له يقلب
ربك كريم فضله واسع ‏ ‏ ورضه تدبيره يغلب
اعذر صديقك فى التأخير ‏ ‏ لان حاله كان واقف
وبا وسخوره وشغل ٢ـبر ‏ ‏ الله يساعدك ياناصف



محمد توفيق

كان محمد توفيق أفندى معاصرا للنجار ومعتبرا من زملائه الكبار الذين يحسب لهم حساب ، وقد كان ضابطا في الجيش واحيل على التقاعد، فتحركت فى صدره طبيعة الأديب ، فنظم الشعر ولكنه آثر عليه الزجل، ثم انشأ جريدته « حمارة منيتى » خصيصا للتعرض للشخصيات السياسية والادبية الكبرى ، بالنقد المر والهجاء الشنيع . وكانت قوانين النشر أخف وطأة مما هى عليه الآن مع قيام الاحتلال بصفة بارزة ظاهرة ومع ذلك لم تعف « الحمارة » صاحبها من استضافة السجون ، فقد حكم عليه بالسجن ستة أشهر في هجاء المرحوم الشيخ محمد عبده ، الذى كان كثير التعرض له

ولما كان محمد توفيق ضابطا فى الجيش ، ودرج على تربية الجند الخشنة فقد انطبعت فى نفسه صور من كل هذه الحياة الجافة ، وظهر أثر هذه التربية في أدبه ، فقد كان قاسيا في نقده صريحا فى تناول الشخصيات بالهجاء والتسميع بها مع سلاطة وجرأة ساعدته عليهما قوة طبعه على قول الزجل .

انشأ محمد توفيق جريدته حوالى سنة ١٩٠٠ او قبل هذا التاريخ بقليل وكانت البلاد فى ذلك العهد مسرحا لمناورات سياسية عجيبه ، فجعل توفيق من هذه الحوادث . مادة ومواضيع لجريدته وأسبابا يصل بها الى هجاء الناس ، حتى تحاماه الكبراء والادباء وجعلوا يتنكبون اثارته عليهم ضنا بأعراضهم ان تمزق وسمعتهم ان يعلق بها بعض ما يذروه عليهم من الشتايم والوان الهجاء وما يرميهم به من قباح التهم وشنيع المطاعن

عطلت جريدته بعد أن والى اصدارها مدة طويلة ، ويئس هو من

امكان عودتها للظهور ، فشد رحاله الى الاسكندرية فأقام بها ما شاء الله ثم عاد الى مصر فأنشأ قهوة بشارع خيرت سماها « الحمصاية » قريبا من ميدان (لاظ اوغلى) ولم يلبث ان عاوده الحنين الى الحرفة فأصدر صحيفة بدون ترخيص باسم « الحمصاية » ايضا ، ولكن وزارة الداخلية صادرتها بعد صدورها مرتين ، وكانت محشوة بالشتائم والهجاء على نحو ما كانت « الحمارة »

وليس لنا أن نحكم على توفيق هذا باعتبار زعيما من زعماء هذه النهضة الزجلية في ذلك الوقت ، بالقصور عن طبقة زملائه او بالتفوق عليهم ، فقد كان فنه قاصرا على ما ذكرنا من الهجاء وشيء آخر من التظرف الشبيه بالخلط أحيانا وكانت الظروف تضطره الى اصطناع ذلك اللون من الأدب ، أما ما تكلم فيه من اغراض أخرى ، فلسنا نعرف له منها شيئا كثيرا ، غير أنه كان يذكر فى معرض الفكاهة نوعا من المواعظ والنصائح يمزجها بكثير من الهزل فتجيء مقبولة ظريفة

على أن فيه أمرا يدعو الى التأمل قليلا ، ذلك أنه كان اذا هجا التزم فى بعض حالاته بحرا واحدا وقافية واحدة فنسج عليها ، حتى اذا عدل عنه إلى اغراض أخرى كالزجر عن الخمر وتعاطيها أو الحض على مكارم الأخلاق ، عدل كذلك عن هذا البحر والقافية فاستبدل بهما غيرهما ونوع فى قوافيه وأوزانه

ولا بد أن نشير الى روح السخرية التى كانت تسود حياته في فعله وقوله ، فما كان يتحدث جادا أبدا الا فى النادر الممتنع ولهذا لم يكن

أصدقاؤه يعولون على قوله كثيرا

وقد مات توفيق فقيرا لا يملك من حطام الدنيا شيئا ، وكان كثير التبرم بحياته ومصيره

وله هذا الزجل

ياقاضى الشريعه لى عندك وديعه احلى من بديعه
واجل من دياب

ظرفها بسرعه واعمل عنها قرعه تلقاها بترعا
دخلها الجراب

بس الخوف ياسيدنا لا البوسطه تخالطنا وتسود ليلتنا
في كتب الكتاب

يتأخر جوابك طول مدة غيابك وتقول مرحبا بك
يامستر عذاب

حاكم البوسطه خانه حلفت بالديانه (ماتنا كف) معانا
في رد الجواب

مادام مش مسوجر أوما فيهش روتر والسودان وطوكر
أو امضة غراب

ياما تشوف شكاوى وحميرذوق حصاوى تتقدم نشاوى
في حق الجناب

وان حبيت اماره خدلك جوز بداره وأعطف ع الحماره

وامسك فى الركايبه

خد منطق لسانها   م الفيوم لبنها   تلقى البوسه منها

تستاهل العتابب

وان كان فيك مروه   خدها وخش جوه   واعمل لى البروه

من غدوة كباب

وان كانت تماطلك   والا تروح تشاكلك   يا تخليها تاكلك

يا ترص فى غاب

بس انهى القضيه   واقبل دى التحيه   منى لك هديه

غير حب الشبابب

وان كان لك محاضى   ومضارع وماضى   حسس ع الاراضى

والبس لك حجابب

وانت تشوف كلامى   مع شوقى وغرامى   وان جالك سلامى

ابعت لى جواب

عن صحة سلامتك   وتبين كرامتك   دايما زى عادتك

وتحول تراب

وقال أيضا

يامصر انا ف حبك هايم   ولا نيش نايم   بس العزايم ناقصه زرار

مفلوت عيارها على عيارى   دى أصل مرارى   أحيه ياناري على دمسمار

صبحت اخاف من مقصوصك   وانا بخصوصك   خايبت لصوصك بقوا انفار

القصد أخرتها فتخفى   وخليتي بخّتى   بقى ذنونخّى على حجاز كار
دافعت عنك ع السلمى   بسيفى وقلمى   واخرتها على عملته شمار
من خوفي لا الداخلياية   تسوقها معايا   وتشوف لى آيه تودى النار
يكون فيها السر الاصلى   وتخصص لى   وتسيب مفاصلى يفوردى السكار
والشيخ كلبش الدين يحضر   يفتح محضر   واصبح مدحدر على سنار
واقع فى ايد اللى يسوى   واللى ما يسوى   والستنون النسوه عشار
مالى أنا ومال الباب ده   ما يكفى مهابده   لا نا شيخ عباده ولا نا مختار
حكم الزمن دا اللى يقوق   أو يتلوق   بكلمه واحده ياستار
يكتفوه (للبيه) قطى   يخليه يحبي   من جمه يصبح زى الفار
لا هناك لادخان ولا غيره   وكتر خيره   من حسن سيره يبات منزار
سنه ف سنه يصبح القلب   ويبيع سحلب   ولما يغلب أو يحتار
يحتار ماشا الله بقى اسم الله   وعنها ويالله   يا الانتحار يا التلتوار
يبات عليه والسبب احنا   الله يسامحنا   ما احنا اللى نستاهل الحوار
مادام نبيع عمى شحيبر   بابن كابير   وفلوسنا رايحه مع التيار
زى اللى سبحان الدايم   صرنا بهايم   لا لنا قوايم ولا أشعار



محمد امام العبد

أما هذا فقد كان من حقه علينا أن نقف عنده وقفة طويلة ، نجلو فيها أدبه ونستروح بفكاهاته وطرائفه ، ولكن نطاق الكتاب لا يتسع لكل مانريد أن نقول ، ولهذا نكتفي بهذه الكلمة الموجزة عنه

كان ابواه من السودان جلبا الى مصر وبيعا فيها لبعض البيوتات الكبيرة ، وجمعتهما الاقدار برباط الزوجية ، فأنجبا محمدا وحده ، ولم يكن له أخوة يشاركونه حبهما وعطفهما ، فنشأ على ما ينشأ وحيد أبويه مدللا مزهواً بحب والديه له ، وإيثارهما اياه بما تيسر لهما من متاع وترف ، وكانت تأتيهما بعض الأمداد من أصحاب رقهما فيخصان وحيدهما بالقدر الاكبر

منها ويكتفيان باليسير الذى يمسك الرمق ولا يعدو الضروريات

ادخلاه المدرسة الابتدائية ، بعد أن حفظ شيئا من القرآن الكريم وتعلم الخط ومبادى الحساب فى «الكتاب» وكان فى طفولته شيطان الاطفال فهو أذكاهم فى الدرس وأبقهم في الحوار، وهو رئيسهم في اللعب «والشيطنة» فلما شب وراهق وجد ميلا في نفسه لقول الشعر فاشتغل به حتى أجاده، ولكنه لم يجد سوقه نافقة كما كان يرجو ، فانصرف الى الزجل ، فطول من قصيده ونوع في أوزانه ، وأبدع فى نسجه وتقطيعه ، حتى أهلته منزلته منه لمصاحبة الشيخ « النجار »

وكان من زملائه المرحومون الشيخ أحمد عاشور وعزت صقر وغيرهما من أبطال هذه الحلبه وكان من دونهم مرهوب الجانب لشدة بأسه وقوة مراسه من جهة وقوة بيانه وولوعه بالاقذاع فى الهجاء حتى ليبلغ الغاية فى الخبث والأذى من جهة أخرى . وهو على هذه الحال له التقدمة على زملائه المشهورين بدماثة الخلق والوداعة وخفة الروح وطلاوة النكتة وحضور البديهة

وقد عاش محمد امام العبد حياته أعزب لم يتزوج ولم تخل أزجاله وأشعاره من الاشارة الى سبب امتناعه عن الزواج ، فقد كان يعزو ذلك إلى شدة سواده وحلوكة لونه ، والى أن النساء لا يقبلن على من كان هذا شأنه ، ومن ذلك قوله فى أحد الاجتماعات بالمدرسة التحضيرية وقد كان أحد خطباء الحفلة حيث قال :

يا خليلا وأنت خير خليل لا تلم راهبا بغير دليل

أنا ليل وكل حسناء شمس　　فاجتماعى بها من المستحيل

وقد يظن أن في الامر شيئا غير هذه العلة ، ونرى أن إماما كان عاقلا يفكر فى العواقب ، وكان يرى أن حياته على الاسلوب الذى كانت تجرى عليه ، لا تكفل نظام العائلة ، ولعله نظر فى ذلك الى بؤسه وحاجته فآثر الا يشرك معه زوجة فى هذه الحياه القلقة التى لا تستقر على حال ، ولعل هناك سببا آخر أخفاه ولم يبح به

أما حياته الادبية فهي حياة حافلة بالانتاج الادبى زاخرة بالمجهود الرائع ، بين نثر وشعر وزجل ، فكان خطيبا مفوها وقوالا لسنا يوجز فتود أن يطيل ، ويطيل فتود ألا يسكت ، بينما يرسل النكات الطلية والمفارقات العجيبة في خطاباته بين فترة وأخري ، ولاتزال الجمعيات القومية والمحافل الدينية والاجتماعية لذلك العهد تذكر مواقفه فيها وتعلم أنه كان من أهم أركانها التى تستند اليها في حياتها

فكاهاته

أما فكاهاته ونوادره فأحر بنا ألا نؤمل القراء باستيعابها لكثرتها ولهذا نكتفى بالنزر اليسير ، ومن ذلك أنه كان للمرحوم حسين الحلبي منزل بجهة الصليبية ، فأسكن إماما فى جزء منه ، وبقى امام لايدفع أجرة البيت حوالى ستة شهور واستحي الحلبي أن يطالبه بالاجر . فبعث اليه زميلا لهما يطالبه برفق ، فاشترط إمام أن يكون الدفع بعد أن يقوم الحلبى بطلاء المنزل بالدهان الابيض الناصع ، وأبلغ الرسول مقالته الى الحلبي ،

فقام هـذا بما طلب إمام فطلى المنزل وهيأه أحسن تهيئة ، ثم بعث اليه الرسول برقعة يقول له فيها :

أإمام يا رب المحا   مد والمزائم والمكارم
ان كان أعجبك الدها   ن فجد بإرسال الدراهم

ووافى الرسول إماما بالرقعة وطالبه بالاجرة على ما اتفقوا عليه ، فبعث معه بورقة ومعها خمسون قرشا وكتب فى أسفل الرقعة يقول :

ان كان أعجب أو لا   فالدفع لا بد عنه
اليك نصف جنيه   فخذ بحقك منه

وجلس امام مرة فى أصيل يوم على أحد المشارب يكتب زجلا ، فكان كلما استجمع فكرته أزعجه غلام من ماسحي الاحذية يطلب اليه تنظيف حذائه ، وتكررت هذه المضايقة عدة مرات حتى ضجر إمام ، فلم يكن منه الا أن خلع حذاءه ولفه فى جريدة ووضعه أمامه على المنضده ، ثم رفع رجليه على مقعد آخر معرضتين للانظار ، ومضى يكتب فلم يزعجه بعدها أحد

وبلغه مرة أن أحد الاعيان الموسرين وقع فيه فى بعض المجالس وقال عنه انه « نصاب » و « عصبجى » فغضب لذلك غضبا شديدا ، وذهب الى منزله ، ولكنه لم يجد بالمنزل سوى خادمه فدارت بينهما المحاورة الآتية :

— فين سيدك ؟

ـ خرج ، ليه عاوز حاجه ؟ ان كنت عاوز شى قولى عليه لما يحضر اقوله له

— أيوه كنت عاوز أديله قلمين نخذهم انت وابق قل له ثم ضرب الخادم « قلمين » على وجهه ومضى ..

وشرب مرة ولم يكن معه نقود وأراد أن يذهب الى منزله، فاستقل عربة الى المنزل ، ثم صعد فأطل من النافذة وقال للسائق :

— ياعربجى سيدى نزل . .

وفى مرة أخرى بينما كان ذاهبا فى طريقه آخر الليل الى منزله سمع حوذيا يتغنى وهو فى مقعده من العربة وكانت تسير فى اتجاه منزله فقال

— مش عايز سميع يا أوسطى ؟

وقابل المرحوم حافظ ابراهيم مرة وكان لابسا ربطة رقبة سوداء فقال له حافظ بك : زرر صدرك يا امام

وجلس يكتب مرة فسقطت نقطة حبر على القرطاس فقال له أحد جلسائه : نشف عرقك ، وله غير ذلك فكاهات ونوادر كثيرة لا نستطيع اثباتها هنا لكثرتها ولضيق المقام عنها

وقد توفى امام فى أوائل العقد الثانى من القرن الحالى غير متجاوز الخمسين عاما ، ورثاه كثير من الادباء نثرا وشعرا وزجلا وأحدثت وفاته رنة من الاسف والحزن بين جميع أصدقائه وعارفيه

وقدكانت أزجاله غاية فى الجودة والاتقان ، يخوض بها جميع البحور ويقتنص شوارد المعانى وأوابد الخيال ، وقد تخيرنا له بعضها وان لم يكن أجود ما قال وفيما يلى بعض أزجاله وقد قاله عتابا للمرحوم الشيخ أمين الحداد بعد وحشة بدت بينهما وهو :

قال امام

يا بهجة العصر ياللى   فتحت باب العتاب
يكفى عذابى وذلى   من بعد عصر الشباب

***

هجرت عبد الامانى   وبت عبد الوديع
ان كنت فقت ابن هانى   غيرك يفوق البديع
انت البصير فى الاغانى   ازاى تفوق السميع

يا بلبل العصر قول لى

ازاى هجرت الغراب   يا بهجة العصر

طالت على الليالى   وفضلت بعدك كئيب
عمى وجدى وخالى   راحو يجيبو الطبيب
انت الحبيب في خيالى   وليه تسئ الحبيب

ان كان ودادك ودادى

عرفت يوم الحساب   يا بهجة العصر

دمعى فضحنى وقلبى   والصبر بعدك حرام
والذنب في الود ذنبي   والود غير الغرام
سلمت قلبي لربى   وانت عليك السلام

مالى ومال الندامى

ياللى خلقت الشراب   يا بهجة العصر

ما بين فؤادى وجفونى　　موسى وجده الخليل
النار تقرب ظنونى　　والدمع عامل وكيل
والنوم مخاصم عيونى　　والليل اقام لى دليل
لو شفت دمعى تقول لى
ازاى رويت السحاب　　يابهجة العصر

ودك ورق في ضميرى　　وازاى نسيت القلم
ان كنت تعرف نظيرى　　ما كنت أقول لك ولم
عذيرى منك عذيرى　　وده وحقك قسم
وكتب ودك ولكن
نسيت غلاف الكتاب　　يابهجة العصر

ما فيش خلافك أحد　　يصبح لعبدك انيس
هجرت يوم الاحد　　وعشقت يوم الخميس
ازاى وانا فى البلد　　غيرى يكون الرئيس
سبت السواد فى عيونى
ياللى عرفت السراب　　يابهجة العصر

اشكى امين للامانى　　وان كنت بعده جريح
ازاى ودادك ضنانى　　وفيك معانى المسيح
يا فيلسوف المعاني　　صبحت بعدك سطيح
ازاى تجاوب صديقك
من بعد قطع الجواب　　يا بهجة العصر

بدى اقدم سلامى وان كان فؤادك سليم
وانشر لاجلك نظامى ولو اسرت النظيم
واشرح لغيرك غرامى ولو يكون الغريم
واظهر لغيرى عذابى
وانت السبب فى العذاب يابهجة العصر
رفعت بعدك لوائي حتى فضحت الهرم
وقلت فكرك دوائى والله يجازى الألم
أقبل وودك ثنائي وخلى قلبك حكم
وان كنت تكره جنابى
انا أحب الجناب يابهجة العصر
ادى زجل يابن ودى قرب حبال الامل
لما قريته لجدى قال يا امام الزجل
ارسل جوابك وعهدى تبعت سلام بالعجل
اقسم عليك فى كتابى
يامنيتى بالكتاب يابهجة العصر
زجل يصور أمامك رب المعانى النديم
وان كنت تعرف امامك ترحم فوآده الكليم
واحذر تقدم هيامك الدهر بعدك يهيم
ان كان عقابي عقابك
بدى اشوف العقاب

يابهجة العصر ياللى   فتحت باب العتاب
يكفى عذابى وذلى   من بعد عصر الشباب

* * *

وقد اجاب المرحوم الشيخ امين الحداد على الزجل المتقدم بما يلى قال

قد جاءنى من امام حمل   اثقل عنقى عن ما اطيق
وخف حتى عداه ثقل   كأنه صفوة الرحيق

* * *

هذا رحيق فى كل دين   يحل شرعا فى كل آن
بلا شمال بلا يمين   يشرب شرعا بلا دنان
لا خطر منه للامين   فانه جاء من أمان
محرر اللفظ مستقل   فى حكمه شارد طليق
غدا ابن معتوق وهو طفل
يحبو لدى نظمه الرقيق

مالا بن شداد وهو يصبو   نظير ذا القول والنفس
غدا له الفضل وهو ترب   والحسن من جملة الحرس
ممتنع فى النظام صعب   مستحصد الجدل كالمرس
جاد به المحسن المقل   والفتك للصارم الدقيق
وافضل الغاديات وبل
يسرع حينا ويستفيق

اذا كر انت يا محمد ماطاب من ذلك المزاح
حيث الضحى منك قد تبدد وانهزمت غارة الصباح
اذا هزيع قضى تولد منك هزيع بلا سفاح
تبدو الثريا والغيم يجلو عن وجهها ردنه الصفيق
كضحكة منك يستهل
فى اثرها لفظك الرشيق
ياعبد كم ساعة سهرنا وشبهك الحظ كان نائم
وكم سرحنا معا ودرنا فى بهجة الليل مع بهائم
وكم شربنا وكم سكرنا من لطفك الفائق الملازم
في حيث وجه الزمان يحلو كانه وجهك الانيق
أو عتبك الحلو اذ تدل
به على المذنب الصديق
بل ماهذا الامين ذنب حتى اقتضى ذلك العقاب
وانما المرء اذ يحب يخلق من حبه العتاب
وعتبك السيف راح ينبو فى حيث لا ينبغي الضراب
انا واياك لا نمل من مثل هذا ولا نفيق
لو ان سيرى اليك سهل
سرت فكن أنت في الطريق

وللمرحوم امام فى عاقبة الفجور

لك كل يوم مذهب ولكن غريب يا اغرب الناس فى الكسل والسهر

صبحت فى الدنيا عجيب فى عجيب　　والمبتدا فى البرم عايز خبر

* * *

صبحت مغرم ياجدع بالدلال　　ومشيت على كيفك ولا لك دليل
وفضلت خاضع للجميل والجمال　　وفعلك المشهور صبيح غير جميل
وكل ما اضرب لك مثل أو مثال　　تظهر عظهر فيك ولا لوش مثيل
ايه السبب يااللى عشقت الظلام
وفهمت انك مبتلى بالقمر
طاوعت أفكار البعيد والقريب　　وبت فى دينك اسير المدام
وكل ما يحكم عليك الزبيب　　نقول على نصح الليالى السلام
واللي يخالف فى اعتقادى الطبيب　　لابد مايصبح أسير السقام
والناس لها أغراض بحكم الامور
وكل واحد فى الحياه له نظر
كان الظريف في مصر من بيت أدب　　وكان أبوه حازم وصاحب عقار
مشى على دين الليالى عجب　　والعمر مخلوق للسهر والقمار
ضاع العمل لما انشغل بالطرب　　في معرض الدنيا وضاع الوقار
وأغلب الناس ينخدع بالعيون
فى مظهر الاغراض على ماظهر
عشق وصار اسمه خفيف فى البلد　　وبات على حزب الخلاعة رئيس
ويشرب الخمره صباح الاحد　　ويعز بالبوفتيك مساء الخميس
ولازمته هات المدام ياولد　　ومذهبه هات لى نفس يا نفيس

وله ليالى تنتهى بالسرور
وله ليالى تبتدى بالكدر

مالت عليه واحده وقع فى الشرك　　وبات أسير اللحظ من غير سبب
وكل ما يحضر تقول الملك　　حضر وتقديم التحيه وجب
انت الملك يابدر ما أجملك　　وشكلك الباهى قليل فى العرب

قالوا الجميل يوسف وانت الجميل
فى مذهبي ياللى فضحت الصور

أول ماشفتك عز عندى المنام　　والحب يلعب بالضمير والفؤاد
وقلت طالع زى بدر التمام　　ومشيته تسحر عقول العباد
أما القوام يامنيتى في القوام　　عادل وكلفنى البكا والسهاد

ازاى تنام عنى وقلبي جريح
والدمع من عينى نسيب المطر

ضحك وقال هات المدام ياغلام　　واشرح غرام قلبي لنجم السعود
واضرب على عودك وقول للحيام　　الحب يظهر بين كنجه وعود
ضحكت عليه والكدب ماهوش حرام　　فى مذهب المفتون وخلف الوعود

واللى تقول لك مقصدى فى خليل
لابد مقصدها يكون في عمر

مشى على كيفه وضيع فلوس　　من بعد ماباع البيوت والعزب
وبات يقول دينى حياة النفوس　　لابد أقضى فى الهوى ماوجب
مالى ومال جاهل حياته نحوس　　ومذهبه غير مذهبى فى الطرب

خليك على كيفى تعيش فى سرور
مالك ومال حكم القضاء والقدر

ضيع عليها المال بسحر العيون   وجاب لها حليه بالفين جنيه
وجاب لها صيغه جنون فى جنون   حتى صبح (لاتس) يقبل يديه
صبح على كيفه أسير الديون   وثروته فى اسم باشا وبيه

من بعد ما كانت هدومه هدوم
صبح من التفليس هدومه صرر

يااللى ابتليت بالصرمحه والجنون   الحب غدار والليالى كده
ايه اللى نابك من سواد العيون   غير التلف والهم بين ده وده
لو كنت عاقل يا أسير الظنون   ما كنت تجنى من البغدده

شهرين وفاتوا بالسرور والمدام
وبعدها راح الجدع فى هدر

خد من حكايتى درس عن دى الجدع   واعمل حسابك ياالبيب يا وحيد
واحذر تقول قدرى ومالى تبع   دالدهر يلعب بالشقى وبالسعيد
ياما خلافك بالعيون انخدع   وبات من الافلاس بمنظر جديد

قلبه وعينه والهدوم والزمان
والهم والنوح والارق والعبر

يا ماركب فيتون وياما سرح   وياما جه فى كل مجلس وراح
مشى على كيفه ولما صبح   مسكين قعد يبكى بدمع الصباح
كان بالفلوس طاير ولما انفضح   قعد يدور ع الفلوس والجناح

لو شفت شكله تلتقيه مسخره
وسخ قبيح ملعون فقير محتقر

أدى النتيجه والنتيجه كتاب   يعلم اللاهى ويهدى الضرير
ويصبح المفتون بلون الشراب   حكيم مهذب فى أموره بصير
وكل مازعق عليه الغراب   يقول لصاحبنا فلوسى قطير

وادى نصيحه من خبير علمه
الدهر حتى بات يقول الحذر



المرحوم الشيخ جاد علوان

هو المرحوم الشيخ جاد محمد السيد علوان ينتهى نسبه الى الحسن

ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو حفيد سيدى علوان صاحب المقام المعروف بمسجده فى قرية مصطاى من أعمال مركز قويسنا بمديرية المنوفية

ولد الاستاذ بدمنهور البحيرة وتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم فى مكاتبها ثم جيء به إلى الأزهر لطلب العلم فكان زميلا المرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وسعد زغلول باشا وكان من أساتذته المرحوم الشيخ عليش وحضر دروسا للسيد جمال الدين الافغانى واشتهر بالتحصيل والدأب على الدرس حتى حصل على إجازة العالمية

ثم اتجهت ميوله بعد زمن الدراسة للبحث فى النباتات فافتتح صيدلية فى دمنهور واستخدم لها صيدليا ماهرا وعين عضوا علميا بالمجلس الحسبي بدمنهور

وكان رئيسا لاحدى الطرق الصوفية بمديرية البحيرة وفى ذلك العهد تهيأ له قول الشعر فأكثر منه وجل أشعاره غزليه فكاهية ونوادره فى ذلك بالغة حد الاعجاب أما أزجاله فكان يرتجلها للمناسبات فتجيء آية فى الروعة ونادرة فى الفكاهة

وكانت أخلاقه فى منتهى الهدوء والاعتدال فلم يكن يغضب إلا لأمر يستحق الغضب وقد حدث أنه كان له مجلس يغشاه طلبته ومريدوه عند رجل يبيع الفطائر والحلوى بجهة سيدى زين العابدين بجانب السدى فبينما الشيخ جالس على دكته الخاصة فى ذات ليلة وإذا برجل جاء بكرسيه أمام الشيخ وجلس بحيث جعل ظهره لوجهه مباشرة فغضب

لذلك بعض الحضور من مريدي الاستاذ وهم أحدهم بدفع الرجل من أمامه لسوء أدبه فأشار له الشيخ قائلا ؟ لعل له عذرا وأنت تلوم . ولما فطن صاحب المكان لما بدر من الرجل أسرع اليه وأجلسه بعيدا وجعل يعتذر عنه للشيخ بأن الرجل نجار يأكل بنصف كسبه مخدرا ولهذا فهو غائب عن حسه فلا جناح على مثله فالاساءة ليست متعمدة ولكنها فقدان الشعور وهنا أراد الشيخ أن يتفكه مع الرجل فطلب من صاحب المحل أن يعطي النجار بعض الحلوى ويوهمه أنها من بعض مااشتراه فى ليلته وقد كان ما أمر به الشيخ زائدا عن القدر الذى اشتراه النجار نفسه ولكنه لم يفطن لذلك وكررت العملية مرتين على حساب الشيخ والنجار غافل أيضا يأكل مايعطاه بلا تردد وبذلك ثبت للحضور أنه غائب عن حسه يقينا

ومن فكاهاته الأدبية الظريفة أن رجلا من كبار الأدباء كان فى أحد أمكنة اللهو فى العاصمة ورأى احدى غانيات المكان تتناول (ملبسة) حمراء فتضعها بين شفتيها فكانت كلونيهما فى الحمرة فاعجب بهذا المنظر وقال

تناولت ملبسا ملونا بعندم

فلم أفرق بينه وبين ذلك الفم

ثم ذهب إلى الشيخ معجبا ببيتيه مزهوا بهما يقول إنه لم يسبقه أحد إلى مثل ذلك فقال له الشيخ أتأذن لى فى تشطيرهما قال : أو تستطيع ؟ قال نعم . قال ذلك إليك : فقال الشيخ :

تناولت ملبسا جميلة التبسم

فلم أفرق بينه　　وبين لون المبسم
رأيته وثغرها　　ملونا بعندم
ياليته بين فى　　وبين ذلك الفم

فانظر إلى قول هذا الشيخ الصوفي الذي لاشأن له بمثل هذه المواقف ولم يكن حاضرها ولكن تخيل فقال وإلى قول أديب متحمل بهذه الحالة ثم أحكم على عبقرية الشيخ فانها نادره المثال ومن أزجاله قوله

قال طيب الله ثراه

بالصبر كام تبلغ أوطار　　والحر يصبر ع البلوى
والغدر من طبع الاشرار　　وافضل الزاد التقوى

* * *

اليسر بعد الضيق مضمون　　وربنا يجرب عبده
ويرزقه مطرح ما يكون　　فى لحظه يرضيه من عنده

* * *

اليأس موت خليك راجى　　د السالك الصابر يوصل
وصاحب الاحسان ناجى　　قدم ضمان المستقبل

* * *

ابعد عن الخمر وشربه　　دى كلها سقم وخسران
من قال سروره تكون كربه　　أفلاس غضب غير العصيان

* * *

خاين الامانه مش انسان   ده وحش ضارى بغير تأكيد
مادام طبيعته ندل جبان   خلى حليف الغدر بعيد

* * *

عيب الصديق فى الحال داريه   واستر ذنوبه العهد يدوم
مافيش نبى رايح تلاقيه   عشان تصاحبه يكون معصوم

* * *

اللؤم من طبع الأوغاد   تلقى اللئيم دايما مكروه
والدنيا مش محتاجه عناد   دى كوبرى والناس بيعدوه

* * *

فى الاستقامه كل الخير   البس شعارها تعيش مستور
وارسم لنفسك خط السير   وابعد عن النوع المغرور

* * *

وكون مع الله في الحالين   سرك وجهرك يبقى معاك
خلى التوكل نصب العين   ان كان فى ضيق تلقاه نجاك

* * *

أصل الحياه نيه واعمال   اللى ف ضميرك راح تلاقيه
البس نسيجك ع المنوال   وازرع لنفسك شئ تجنيه

* * *

واتبع بقلبك أمر الدين   سفر السعاده الابديه
على الامانه تبقى أمين   ادى الفروض الدينيه

واحفظ لسانك سيب الناس   ماانتاش موكل بالاحوال
دى الغيبه من طبع الخناس   كل الشرور فى القيل والقال

* * *

فيه صنف برتاح للتقطيع   يهوى المثالب والاسرار
صاحب النميمه والتوقيع   الشرع قال من أهل النار

* * *

وادفع بفضلك جار السوء   وباللاتى أحسن داريه
زى الجرب تلقاه موبوء   بحكمتك تقدر تداويه

* * *

لابد يوم تحتاج للجار   لازم يعوزك وتعوزه
هلل ورحب به لو زار   من قبل ما يعوج بوزه

* * *

واستر عيوبه والحسنات   قولها ودايما رددها
واوعى التجسس والعورات   دى فاتحة الشر ابعدها

* * *

فى الصبح بدرى تكون صاحى   دا الخير جميعه فى التبكير
والنوم كسل صاحبه ماحى   كل الوخم ضد التفكير

* * *

حدد مواعيد الاعمال   والراحه طبعا مقصوده
مش قصدنا راحة البطال   دى مهزله مش محدوده

واصرف ارادتك للخيرات ... واطلب من الله الرحمه
وارفع يديك عند الدعوات ... اياك تنول حسن الخاتمه

الشيخ الدرويش

لفن الغناء فى عهد المغفور له الخديوى اسماعيل نهضة عظيمة ، كان قوامها مازخر به ذلك العهد من الادباء ، الذين اقبلوا على نظم الاغانى بكافة أنواعها من الزجل الى المواليا الى الشعر الى فنون أخر بين هذه جميعا ، وشاء القدر أن يكون هناك من المطربين امثال عبده الحمولى ومحمد عثمان ويوسف المنيلاوى وغيرهم ، فراجت على ايديهم الاغانى رواجا عظيما ، ذلك لأن المغنى كان ينظر فى معنى مايقدم له ، فان وجده موافقا غناه والا رفضه وتعود الشعب أيضا تذوق الاغانى والاقبال على الصالح منها ، فحفز ذلك المنشئين بتجويد النظم واختراع المعانى اللطيفة والأخيلة المهذبة .

وكان فى مقدمة واضعى الأغانى المرحوم الشيخ محمد الدرويش الذى اعترف له جميعهم بالتقدم عليهم ، وأخذ عنه مطربو ذلك العصر جميع الأغانى المشهورة الباقية حتى الآن مثل :

جددى يانفس حظك ، وبستان جمالك ، وتيهك على اليوم بسنين ، وكادنى الهوى وصبحت عليل ، ومن قبل ما أهوى الجمال كنت الوم العاشقين ، ومن المواويل الباقية التى لايزال يغنيها المطرب الكبير الاستاذ صالح عبد الحي ، وقول الشيخ الدرويش : قم فى دجى الليل ترى بدر

الجمال ظالم ، وله أيضا ، موارد الصبر احلالى واسمى لى ، وله أيضا ، وحيد الحسن يالى كل الجمال منك ، وقوله ، الحب مم الحب خد منى على خاطره ، وغير ذلك من الاغانى ذات المعانى اللطيفة

ولعل رجلا كالشيخ الدرويش كان من ألزم لزوميات هذه النهضة الغنائية التى ذكرنا ، لانه ان لم يكن واضع الاغانى له من العلم بأذواق الشعب والخبرة بحاجاته بحيث يضع له ما يلائم طبيعته ، أفسد على الشعب ذوقه وأشاع فى طبقاته كثيرا من الفساد الذى يعرقل نهضته ، على نحو ما ترى اليوم في كثير من الأغانى الشائعة بيننا ، من الاسفاف والتبذل في المعنى والاسلوب . وقد يلتمس للمنشئين المحدثين من أهل العصر عذرا بتحكم المطربين فيما ينبغى أن يوضع لهم من الأغانى ، وما يقترحونه من الاساليب مما يعطل فكرة الناظم ويجعله مقيداً بآراء وأفكار غريبة عنه لا يسعه الا أن يسير على نهجها ، ومع هذا فان لجمود فكرة المنشئ وضعف ملكته وضيق تجربته دخلا كبيرا فيما يعرض للباحث من ضعف وغثاثة فى الاغانى العصرية

وقد توفى المرحوم الشيخ الدرويش منذ عشرين سنة ولا تزال آثاره مروية ، تحتل المكان الاول بين الاغانى عند الذين يقدرون ما يسمعون ، وقد اخترنا له بعض ما يحضرنا من أغانيه ، يراها القارئ فيما يلى ، ومنها يتضح له شدة طبع الشيخ الدرويش على اختراع الأغانى ووضعها ، وفيها الدليل الواضح على أن الأغانى كانت في ذلك العصر أرقى بكثير من هذا الهراء الذى نسمع من آن لآخر من أفواه المنشدين والمطربين

المطر يبكي لحالى والقمر يطلع يكيدنى وحبيبي ما رثالى
آه قلبي زاد وجدى فين حبي يفتكر ساعه يشوفنى

* * *

علموا ذلى المعزه عرفوه بدع المكايد صبر قلبي لا يفيده
كان ماله مال حاله ايش جاله من فؤادى كله يجرى

* * *

الدلع فاقت حدوده والبدع زادت وعادت صبر قلبي لا يفيده
حار أمره تاه فكره زاد سره جات أمور صادفت وحالت

مذهب

بستان جمالك من حسنه ابهي وأجمل من بستان
وان ماس قوامك على غصنه يعلم البلبل الحان

دور

سمح زمانى وانلطف وشفت حبى فى البستان
فقلت له لما شرف والله زمان ياحلو زمان

مذهب

الورد فى وجنات بهى الجمال وعنبرى الخال سبي مهجتى
اهيف شغل بالى بتيه الدلال ماحيلتى فى الحب ماحيلتى

دور

الغصن ان شافك يزيد اعتدال وجلنار خدك سبب لوعتى
روحوا اسألوا العشاق وهم يعرفوا سقمي واشجاني وحال صبوتى

مذهب

مليك الحسن فى دولة جماله　　ملك عقلى وافكارى وروحى

ومن تيهه أسر قلبى دلاله　　وزاد في محبته وجدى ونوحي

دور

أنا عاشق ومغرم ياحبيبي　　ومن مثلى عشق ياحلو مثالك

اعيش مسعد ولو زاد لهيبي　　وآتهنى بانعامك ووصالك

مذهب

الحلو لما انعطف اخجل جميع الغصون

والخد لما انقطف ورده بغير العيون

دور

ياللى بليت بالهوى وصرت مغرم أسير

خللى اصطبارك دوى حتى يهون العسير

دور ثاني

حبيت أشوف لى سبب أبنى عليه الكلام

لكن رأيت الطلب بعيد وصعب المرام

مذهب حسينى

جددى يا نفس حظك منيتى الهاجر تعطف

وبشير الانس وافا وحبيب القلب شرف

دور

من يلومنى فى غرامى عذره فى جهل الغرام

أنا والله سقاني أصله هذا الملام

دور

غاب عن عيني مرادي وانهمل دمعي صبيب
عز من يشفى فؤادي عند ما غاب الحبيب

دور

دبت من جور الليالى يا ترى حبي أراه
آه لولا البعد أحرق مهجتى ما قلت آه



المرحوم الشيخ عاشور

كان المرحوم الشيخ احمد عاشور سليمان من أهل القاهرة ، حفظ

القرآن طفلا ودخل الازهر ، فلقن فيه العلوم الدينية واللغوية ، ثم خرج منه فكان أول العهد به محررا في جريدة «الارنب» «والباباغلو» ثم اشترك في تحرير عدة صحف اسبوعية ، كانت تصدر في ذلك العهد ولم يلبث أن انقطع لنظم الأغاني فبلغ من ذلك مبلغا عظيما وسارت له مقطوعات كثيرة على ألسنة المنشدين والمطربين

أما هو بين اخوانه فكان موفور الكرامة محفوظ المكان، يخلط جده بالهزل احيانا كثير الضحك والدعابة ، فما ينقطع ضحكه وابتسامه في مناسبة من المناسبات ، وكان فوق إتقانه للزجل وبراعته في نظمه وانشائه ، مرتجلا مجيدا قوى البديهة سريع الخاطر ينظم التواريخ بالشعر والزجل في أقصر وقت . وقد كانت له مساجلات طريفة مع كثير من اخوانه ونوادر ظريفة تدلك على مقدار ما كان للرجل من وداعة ولطف.

حدث مرة أن كان في صحبة من إخوانه بمنزل المرحوم عزت صقر بالعباسية ، وكان منزله في ذلك الوقت كعبة الزجالين ومحط رحال الادباء، فوقع بينهما من الخلاف ما جعل المرحوم عزت صقر يتطاول عليه بالكلام حتى أغضبه ، فخرج من المنزل مغضبا ولم ينشب أن أرسل للمرحوم عزت زجلا ضمن مطلعه مثلين من الامثلة العامة يقول فيه :

مصيرنا لبعض ياعزت ودّ اللي تكرهه تعوزه

وكان عزت صقر قد ندم على ما حدث وسأل بعض اخوانه أن يذهبوا معه لاسترضاء الشيخ عاشور ، فبحثوا عنه طويلا حتى وجدوه في أحد المشارب جالسا يكتب ، فأصلحوا بينهما على شرط يضعه ،

حسين مظلوم ، وكان حاضرا أول الخلاف فقضى أن يشرب عزت ويسقيه وينادمه خليل نظير ويقول فيه زجلا ، وهنا تبدأ جلسة من تلك التى يبخل الزمان بمثلها لما فيها من الصفاء والمودة ، فيجلس جميعهم ويمضى خليل نظير بتلك السحنة الحالكة السواد يسامر عزت وينادمه ويسقيه فيقول فيه عزت :

املالى واشرب يانظير ما أحسنك   من خمر أجمل من بنات اليهود
وانهب زمانك قبل ما ينهبك   واترك سياسة الكون لرب الوجود

الخ ما قال . . ويقول مظلوم :

صف الكؤوس وامزج سلافة عصير
وانشد زجل من سحر نظمك مبين
يختى ولونك يا خليل يا نظير
يخلق الهى من الشبه أربعين

وقضى الجماعة ليلتهم فى أنس وطرب وحبور على نحو ما ذكرنا

وحدث مرة أن اتفق مع حسين مظلوم على اللقاء فى احدى المقاهى المشهورة ليذهبا الى موعد ضرباه فى محل خاص لهما وفي الموعد المحدد وافى مظلوما على المقهى فاذا هو بالقميص والسروايل فقط وعليهما عباءة فلما نبهه الى ذلك قال : أه دنا نسيت القفطان والجبة ...

وبالجملة فقد كان المرحوم الشيخ أحمد عاشور من أئمة هذا الفن الذين بلغوا به نهاية الاعجاب ، يعرفه إخوانه الذين عاصروه بالنكتة البارعة وشدة المعارضة والمحاجة والجدال ، على وداعة فيه ولطف ، وقد

تخيرنا له بعض مأثوراته نعرضها على القارئ فيما يلي :

مذهب نهوند

لحنه الاستاذ ابراهيم شفيق

فوآدى طال عليه الهجر ولا لهش جلد ع الصبر
اذا انعطفت لوداده يهون أمره وتكسب أجر
يبات يهواك ولم ينساك وبترجاك
تجود له بالوداد مره مدام قضى ف هواك العمر
أنا اللي من زمان أهواك وليه صدك وليه ذلى
وفاكر ان أنا أنساك وده ما يلقشى يا خلى
العقل راح حين جمالك لاح يا سيد الملاح
وامتى ياخفيف الروح توافقنى على عقلى

* * *

الجمال فى الشكل ظاهر والكمال في الوصف أظهر
ليه ما اصرحش وأجاهر بالهوى الله أكبر

* * *

يا عذولى دع ملامى فى حبيب عاقل مؤدب
لا اشتكيت مره غرامى لك ولا غيرى المعذب

مذهب

يحسدونا ليه على الحب الحواسد فهمونا
المحبه ف شرعنا ما هيش حرام

ايه غرضهم من وعودهم بالمكايد يوهمونا
احنا سئناهم بايه غير الغرام
ينكرونا ليه ومنهم الف شاهد يعرفونا
هو ينفع للئام غير الحسام
استجاروا ومين يجير خاين معاند كم عصونا
يستحقوا اللي جرالهم والسلام
ليه يكايدونا ويقولوا ان الحبيب لو حضر
يا حياتي هات لى هات الكاس وهات لى
حبى لايف كنت خايف يا وصايف سمعونا
سعدى قايم نصرى دايم اطربونا

مذهب نغمه نهوند تلحين القبانى

ياقمر دارى العيون أصل جرح القلب لحظك
واللى زاد عندى الشجون ياحبيبى ورد خدك
فى هواك الروح تهون نور عيوني قلبي حبك

دور

العذاب فى الحب هين بس لو يرضى الحبيب
أما هجره شيء يجنن شيء يزيد النار لهيب
ان شكيت نار المحبه وقت هجران الحبيب
الوفا من بعد بعده هو ده أحسن طبيب

مذهب جركا تلحين القبانى

دوام الحظ راحة للفؤاد وذل النفس يدعى للهوان
وحكم الحب لم يمنع مقدر أديني عشقت واللى شفته كان
اذا الامك عذول أوعى تجاوبه سلامة المرء فى حفظ اللسان

دور

بمين الود تنظرلى أصدق ولافيش بين كده والهجر نسبه
أحبك وأنت ليه توافق العواذل ماتندساهم وأنا تا نسنى حبه
ده أنسك والودادلا بد عنه تصادفنى عليه كل الاحبه

أنظر لحسن الجميل وأعشق كماله
ده كل كامل أصيل نادر مثاله
قبل ماتصاحب وتعشق شوف خصال الحب أوفق
وأن عجب والرب وفق نلت شيء ماحد ناله

* * *

الادب للحلو زينه من كده احنا هوينا
لا ملام والله علينا حبنا محمد خصاله

* * *

الزمان أنصف وساعد لاحسود يقدر يعاند
الحبيب طبعه مهاود ياجماله ياجماله ياجماله

مذهب

يا قلب حبك من سنين ياما سقاك كاس الانين
يحكم بترك الود ليه هو الجفا هين عليه

عذالى صاين ودهم وانا ضعيف مش قدهم

دور

يا حلو هجرك والبعاد دشئ يأثر ع الفؤاد
لا من الحكم ولا من الاصول اسلم الروح للعذول
طبعه الملام مالوش جميل وخضوعى له شئ مستحيل

مذهب نهوند

حبيت أنا من أول وجديد وانت بتنكر دى على
وحياة جمالك انسك عيد اسمع بلاش كتر أسيه
ما دمت عبدك وانت السيد يبقى ما ليش عندك ديه

* * *

أفكار حبيبي ايه يا ناس دكل ما اترجاه يغضب
صاين وداده بقى لى زمان لم يصطلح أنا بستعجب
لكن اهو آن الأوان جاد بالصفا وحسن النية

مذهب

فؤادي اعمل له ايه في الحب ياما نهيته
لا له على ملامه ولا الى الشوق دعيته
هو اللى مال للمحبه واللى حسبته لقيته

دور

ياقلب ليه انت تعشق وللعواذل تمادى
ميال لعشق الجمال وفى المحاسن تدادى

وادى انت م الحب مضنى لا طلت لادى ولادى

مذهب

النوم غلب ع الجفون وفيه بلغت الامل
من بعد غمضة عين طيف حبى جه بالعجل
ده له على دلال الغصن شافه اعتدل
وبعده كان من نار أعيتنى فيه الحيل
أسر فوادى المنام بعد انتباه العين
لقيت حبيبي هجر احترت اجيبه منين
وفضلت اغيب وافتكر واقول د شفته فين
ياللى تلومنى ف هوايا اللوم د سالفه ودين

مذهب نغمه بياتى لحنه القبانى

المحاسن واللطافه يسحروا ويا الجمال
والمتيم ياما قاسى فى الهوى ساعة الدلال
بس عذال بتشا غلنا فى الغرام
ان غاب على حد ين سوى مين بس قال

ليه تخاصم وتكايدني هو جايز فى الغرام
والا انا بينى وبينك امر يدعى للخصام

طول ما بتصاحب العواذل وتخاصمنى
بالسبب ده هجركم ما هوش حرام

والوداد اللي سبق منه لكم كان فى المنام
ان كان أساك زود جفاك
عذالى ليه تساعد معاك
لو منى لك والله الخصام كنت املكك من غير كلام



الشيخ احمد القوصى

هو المرحوم احمد محمد احمد عبد الحق القوصى ولد بمدينة قوص بمديريه قنا ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم وتلقى مبادىء .. العلوم العربيه ثم دخل الازهر فقضى فيه سنوات قليلة ثم التحق بمدرسة دار العلوم وهنا

بدأت حياته الزجليه حيث اتصل بالاستاذ الشيخ حسن الالاتى عميد الزجل فى عصره واركان نهضته ـ واشتغل ببعض الصحف الاسبوعيه ثم انشأ لنفسه صحيفة ـ السيعة ودمها ـ عام ١٩٠٧ وفى ذلك المهد عين مدرسا بمدرسة المساعى المشكوره بالتوفيقيه ثم انتقل الى مدرسة خليل اغا ثم الى المدرسة الالهاميه

وقد كانت أزجال المرحوم الشيخ احمد القوصى فى ذلك الوقت فى مقدمة ما يرويه الأدباء لخفة روحه وقوة نسجه وسعة اطلاعه ، غير اننا لاحظنا فى مجموعته الاخيرة تحريفا لا يتفق وما نعرفه من قوة الشيخ في الفن وقدره بين زعمائه ، فقد كانت روحه روح الرجل الصعيدى » يقول المواليا ارتجالا فتجيء على قدر كبير من الفن والبلاغة فلم تكن تلك النعومه التى تظهر في بعض الازجال التى احتوتها مجموعته من طبعه ، ونظن ان تحريفا مقصودا وقع في جميع الازجال التى نشرت على انها من قوله حتى أن المقدمة التى كتبها حسين مظلوم رياض قد زيد فيها وانقص منها مما خرج بها عن حدود ما كتب هو أولا

أما الرجل فى ذاته فقد كان من بعض المشتغلين بهذه الفنون المشهود لهم بالبراعه فيها . . واليك مثال من ازجاله على الحال التى وقعت لنا فيه وتخيرنا من مجموعته هذه القطعة الموجزة حتى لا نسيء الى الرجل بالمطولات المشوهه التي لعبت بها يد الاستخفاف بالفن وصاحبه باعتقاد التهذيب والتصحيح حتى جعلها من أثقل مايقرأ ويروى قال

الضحك ياما ع الدقون ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ وانت يامصرى تستحق

وارجع اقول لك في تاريخ   راح الذهب بل الورق

في كل يوم بنشوف امور   ابن البلد منها انفلق
يالله بنا احنا ندور   ما دام صبح حالنا ورق

هو الورق ينفع باية   دا بحبة الميه يدوب
والغش فيه يبقى كتير   ويصير بقى كله عيوب

وبه نعامل مين ومين   وازاى يكون تفريج كروب
في الوقت ده مين يرغبه   ولو على اخر رمق

ايه الغرض منه ياناس   هو الغرض ماهوش خفى
واللي يكون فكره سليم   ويدور الامر الخفى
يعرف سياسة الامر ده   وبالحقيقه يكتفى
واللي يكون اهبل عبيط   النور يكون عنده غسق

لكن بقى ارجع واقول   احوال سياسيه تكون
اول سياسه بدهم   يحملوا الناس الديون
وبعد ما يسفو الفلوس   لنفسه مين يقدر يصون
والحج بكره يبطلوه   نص الحديث والله صدق

وللقوصى ايضا

يارب ارحم من فضلك   عبدك .   ضعيف

ويمتثل احكام عدلك وانت لطيف

اشكى لمين غيرك حالى وانت عليم
ورحمتك بى صحه لى وانت رحيم

يارب اشفى امراضى وانت حكيم
وان كنت ساخط اراضى بردك كريم

دى الناس لخيراتك ماسكين وانت تجود
انعم على عبدك مسكين واسمح وجود

يارب هات لى من عندك ساعة رضا
وأسألك أنت وحدك لطف القضا



مظلوم

بقلم الاستاذ محمد طاهر

هو حسين مظلوم رياض بن المرحوم احمد رياض أحد كبار الضباط الذين اشتركوا في جميع حملات الفتوح السودانيه ووقائعها الشهيره

نشأ مظلوم فى حي الخضيرى وحفظ القرآن الكريم بمدرسة سرغطمش والتحق بالازهر الشريف واشترك مع الكثيرين من زملائه

فى تأسيس مدارس عديده عدا مدارسه الخاصة

أما اتصاله بحياة الفنانين والأدباء فيرجع الى ذلك العهد الذى اعجب فيه بازجال المرحوم محمد توفيق يقرأها بصحيفة حمارة منيتى ويعجب بها حين يسمعها من توفيق لاتصاله الدائم بوالده لسابقة زمالته له فى الجنديه ودفعه شغفه للتردد على توفيق فاتصل بالمرحوم الشيخ النجار ورجال نهضته من الادباء والزجالين فكان يغشى منتدياتهم حتى أشربت روحه مبادئهم وآدابهم فشغف بقول الزجل

وكان المرحوم والده كثيرا ماينهاه عن الانصراف للزجل بوسائل مختلفه من اللين والشده ولكن مظلوم الذى عرف بشدة المارضه لم يحفل بالنصح ومضى فى طريقه حتى بلغ اقصى حد في الاجادة وحسن الاختيار ودقة الملاحظه والتعبير مما ارغم والده على قراءة ازجاله والاعجاب بالزجل بل بلغ به « الامر الى أن كان يدعوه ليسمع منـه ويطرب لمعانيـه » وخيالاته وتشبيهاته

حضر مظلوم ذلك العهد واشترك فى النهضة التى جاءت بعده وكان زعيما من زعمائها معترف له بالاجادة والقدرة المتفوقة فى كل مواقفه واشتهر بينهم بتلمس المآخذ الفنيه حتى لم يكن يخفى عليه ضعف مهما يفعل صاحبه لاخفائه ولم يكن يدق عليه غموض الاسلوب دون أن يصل الى مبتغاه من نقده نخشيه زملاؤه وجعلوا يأخذون برأيه ويعولون على مشورته فى كثير من الاحيان وفى هذا العهد كثر انتاجه وازدحمت مخيلته بالاوزان والتقطيع والقوافى ومواليا على طريقة أهل الصعيد حازت اعجاب

أهل الادب جميعا لخفة روحه ومتانة اسلوبه

على أن مظلوما بلغ من الاجادة في كل فنون الزجل واغراضه حدا كبيرا قد لايصل اليه أحد من معاصرينا الآن فهو شيخ الزجل بحق لفنه لالسنه وقد كان هناك فى حياته حادث صبغها بصبغة خاصه وأثر على نفسه وأفاض على انتاجه لونا غريبا من الشعور ومسه مايشبه العشق فى فتوته بما جر عليه بعد ذلك فنونا من الشقاء وأنواعا من الاذى حالت دون امانيه ومازالت تؤثر فى حياته الى الآن

في الوقت الذى كان يعالج شئونا داخليه من اطماع زوجة أبيه التى لا تفتر لحظة عن المكائد والتدابير لابعاده ليخلو لها الجو، هوى مظلوم فتاة لم تكن لتصلح لمثله لولا أن عين الحب عمياء وبلغ به عشقها حدا ان هجر منزل والده والتحق بأهلها يعيش معهم ويؤثرهم بمجهوده وخدمته وعمله ولقد كان يسمعك بين حين وآخر آيات الغزل والتشبيب كقوله

زكاة الحسن اديها   أنا اولى باحسانك
وروحى نظره تحييها   وكلمة عطف بلسانك

ــــــــ

وينتقل من هذا الى العتاب والشكوى كقوله

ظلمت فى حكمك وجرت وجفيت   وتركتنى بين الهموم والسقم
مادام على عهدى الوثيق اعتديت   خلى التاريخ بينى وبينك حكم
في ذمة المولى جميل الوداد

ثم تسمع منه بعدها قوله فى الشكوى

بين الامل والامانى   ضيعت صفوة زمانى

حالفت سهدى وعذابى

فى كل أيام شبابي

مابى عذولى ومابى

هجرك وطول الحنين　　والصفو بعدك جفانى

سهرت فيك الليالى

والصبر لجلك حلالى

وفيك رشادى وضلالى

والشك زى اليقين　　ياللى الهوى فيك هوانى

خاصمت أهلى ومعارفى

ونسيت فى حبك معارفي

وادي أنت عارف مواقفى

وأهل الهوى اجمعين　　جنود حرس فى ديوانى

ويعود مظلوم فيسمعك شكوى فى تهديد وترغيب بقوله

ودادك ليلة والثانيه　　ولو طول يكون جمعه　　وهجرك عام

وعهدك تنقضه ف ثانيه　　ولك فى الفعل ده سمعه　　خصام فى خصام

أبات طيفك ملازمنى　　لحين اسمع اذان الديك　　وأنا سهران

وجيش الصبر هاجمنى　　وأنا راضى مادام يرضيك　　وزيد هجران

رأى اصدقاؤه وزملاؤه هذا الانقطاع والجفوة التى بدت في حياته الجديدة وظلوا يعملون على ابعاده عن دائرة هذا الغرام المقيم حتى بدت

الشكوى والالم وأحس بنتيجة ماجناه عليه هواه وكان نظير اكثرهم تألما لحالته فكتب اليه يقول

كل شيء يرجع لأصله وكل غالى أصله فيه
تعرف المايل وعقله وليه يامظلوم تشتريه

فأجاب يقول وكانت قد انكشفت الغوايه عنه ورجع الى صوابه وحكم عقله

ياخليل كان جه بعظهر كدب ورنيش بيداريه
خانى حظى وشيء مقدر من جنانى وقعت فيه

وهنا بدت لاخوانه بارقه أمل فى انقاذه فعمل المرحوم عزت صقر على انتشاله ولو بالقوة وحمله على طلاق معشوقته وترك الحى الذى يسكنه اهلها وعاد لوالده وله زجل يقول فى مطلعه

كنت أحبك من زمان والقلب صافى والفؤاد مشغوف عليك والرب اعلم
لما نار هجرك كوتنى صرت جافى دوق بقى هجرى وقول البادى اظلم

كنت ابات ماليش سمير الا دموعى أو سميرى النجم فى جنح الظلام
كام لنار الهجر شعله بين ضلوعى صنع ربى اصبحت بردو سلام
والقمر فرق ما بينى وبين هجوعى وفرقه عن ناظرى ستر الغمام
ختم المولى بسلوانى ورجوعى فعلى الحب وأيامه السلام

ان وصلتم أو هجرتم عند قلبى
نار بعادكم عن نيران القرب ارحم — كنت احبك

واذ كان والده فى الثمانين فافوق واصهاره من الدهاة وزوجه فتاة

ذات مكر شديد ودهاء وضيئة طمعا فيما بقى من ماله وتراثه وباسم العلم استطاعوا ان يقنعوه بعقوق مظلوم له فى مخالفته اياه فاتسعت شقة الخلاف بينه وبين والده وهم فى كل لحظة يشعلون نار الوقيعه والتفرقه فلما عاد مظلوم تجددت الآلامه ورأى بيتهم يكاد ينهار من اثر الدسائس والفتنه ووجد الزوجه الشابه لا غرض لها فى الحياة سوى الحيلولة بين الرجل وولده بكل حيلة ودهاء فحاول مظلوم مقاومة كيدها بالحيله تارة وبالحزم اخرى ولكن الفرصه كانت قد مضت وتمكنت واهلها من الرجل الهرم وعلى شدة تعلقه بابنه وشغفه به استطاعوا بمكرهم وحيلتهم التنقل بالشيخ الى سكنى الجيزه ثم الى بعض الضواحى وبقى مظلوم يقاسى آلام الوحدة والقهر ويناضل عن ابيه نضال المستيئس حتى ارغمهم على الاتصال به الى ان ادركته الوفاه وكانوا قد اعدوا لهذا اليوم عدتهم فخرج صفر اليدين

لم ينقطع بوفاة الرجل مكرهم ولم تهد أثائرتهم على ولده فجعلوا يضعون له فى كل طريق حجرا وفى كل مسلك عقبه املا فى ضمه الى صفوفهم واستغلال مجهوده وكان من اثر هذا ان سادت حياته روح من التبرم والضجر والاستياء فما رأى منكر الارد التشبيه له الى مثيله فى هؤلاء الاصهار فهذا ما كر كاخيها وذلك دساس كقريبها وآخر جبان وهكذا حتى صار اسم هذه العائله لديه دليلا على المكر والخداع وحرب الخفاه واعمال الدسائس والفتن وقد يجد القارىء فى كل ازجاله ميلا الى التبرم بالناس والحذر منهم واكثرها حملا على امرأة أبيه وذوى قرباها فهو فى بعض اوقاته يغنى بقوله

مراة أبويا السبب فى كل امراضى

والخصم كان لى حكم واللص كان قاضى

والحق مات غدر فى الحاضر وفى الماضى

وضيعونى العمم بين الفتن والزور

ورضيت برمى التقيل والهم مش راضى

وله غير هذا كثير جدا فى امرأة أبيه كقوله في مطلع زجل له

مرأة أبويا تحبنى يمكن تكون اتجننت

وقوله لمناسبة تعذيب غلام يونانى في اسكندريه اسمه كوستا نشرت الصحف أن امرأة أبيه حبسته بلا طعام ليموت وا كتشفت جنايتها

قلبى عليك زادهيبه م اللى قريته

ضاعف تحبيك نحيبه بالشوق مايته

محزون بنارك كويته

اذنبت قبل الوجود لاك سيئات

كان العقاب الوجود فى دى الحياة

عبره لاهل الجحود كام فيك عظات

كام قلب جاحد هديته

الى اخر ما جاء فى الزجل وهو فى حياته المدرسيه يعطف على التلاميذ الذين يعرف ان لهم زوجات آباء دون الايتام ويقول ان هذا هو اليتم بمعناه الحقيقى

وقد اعتدى بعض الادعياء على ازجال لغيره ادعاها لنفسه فقال فى

ذلك زجلا لم ينس ان يشير فيه الى امرأة أبيه حيث يقول

يبتليك بمراة أبويا   ياللى تسرق لى زجل

كان هذا الحادث اذن سببا فيما تلمحه فى ازجال مظلوم من التشاؤم والتبرم بالناس وهو يعد البقية الباقية من رجال تلك النهضة العظيمة التى رفع لواءها النجار وخلفه بعدها عزت صقر ــ زجال مجيد متين الاسلوب ملك ناصية القوافى ينظم فى كل الاغراض وله من الاغانى المبدع والمطرب الغزير المعانى الرقيق النسيج وهو فى الوصف لايشق له غبار وله فى ذلك ابدع التشبيهات فهو يقول فى بدلة صديقه عيسى صبرى الزجال

يا عيسى لك بدلة قديمة الازل

ضد الحريق والهدم ضد العدم

حازت صفات الله وكانت مثل

للوحدانيــه والبقاء والقدم

وقال في وصف بيت صديقه امين بعنوان

الداخل مفقود والطالع مولود

بتنام متمدد ازاى مش عارف

لازم متعود على نومك واقف

والليل ان هود تتــكرمش خايف

من كتر الاكلان تترقص على عود الداخل مفقود

وله أزجال مطولة تعد روايات قائمة بذاتها لشئون اجتماعيه وأدبيه وأخلاقية اما اهاجيــة فهو يلبسها ثوب النــكتة فتــكون هجاء فى دعابه

ويكفى أن نورد لك منها هذين المثالين ـ قال يهجو بعضهم

أبوك فى الشكل زى امك　　غراب مفتون بحدايه
وجه يشبه لها رسمك　　وأصل العيب من الدايه

وقال يصف بخيلا اسمه على ذو الفقار

رغيف على ذو الفقار　　واحد وله فيه علامه
يعزم مجامله وهزار　　وان كلت يالله السلامه

يربط رغيفه بفتله　　أحسن يطير من دولابه
من الحذر والمخاتله　　خلاه فى آخر جرابه
رغيفه والروح معادله　　عليه حرس من كلابه
واقفين على الباب حصار
وان رحت تدفع غرامه　　رغيف على ذو الفقار

وهو من الذين تختلف نظراتهم فى الحياة عن سائر الناس فهو يتغلغل الى صميم الحياة وفى أوساط الشعب المختلفة فيستخرج الموعظة والعبرة من الحوادث العاديه التى لا تستلفت الانظار ولا تسترعى الانتباه تعينه على ذلك خبرته الطويله للناس وتفهم دقائق حياتهم فى جميع الطبقات اذ بينما تراه جليسا للادباء يشاركهم آراءهم فى الشعر والنثر والزجل وأنواع الفنون اذا هو يطير فجأة لمجالس المجاذيب فى الحسين والامام والسيده زينب رضى الله عنهم فيناشدهم الازجال والمواويل التصوفيه ثم ينتقل بغتة الى أكواخ بولاق وامبابه لسماع المواويل الحمر من الصعايده وليسمع أزجال السوقه وهم يرتجلونها ثم لا تلبث أن تراه فى عرب المحمدى ومنشية

الصدر يسمع أغانى العبيد ويشاركهم فى حفلاتهم وله اصدقاء فى كل هذه المخلوقات يرحبون به ويمدون له أنواعا من التحية والاكرام ثم هو شديد اليقظة منتبه الذهن دقيق الملاحظة جمع لنفسه ثروة خطيرة من الملاحظات والعبر والعظات تجعله قادرا على ولوج سائر الاغراض بازجاله — وقد جرت له مساجلات مع المرحومين عزت صقر واحمد عاشور وخليل نظير وحسين الحلبي وغيرهم ومن ذلك أنه تخلف عن موعد للمرحوم عزت فارسل اليه يقول

الود فى أغلب لحيان مجامله أو جبر خواطر
ومن الغريب حى الوجدان يغش روحين ويخاطر

فاجاب مظلوم بقوله

أقسمت بالعهد المنصان والعهد فى العالم نادر
أنا السموأل فى الاخوان وأنا الوفى باطن ظاهر
عاشق ودادك بس جبان من حكمه فاضت فى الآخر

الود فى أغلب لحيان
مجامله أو جبر خواطر

بين البلابل شوف كيروان على الغصون صداح طاير
زجال تحييه العيدان والزهر يهديه بمزاهر
تهجرنى يا عزت وكمان تحكم بأنى لك هاجر

ومن الغريب حى الوجدان
يغش روحين ويخاطر

وكتب اليه مرة المرحوم احمد عاشور وقد تأخر عن زيارته

ياعم ياظالم انا من زمان ابحث واقول مظلوم نظم أو كتب
ماليش عليك اجبار ولا انت كمان لك حق تحرمني مجاني الأدب

فكتب اليه مظلوم

ياعمدة الازجال وفخر الاوان لك فى الاغانى مرقصات الطرب
فيه سمكرى مسكين بضاعته كيزان ياخد صفيح يهديه لصايغ الدهب

ووقعت وحشة بينه وبين قريب له اسمه احمد بك وهو من ذوى الفضل فارسل اليه معاتبا

من غير سبب تغضب على ايه دى دنيا فانيه غشاشه
ان كنت انت احمد بيه انا كمان مظلوم باشا

ولسنا ان حاولنا فى هذه العجاله الاحاطه بكل نواحي العظمة الفنيه في مظلوم بمستطيعين ان نأتى على ما تشاه منها على اننا نكتفى بما ذكرنا نزولا على رغبته وكفى دليلا على حب مظلوم لفنه ان يؤثر طبع هذا التاريخ على مجموعة ازجاله بالمال الذى اعد لها وهى تعتبر مدرسة لكل زجال واليك زجل من كلامه فى الانتخابات البرلمانيه وما ينبغى ان تكون عليه وآخر فى الاغانى ومشكلة التجديد وبعض قطع غنائيه فى مواضيع مختلفه مدرسية فى شكل اناشيد للتلاميذ قال في الانتخابات

بدى اشوف المصرى يوم يبلغ كماله
يوم يسجل فى التاريخ مجده وجلاله
اختبرت الغرب أعماله ورجاله للوطن لوشفت اخلاصه ونضاله

مضرب الامثال على الهمه العاليه

شاف عليه واجب ومفروض احترامه

قام جعل مجد الوطن غاية مرامه

خاصم الشخصيه فيه خاصم مقامه

أما يبلغ غايته أو يبلغ حمامه

المنى حتما والا فالمنيه

يحى شعبه بالجهاد ويا القناعه

يحي دور العلم ويرقى الصناعه

يخدم الاخلاق وينهض بالزراعه

يبقى مصباح للهدى وكل الجماعة

بالكلام والفعل تصبح مقتديه

يالله نتبع نهجه ونسيب اللجاجه

مش مصيبه يبقى موت فى كل حاجه

البعيد سيبه وشوف جنبك خواجه

له قانون للسير وله خطه وديباجه

والمواعيد دى نظامات عسكرية

ابحث النائب نصير شعبك نصيرك

غربله واختار خبير يصبح ظهيرك

مش صديقك أو قريبك أو سميرك

انتخب خصمك ما دام ارضيت ضميرك

واترك الاحقاد واسرارنا الخفيه

اوعى عمرك تنتخب واحد لغايه

تنصر الجاهل على صاحب الكفايه

يعنى تصبح مهزله من غير نهايه

الجهول فوق الوصاية والحمايه

والغبى تلقى المكابره فيه سجيه

له كرم ورنيش عشان يخفى المساوى

دى نفوس ياما الجراب جواه يا حاوى

مخلوقات من غير تخصص دول بلاوى

احذر الدقه الرديف المصطفاوى

خلى بالك كل دى اشكال غبيه

كام حقائق وانطوت فى طي رشوه

كام عليم فاضل سقط والسر عشوه

كام لأرباب الغايات حفله ونشوه

والاكول لما يشوف قدامه حشوه

يقلب الدنيا ويقضى ع البريه

تلتقى بعض الوسايط جه يلومك

ما انتخبتش ليه فلان قصده يسومك

قول له روح من غير مواخذه ايه لزومك

حل عنى انت ليه شايل همومك

موقفى الحاضر يموز حكمه ورويه

لنتخاب الحر ده شرعى ودينى
سيبنى لما اعرف ضلالى من يقينى
مش تبيعنى بالمجامله وتشترينى
كل يوم نازل عـلى ودانى عامينى
التقيلك قدامى صبح ومغربيه

برلمان يصبح فرح للمعزومين
كل دور عملاه جماعـه ملجمين
هم دول نواب خشب مترصصين
او تماثيل شغل يد النجارين
ممولين لجل المزاحمـه والاذيه

اخذل المغرور ما دام ساقط كفاءه
انتخابه مهزله وكدب وجراءه
واختيارك له مع علمك دناءه
والجدال فى الحق اسباب المباءه
والمعانده هدم من غير حسن نيـه

انتخب نواب حقيقى مش نوايب
عضو جاهل يفهم ايه حاضر وغايب
لو جعلت المسألة مجاملة حبايب
لم لك فى البرلـمان حبـة زكايب

وانتظر يا انس للخيبه القويه

الشعوب عند انتخابها البرلمانى
تنتخب نائب لتحقيق الامانى
واحنا يطلع عندنا نائب شيطانى
يدخل المجلس يقول حبك كوانى
والبلد فى محبته تذهب ضحيه

بعضهم جاب بعضهم يطعن ويشتم
مات قتيل كرسى النيابه ودار بيهدم
يعزم الناخبين وقال يدبح ويكرم
راح يخلى البرلمان دكان مخدم
يرتكب كرسى ومدعوقه القضيه

تنتخب امى يجيد عمل الكتابه
والا اخرس توقفه موقف خطابه
فيه جهول فى الدنيا يبقى وكيل نيابه
احنا اعمالنا تفوق حد الغرابه
فى بلد للحشر تفضل مرغنيه

انتو عايزين برلمان يفتح ويقفل
يسكن الليله وبكره يقولوا عزل
ان قعد اسبوع بحاله يبقى طول

هاتو للشعب التعيس أتعس ممثل

واختصار الصنف ده عين البليه

كل مأجور ينصرف عنا لحاله

من طريق غيرنا يجيب ارزاق عياله

الخداع في الانتخاب شيء طال مطاله

قصده ظاهر كل العابه وجداله

انه يصبح ضمن كشف المحسوبيه

المحاسيب فى الامم تهدم كيانها

تخلق الازمات بها وتزعج أمانها

فى الوظايف يقلبو لونها وزمانها

شفت أمه تجيب جهول في برلمانها

لجل يزرع الف محسوب بالوصيه

الامانى والامل للنيل بضاعه

ضعنا فى حب التهتك والخلاعه

والبلد يخشى عليهـا من المجاعه

شعب طامع فى النهوض من غير صناعه

مش غريبه امه عاطله ودستوريه

شوف اوروبا كل يوم تطلع علينا

مصنوعاتها معجزات تبهر عنينا

فى السما فى الارض اشكال بين ايدينا

واحنا بالاعجاب لصنعتها اكتفينا
اختراعات مدهشات أفكار فنيه

الامم طارت وشادت الف فكره
كل لحظه تشوف لاهل الغرب عبره
واحنا نعمل دفايات نخار بقشره
شعب ناهض يبقى محتاج خيط وابره
والنسيج للقطن وبلادنا زراعيه

قولوا للنواب مادام القطن نازل
احفظوه وشيدو النول والمغازل
كان ما يبقاش عندكم فى الشعب عاطل
هاتو ابناء الطريق لمو الارامل
والبلد تصبح بانتاجها غنيه

قولوا للنواب تشوف اخلاقنا ضاعت
دى الشبيبه فى خطر والدعوه شاعت
والتقاليد اشترت فينا وباعت
والغايات فى كل شئ اسبابها ذاعت
والبلد سكرت بانغامها الشجيه

مصر فيها البرلمان تسمع وتسلم
كل نائب يعجبك والله اعلم

بس يجرى يروح هناك يفهم ما يفهم

برلمان تلاته عمد يارب ترحم

شعب طول عمره مصاب بالبصمجية

وقال لمناسبة ما يزعمه دعاة التجديد فى الموسيقى والاغانى :

ولد صعيدى بيغنى ويقول سهران

من يوم حبيبي ما هجرني حيران ولهان

أشجانى صوته ونغماته روح الارواح

تقول فى مغناه وليالاته بابل صداح

لا شاف قواعد ولا تعليم جاهل وفقير

بياع عنب ولا كان فى نعيم ولا نام فى سرير

سألت نفسى في سرورى بلسان الحال

صعيدى يلعب بشعورى وانا الزجال

قلت الحكايه اجملها فى سؤال وجواب

وا كلف الطير يحملها لعبد الوهاب

بعد التحيه للفاضل صاحب التجديد

يقول لنا الرأى الفاصل عدل وتأكيد

زجال قديم بالمغنى خبير ماضى وحاضر

وتعرفه من عهد نظير طبعا فاكر

ازاى يا سيدى استهوانى | بياع مفلوك
صداح بصوته أشجانى | جاهـل صعلوك
بغير قواعد جننى | صوت السحار
هـل بالقواعد تسحرنى | فصل واختار
الصوت هديه من ربى | مش بالمجهود
وشئ طبيعى مش كسبى | حظ الموعود
الصوت ضرورى وقواعد | مطلوب لتنين
وان قلت نستكفى بواحد | ايه فى الركنين
قاعده بغير صوت زى البيت | من غير جدران
ما فيش مغنى يقول حبيت | مدفع رمضان
بلدنا من يومها عجيبه | بلد التقليد
تحيه بين كل غريبه | والقصد جديد
فى كل شئ شوف اطوارها | مش فى المغنى
فى جدها زى هزارها | من غير معنى
الناس فى دهشه بين أمرين | والكل احتار
والماضى والتجديد ضدين | من غير انكار
ايه التجدد من فضلك | انا مش فاهم
نقلته أو شىء من عقلك | شفته لازم
وله قواعد اساسيه | درس وتعريف
والا انت احكام عرفيه | مالهاش تصريف

ايه ترمى حبلك ع الغارب — من غير اسباب
وتختلف قلب وقالب — عامل اضراب
المغنى اذواق مختاره — قاعدة مطاط
بالامتزاج تصبح غاره — تمديد وعياط
ما فيش لنا مجلس حسبى — يحكم بالعدل
تخلط ما بين شرقى وغربى — ضيعت الاصل
بلد فراعنه عربيه — مهد الجبار
تسمع اغانى غربيه — شيء بالمقدار
احلف بدينى وايمانى — ده مش تجديد
النيل يغنى طليانى — الشر بعيد
من غير معلم جيت وحدك — تعمل قوانين
حتى اللى قبلك صار بعدك — قول رجعيين
أسأل كده سميع وطنى — هل ده تلحين
المغنى والسب العلنى — دول متشابهين
ايه الغرض من تجديدك — فين الاصلاح
الباب قفلته ومن ايدك — ضاع المفتاح
تقدر ياسيدى تشرح لى — لحن التأبين (١)
كلام فى سرك اوضح لى — مين شوقى مين

---

(١) القطعة التى غناها عبد الوهاب في حفلة تأبين المرحوم شوقى بك بمسرح حديقة الازبكية وقال فيها : حطموا الاقداح . . الخ

شوقى العظيم ابنغ شاعر — معروف للناس
ترثيه بلحنك ياشاطر — حطمت الكاس
دى وصمه باطله كانت غايبه — والراجل راح
يمنى المصيبه والنايبه — جات فى الاقداح
من غير مؤاخذه لو يعلم — بالكاس ترثيه
كان شاف بمادك له اسلم — وبلاش تبكيه
بناك وفى موته هدمته — بسوء التأبين
سبت الفضايل وذكرته — بالكاس والطين
صاحب الخلود لما رثيته — من لحنك مات
من بعد احسانه أذيته — بكسر الكاسات
ما كان بدال الكاس والطاس — والا الاقداح
بالعبقريه ابكيه للناس — قول كان مصباح
قول كان حكيم شاعر وامير — كل الشعراء
وع الادب له فضل كبير — فضل العظماء
عشنا وشفنا وسمعنا — الحان قديس
وفى التاريخ قبلك كنا — من شعب أبيس
جايز بطانتك مخدوعه — بكتر التلقين
والا الحقيقه ممنوعه — ونقول عاجزين
ضعف المغنى والزجال — ده شيء مشهود
لتنين سبب تغيير الحال — شيء مش محدود

شوف الكلام قبل التلحين　　شوف الناظم
تعبير يكون سامى ومتين　　والا مزاحم
فن الزجل خبره وتعليم　　فن الدايم
منه الاغانى والتقسيم　　صنع الماهر
عين الرضا تبقى كليله　　ماتشوفشى عيوب
والعوده للحق فضيله　　ما انتاش مغصوب
ان كان دعايتك مسبوكه　　أو ملحوظه
المغنى صبحت دلوكه　　ناقصه البوظه
على العموم ان التجديد　　شىء مش مفهوم
بالرغم من كل التحويد　　ولا لهش لزوم

قطع غنائية صغيرة للاطفال

بين الزهور البديعه　　تلقى السعاده الهنيه
روح فى ضيافة الطبيعه　　يوم راحتك الاسبوعيه
شوف ابتسام الزهور　　يرد للشيخ شبابه
عيد الصفا والسرور　　من فضلك اعمل حسابه
للنفس يملاها نور　　والجسم يخلع عذابه
والصحه ترجع فتيه　　بين الزهور
فى الخضره تحت الظلال　　القلب يفرح بنظره
كام للطبيعه جمال　　كام زهره فى الحسن ناضره

والصفو من غير جدال يوافى عشره فى عشره
والانس يهديك تحيه بين الزهور

الكسل جريمة

يوم الكسول اسبوعين وخطوته فى يومين
يفضل فى بكره وبعده لحد ما يوافى لحده
فى اللهو ضاع كل جهده ووقت مايفوق لرشده
فكره يتوه بين ناوين يوم الكسول اسبوعين

يقضى يومه ف هزاره يقعد ساعات عند جاره
وبعد ما يفوت نهاره يبات فى وجده وناره
محتار يروح فين وفين يوم الكسول اسبوعين

والشهم فى الخير جهاده والصدق دايما عماده
بالعزم يخدم بلاده والحر ينجز ميعاده
وموعد الحر دين يوم الكسول اسبوعين

اسمع مثل

اسمع مثل اجدادنا قالوه من غربل العالم نخلوه
عايز تعيش فى الناس محبوب فى كل حال تلقاك مشكور
امسك لسانك كله ذنوب كام للسان اخطار وشرور

داللى يعيب الناس معيوب   وان كان قريب يصبح مهجور
واللى يسب الناس سبوه
بالحق والباطل يرموه   اسمع مثل

احذر تكون مغتاب قطاع   د الطعن من شر الاعمال
اياك تكون للخير مناع   حرام عليك والعاقبه وبال
دى كل عين وقصادها صباع   وكل قوله ولها كيال
من يهدم العالم هدموه
من يخدم العالم خدموه   اسمع مثل

واجب الصحة

في هدومك لك دليل   والنضيف طبعا يبان
وانت عارف يا نبيل   النظافه من الايمان
من وساخة الجسم تلقى   كل عيشتك فى تعب
عرضه للاخطار وتبقى   تهرشه زى الجرب
والالم من كل جانب   من صباحك للمغارب
يلزمك فى كل آن   فى هدومك

شوف وساخة الفم منها   توجعك دايما سنانك
تخلق السوس في كمينها   اغسله واغسل وداناك
والعنين صونها وحاسب   دى جواهر أو كواكب
فى العنايه لك ضمان   فى هدومك

وان لقيت عندك هزال　　ده يكون من ممدتك
هى بيت الداء محال　　غير غسيلها صحتك
حقها فوق كل واجب　　تمله من غير مطالب
تبقى عايش فى امان

الواجب

الواجب للضيف والزاير　　يستأذن يدخل ويسلم
يتمشى مع القول الداير　　يتعلم يعرف يتكلم
يتعلم يسمع ويجاوب　　يتحلى بالرد الصايب
المجلس طبعا له واجب　　وان فرط بعدين يتندم
واحد يتكلم يسمع له　　وان خالف رأيه يرجع له
مش يقطع قوله ويقطع له　　عايز فى المجلس يتحكم
فى قوله لازم يتوسط　　مش يقعد يهرج ويلخبط
فيه صنف يهلس ويخبط　　يتكلم قبل ما يستفهم
من غير ما يعرف يتداخل　　ده طبعا تلقاه مش عاقل
وان قالوا مجنون يستاهل　　علشان فى قعاده يتحشم
الواجب للضيف والزاير　　يستأذن يدخل ويسلم
يتمشى مع القول الداير　　يتعلم يعرف يتكلم

الوقت من ذهب

وقت الدروس الغالى　　والوقت من دهب
من يسهر الليالى　　فى الجد والطلب
يصل الى المعالى　　ويبلغ الأرب
الى العلا نحيا كرام
فالجد جهد ونظام

الفوز حليف الحازم　　والطالب الصبور
والمجد والمكارم　　للعامل الشكور
بالجهد والعزايم　　والصحو فى البكور
تجرى المنى رهن المرام
والجد طبع المستهام

الحلم والاماني　　للنايم الخمول
والعجز والتوانى　　للجاهل الكسول
والجد والتفانى　　للطالب الوصول
يجنى النجاح من غير كلام
الى الامام الى الامام

صائد الطير

صياد الطيور ياصايد　　ليه تتعب عشان تصطادها

مش عارف كمان ياجاحد　　ان غابت تموت اولادها
تتماجب بضرب عامه　　وتكسر لك جناح عصفوره
كام تصرف فلوس وغرامه　　من علوه تروح دحدوره
افعالك شرور وندامه　　والعاقبه ماهيش مشكوره
تحرمها الحياة بالعامد
اتركها تلقط زادها — صياد الطيور
لو تفهم تمام تغريدها　　تحرسها وتصبح غاليه
يشجيك في الصباح توحيدها　　للذات الجليله العاليه
اسمع لحنها وترديدها　　كام مره تقول في الثانيه
سبحان العظيم الواحد
رزاق العباد وعمادها
صياد الطيور ياصايد　　ليه تتعب عشان تصطادها
مش عارف كمان ياجاحد　　ان غابت تموت اولادها

تحية النيل

اهلا بالنيل　　تاج الانهار
يجرى ويسيل　　يروى الازهار

طول الازمان　　صافى وضاح
محى البلدان　　روح الارواح
يسقى الاوطان　　غيث الفلاح

ويفيض مدرار يحيى النوار — اهلا بالنيل

بشرى الاسعاد نهر الاهرام
ورد الاجداد فخر الاقوام
حصن الامجاد مهد الاعظام
ست الامصار وادى الاحرار

اهلا بالنيل تاج الانهار
يجرى ويسيل يروى الازهار

الكتاب

كتابى كتابى ونعم الزميل
وخير الصحاب واوفى خليل

سميرى عمادى بشير النجاح
دليل اجتهادى ضياء الصباح
سبيلى رشادى بفوزي كفيل
كتابي كتابي

في ضوء الصحايف مناهج هدايه
سطوره زخاف بديعة الروايه
نماذج طرايف نظامها جميل
كتابى كتابى

دعامة بيانى هدى الناهضين

حليف الأماني ونهج اليقين
صديقي لساني حبيبي الجليل

كتابي كتابي ونعم الزميل
وخير الصحاب واوفي خليل

التوسط

السرعه في كل حال تكون سبب في الغلط
والبطء طبعا وبال خير الامور الوسط
السرعة تفسد عليك دي مجلبه للخلل
والفرصه ما بين يديك والبطء نوع م الكسل
خلي الثبات من طباعك واليقظة نهج الهدايه
والهدنه من قصر باعك وادى انت عارف النهايه
الوقت شيء من ذهب والفرصه للكل قبله
حكمة خليفة العرب مضيع الفرصه غفله

الأم مدرسة البيت

الام ان كانت رشيده وعاقله تنهض بعيالها
يتعلموا منها الصفات الفاضله من حسن خصالها
دى الام مدرسة البيوت الكامله تخدم اشبالها
أم الكمال أعظم مثال زى الهلال

درس وجمال　　مدرسة الدار

والام ان كانت غبيه وجاهله　　تفسد اطفالها

يتعلموا منها الامور الباطله　　من كتر جدالها

دايما تسوقهم للحياة الماطله　　من سوء أعمالها

قبيح الخلال　　أصل الوبال　　من غير جدال

كانت مثال　　متبوع مختار

حرمة الجار

إن كرهك جارك　　حول باب دارك

الجار له حرمه　　آداب مرعيه

عامله بالذمه　　مع حسن النيه

في الدين والحكمه　　جات الف وصيه

والعشره قسمه　　خليها نقيه

علشان أخبارك　　ترفع تذكارك　　وان كرهك جارك

قبل وجناته　　ان حب يصالح

وأذكر حسناته　　الفاضل مادح

وأستر علاته　　وبلاش امبارح

وادفن غلطاته　　من فضلك سامح

تبلغ أوطارك　　ويزيد مقدارك

وان كرهك جارك　　حول باب دارك



المرحوم محمد عزت صقر هو رأس نهضة من النهضات الحديثة للزجل هي النهضة الثالثة بعد نهضتي النديم والنجار فلقد كان رحمه الله يمتاز

على الفن غيرة عظيمة جملته يؤوى اليه كل من أنس فيهم ميلا للفن وتعلقا به فكان يجمعهم فى بيته فى مكان خاص أعده لهذا كرة والحديث مع طائفة الزجالين وأطلق عليه اسم « عشة اليابان » وهو اسم يعرفه كل من قارف الزجل فى ذلك العهد ويحن إلى ذكراه ففى هذا المكان بلغ الزجل شأوا عظيما وسما إلى ارفع درجاته ومنه انبعث انبعاثا قويا عم ارجاء البلاد بفضل هذه الطائفة الصالحة التى كان يجمعها المرحوم عزت صقر ويحدب عليها ويتعهدها بألوان بره وعطائه

فلقد كان رحمه الله عطوفا على اصحابه بارا بهم مواليا لهم يسأل عن احدهم إذا غاب ويعوده إذا مرض ويبره ان أملق أو أعسر. مما جمع قلوبهم حوله وحببه اليهم. ذلك فضلا عن خفة روحه وظرفه وحضور بديهته ورائع نكتته وسمو اخلاقه

ولد رحمه الله بحى الجمالية بالقاهرة لابيه المرحوم احمد بك صقر احد كبار موظفى السكة الحديد وقد توفى والمترجم فى الخامسة من عمره فكفله قريب له وادخله مدرسة النحاسين الابتدائية فلبث فيها ما لبث ثم نقل الى مدارس الليسيه الفرنسية ، فلما تخرج منها استخدم فى مصلحة السكة الحديد فأقام فى الوظيفة شهورا ثم تركها ولزم بيته عاكفا على كتب الادب متفرغا لدراستها مكتفيا بما ورث عن أهله من سعة في الرزق وبسطة فى المال زمانا ثم عاد فعمل بالدائرة السنية حينا ثم تركها وتفرغ لهذا كرة والدرس فانكب على مطالعة الكتب فى مختلف الفنون والآداب وتجلى ميله الى الزجل اخيرا فعكف على وضعه وجمع من اهله أمة صالحة تعاون

معهم وتعاونوا معه فكانت النهضة التى ذكرنا وزعمها هو بحكم قوته الفنيه من جهة وايثار الادباء له بالتقدم عليهم رعاية لا آلائه وتفضله

وفى الحق أن المرحوم عزت صقر كان قوة فعالة فى انماش هذا الفن حتى بلغ به ما ذكرنا من سمو الاغراض وتنوع الفكرة وتعدد الاوزان والقوافى

أما هو فى فنه فقد كان رئيسا حقيقة من كل الوجوه فقد تتجلى في أزجاله القوة الفنية فى اكمل معناها من فكرة مستقيمة الى اسلوب متين الى ابتكار فى النظام عجيب

وقد كان له مع اخوانه مداعبات طريفة ومفاكهات ومساجلات طلية جعلت مجلسه احب المجالس إلى نفوس الادباء نظرا لما تميز به من الكرم البالغ . فقد حدث مرة أن اجتمع على مائدته نفر من الغرباء لم يكن اصحابه يعرفونهم وبعد أن تناولوا طعام الافطار وكان ذلك فى شهر رمضان وانصرف الغرباء مزودين بشىء من المال سأله اخوانه عن الحكمة فى اختياره لهؤلاء الغرباء وجلبهم الى مائدته فذكر ملاحظات تدل على توقد بديهته وقوة فراسته كان منها أن احدهم يلبس سترة الردنجوت فى زمان الصيف ويمشى على رجليه فى الطريق قبل اوان الافطار بدقائق فدل ذلك عند عزت على فاقة واملاق

وبعد فله ديوان مطبوع قام على طبعه بعضهم بعد وفاته وفيه طائفة من ازجاله لاشك في أنها ليست من أفضل ماقال واليك زجلان من كلامه الاول فى وصف الحرب العالمية الكبرى والثاني فى وصف الازبكية

وهما صورة واضحة بريشة المصور قال في الحرب

رب امنع عنا انواع الكروب من بالون زبلن ومن مدفع كروب

من رصاص اجناس وطوربيد من لغم.

من اساطيل مهلكه وما في الغيوب

زاد عـلى المسكونه انواع البلا

من مطامع اجوبتها المهلكات

واندثر م الاختراع الاختراع

بعـد ما كان للحياه صار للممات

الرسول فيها الديناميت والغازات

اما دلال البحار الغواصات

يا خراب حاو التمدن م التمدن

يا عذاب الانسانية م الحروب

حرب ما سمعناش عليها فى التاريخ

ما سمعنا عن عددها والمدد

ان هلك مليون ضحية غيهم

تلتقى فى الحـال ظهر غيرهم مدد

م السما م الارض م البحر النيران

ما يلاقوش فى وشهم ابدا سند

العناصر لربعه ضد الحياة ايه يكون حال العساكر والشعوب

المعابد والمعاهد والآثار والمصانع لا اثر من بعد عين

ان نقد واحد بعمره معجزه ... مستحيل يعرف بالدهر هى فين
ارض مخسوفه ومنسوفة العمار ... والامم من قلبها يئنوا أنين
لاهناك شفقه ولا رحمه تمانع ... الا ناس اتفاوزت منها القلوب

كم رجال تركت يتامى وامهات ... كم شباب لبى ندا داعى الفنا
كم ارامل ودعت صفو الوجود ... لما ودعها اخوها والضنى
كم خطيبه ودعت حظ الحياة ... لما ودعها الأمل ويا الهنا
كم شيوخ عجزت عن القوم والدفاع ... وامتنع عنها المساعد والهروب

دهر من طبعه يحب الانتقام ... م الشباب مره ومره م الكهول
لو اراد يقلب من الدنيا النظام ... تلتقيه خلى الطمع هو الرسول
احلى طربه عندما يسمع عويل ... واحلى منظر لما يلقى الناس تلول
ما فرح يوم فى زمانه زى ده ... فى اشتداد الكرب وزيادة الخطوب

تخرب الدنيا ويتنسف الوجود ... والخلايق تنتهى ويقف الفلك
كل ده اصله تراه حب السيادة ... والطمع من امبراطور أو ملك
أو غرور يجلب من الرؤسا الشرور ... رب يصلحنا ويرحم من هلك
دنيا ما اتسعت لهابيل مع قابيل ... كلها اجرام واحقاد مع ذنوب

ولە أيضا في وصف الازبكيه

ليله من ضمن الليالى ... قلت اتفسح شويه
شىء مقدرتى رايح ... عند حتة لزبكيه

عند قهوه ورحت قاعد ... جاني جرسون البوفيه

قالى تشرب ايه يامسيو قلت قهوه قال كافيه
قلت له وشيشه خفيفه نادى قال — اونا رجايه
قلت من فضلك وميه قال لى جايه فى الصنيه

ليله

راح وجاب لى اللى طلبته قدمه بشكل احترام
التقيت البن صنعه يشفى ارباب السقام
والنظافه دى علاوه ع الادب مع لانتظام
والنفس م الشيشه يشجي صاحب الروح النقيه

ليله

انتبهت اقيت جماعه كل واحد له سميره
اللى ذامم عرض تانى واللى ساب له في جيره
واللى ماسك فى السياسه واللى بيبص لتزيره
والسماسره دول في غاغه والخرط فوق تسعميه

ليله

حبه الا وواحده تمده عندى فل وتمرحنه
واللى ماشى بلوز وفزدق واللى ماشى بعيش وجبنه
واللى رايح جى يزعق جمبرى وجندفلى وشنه
والبلد ظايطه وهايصه من زعيق البويجيه

ليله

واللى ماشى بيانصيب ع الفواكه والزهور

واللى ماسك سيخ وبنده ـ بكافيك ـ النيل طيور
واللى شارى بقرش صينى لجل يكسب فيه كسور
واللى زاعق من دماغه شم رخو المربجيه

ليله

واللى بايع له فنله وللي شارى له شراب
واللى داير له بروايه واللى داير له بكتاب
والجميع سارحين لعيشهم همهم بالاكتساب
فيه اكتساب لكن شريف واكتساب عين الرزيه

ليله

واللي راكب بسكليت خاوت الدنيا بنفيره
واللى شاف روحه وفاهم فى البلد ما فيش نظيره
خاطره قدامه مرايه لجل ما يبصش لغيره
ماشى متمخطر محفلط كل ده فى البرم غيه

ليله

واللى قام قايل لروحه لما اروح اسمع لى ليله
واللى سامعه يقول لصاحبه قوم بنا نشرب فتيله
واللى ماشى يقول لجوقته ـ لو ندراتو ـ الف ليله
اللى يعجبكم نروحه بس سهره تكون زهيه

ليله

قلت قوم شوف لندراتو اللى بيقولو عليه

خدت بعضى وانى رايح　　رحت داخل في البوفيه
التقيت مافيش يافندى　　فى الندا الا يابيه
والهزار واخد حدوده　　والغرام رافع قضيه

ليله

والكؤوس دايره بتلعب　　بالرؤس والقرش داير
واللى قرشينه فقدها　　تلتقيه ع البنك حاير
واللى لسه فلوسه تامه　　تلتقيه ظايط وظاهر
والبنات تقعد معاه　　حبه والتانى شويه

ليله

واللى قاعد مع رفيقته　　واللى عاوز قال يرافق
واللى بيشاور لواحده　　قاعده مع غيره تنافق
واللي داخل له وخارج　　ويا قلّد قال وعاشق
لاجل ما يكون له مساعد　　فى البيات عند الغازيه

ليله

واللي مستنى له واحده　　جاها دور الرقص قامت
جاله خدامها يقول له　　القزازه ستى قالت
من غرامه فيها يبعت　　والعشم فى بيتها بايته
ينده الجرسون يقول له　　الحساب كله عليه

ليله

قالت خش لجوه وانظر　　العجايب والزيطادى

رحت داخل شفت هيصه　　اشغلت أهل النوادى
اللى قاعده تقول لظابط　　خدت عقلى مع فؤادى
ياحياتى اطلب لى بيره　　ما انت هو قابض الماهيه

ليله

واللى قاعده مع جماعه　　من كلامها مبسوطين
يظهر ان الكل جوقه　　كلهم م الفلاحين
اللى بايع له جاموسه　　واللى بايع شبر طين
واشترى من مصر جبه　　وانجرد فصل شاهيه

ليله

واللي داخل مع جماعه　　ماشى قدامهم ونافش
واللى شاورله بالتحيه　　الخواجه وهو خاشش
شفته راح طالب قزازه　　والطلب والنقد فاحش
رحت سائل عنه واحد　　قال لى بايع ابعديه

ليله

واللى بيعاند فى واحد　　انهو فيهم يطلب اكتر
لجل ما رفيقته تشوفه　　واد غنى كيسه مزرزر
واللي داخل شاف رفيقته　　قاعده مع غيره تهزر
انقلب شكله ولونه　　والتقيت حالته رديه

ليله

واللى وارث فى مبالغ　　تلتقيه واقف يبعزق

واللى كان وارث وفلس   تلتقيه غرب وشرق
الوسع اصبح يشوفه   عنده من افلاسه ضيق
ما فى واحد م اللى كانوا   يعرفوه قدم تحيه

ليله

الغناء بين ناى وعود   من كلام اهل الفنون
كل ما نطرب نجود   بالفلوس من غير قانون
اعرفو قيمة النقود   واتركو فعل الجنون
مصر تشكى من فعالكم   والا م الازمه الماليه

ليله

الطرب واخد حدوده   ع الآلات والطباله دايره
والطلب طالع ونازل   للنساء والبيره فايره
واللى قايمه واللي قاعده   واللى واقفه واللي سايره
واللى قاعد مع حبيبته   افتكر ملك البريه

ليله

واللى قام راهن كتينه   للخواجه واللى ساعه
واللي دبوس واللى خاتم   كل ده لجل الخلاعه
واللي راهن له عقاره   واللى باع فى داره قاعه
والفرط قامت له جوقه   جات من الأرياف غنيه

ليله

بعدها شفت اللى شاتم   فى جماعه واللى ضارب

والـى هانو بعض والـى   قام بكرسى واللي هارب
ياما صاحب فى ليلتها   لجل حرمه باع له صاحب
وانبدل شكله وطبعه   بالطباع البربريه

ليله

كانت الساعه وتمت   واحده قلت لروحى روح
التقيت اللى بيطرش   جنب تلتوار مطوح
والزعيق من كل ناحيه   واللى ع الجدران ملقح
واللى ماشى قال ينكت   واللى مدبق وليه

ليله

واللى ساكرينه جماعه   ع الاوتيل ومطلعينه
واللى نازل م القمار   من خسارته مسندينه
واللي ماسك في خمورجى   والخمورجى يسب دينه
والتلامذه من دلعهم   السهر واخدينه غيه

ليله

التقيت تلميذ وماشى   مع فتوه يعنى عمه
فى الخناق ماشى يقول له   روح وشوت سيحت دمه
يا جدع فضك وسيبك   ان قابلته سب امه
ده اخوك صبوه وعمرى   فى السجون مانيش بليه

ليله

الفرح مالى الافندى   والكلام شئ عنده سامى

الا مخبر راح منادى يا بوليس امسك حرامى
الفتوه حب ، يجرى قال له لأ اسمع كلامى
أنت واد معلوم لى امرك واد تقيل م الخسجيه

ليله

جرجروه ع القسم دغرى بالكتاف ساحبه الفقير
فى وداعه يقول لصاحبه روح انت ياامير
غايته ست سنين واقابلك شئ عشانى مش كتير
قلت دى اعمال غريبه مشي دول اصل الرزيه

ليله

واللى رايح مع رفيقته فى اتومبيل ع الجزيره
واللي ماشى له بعيل واللى طالع بيت نظيره
في جماعه من عادتهم يحبسوا ع الخمره شيره
شفتهم رايحين يمدوا يقصدو قهوة عطيه

ليله

واللى بيدق ف حديده لجل ما يشوف قوته
واللى طربوشه فى ناحيه والمقلوظ عمته
واللى شاف فستان ملون جاب فى لونه جبته
واللى بده يشوف نشانه راح نيشان النسويه

ليله

واللى ماشى ناسى بيته من نسخ سى الحلوجى

واللى حمار كل واحد ما يشوفه يقول اجى
واللى راح القسم شاكى من رذايل المريجى
واللى آنسو الثمن مبلغ من سكارى وعصبجيه

ليله

ابتديت فى السير بسرعه قلت يكفانى مناظر
انت مالك ليه بتنزل فى الجهات دى وليه تخاطر
البلد تلفت وزادت فى الفجور والعقل قاصر
يا الهى توب واغفر ع الجميع توبه رضيه



عيسى صبرى

ولد عيسى فى يوم الجمعه ١٦ رجب سنة ١٣٠٠ هجريه وتلقى دروسه الابتدائية بمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية وكان والده المرحوم حسين افندى صبرى موظفا بالمطبعة الاميرية فاخذ عنه بعض الفنون ونبغ فيها كالخط بقواعده والرسم والحفر فهو يشتغل بهذه الفنون ويعيش من مزاولتها اشتغل بالزجل بتشجيع المرحوم محمد توفيق صاحب (حمارة منيتى) الذى كان يميل اليـه ميلا خاصا فعاونه فى اصدار حمارته وكانت له مساجلات مع المرحوم عبـد الرحمن الهندى بجريدة (الارنب) وله ازجال بصحيفة (البابا غلو) لصاحبها عبـد الحميد افندى كامل واصدر عيسى الفـكاهات المصرية وهى كتب صغيرة وله صحيفة اسمها الرسام وكان يدير مطبعة محمد حسين فاصدر اذ ذاك كتبا صغيرة كان لها انتشار وذيوع ليس لغيرها من الـكتب الكبيره منها (سكينه وريه) وحسن أبو على ـ وانت جيت يا مرحب ـ وقليل عيدها ـ واغلبها زجليه

ولعيسى قطع غنائيه فى مواضيع غير مطروقه ينظمها ويغنيها بطريقة سلسه خاصة به و بعضها وطنية حماسية وصوته جميل وحنجرته قوية وقد حمل (طيلة) فى عهد المظاهرات الوطنيه فى سـنة ١٩١٩ ووقف امام فندق الكنتننتال فوق عربة نقل ينشد للجماهير الغفيره قطعة من اغانيه الوطنيه بصوت بديع مؤثر استرعى انظار الاجانب وبخاصة كبراء الانجليز لانقياد سواد الشعب له نذكر منها هذه الابيات

يا طالبين الاستقلال   يحيا الوطن يا مصريين

بالضرب عن كل الاعمال   وسك ابواب الدواوين

يا ريس الوزرا مأسور　　عارف حقوقة بكل يقين
احرار نطالبك بالدستور　　ورد كيد المحتلين

ع اللى جرى فى ديرا مواس　　العين بكت والقلب حزين
واسيو طعلمنا فيها الناس　　يامثبت العقل والدين

وعيسى لا يحفل بشيء فى الحياة وقلما يفى بوعدو اذا اردت عملا منه لا تفارقه حتى ينتهى العمل فهو اذا خرج من مسكنه يسير دائما الى جهة غير التى قصدها عنـد خروجه تقوده الظروف الى حيث لا يدرى ويضحك كثيرا ويشرب اذا وفق المادة ولا يعود حتى ينفق ما حصله من النقود

ولعيسى عبقرية فريدة تظهر بنوع خاص فى اهاجيه الخبيثة ونقده المر ، أما أغانيه فهى من احسن أنواع الاناشيد الاطيفة الراقية المعاني ، وقد تخيرنا له بعض الازجال تراها بعد هذا وهى :

عشنا وشفنا الهوانم　　طالبين خروجهم عرايه
وف ليلة القدر عالم　　فطر في دار الحمايه

واقفه بتخطب فى رومه　　وتقول ياناس اشهدولى
الشرق باين في نومه　　تما اسمعوا ايه قالولى

عاوزني اقعد فى اوده　　واخرج له لابسه الملايه
واديلتو شايفينى موضه　　وجوزى بطل الروايه

والشرع ع الكرسى كاوع　　ماسك فى ايده المصايه

وعامل اطرش وسامع مادام بيا كل جرايه

فى البرلمان ست ابوها عاوزا لها مجلس محلى
وللغريب يبمتوها تقول لى واصل يالّلى

ومسيرها يابنى ح ترمى ويبقى عصر استشاره
يبقى لها فى الهيئه كرسى ع الشرق ياميت خساره

تعمل لنا انصلاتو والا وكيلة سفاره
واللى اختشوا يا بنى ماتو وادى نهاية الحضارة

وكل يوم في الجرائد تطلب مطالب عديده
قال يعنى صاحبة وحايد سكنت فى مصر الجديده

بالبالطو فى السكه دايره ع البهلى قال ايه اديبه
والداهيه من جوزها غايره شوف قد إيه المصيبه

قال بدها يخدموها رسمى في كل الوظايف
كبشة عيال عضدوها رقصت لناظر المعارف

البنت فى البيت حوشوها وعلموها الامانه
وروحو لاعنين أبوها مادام تفجر ممانا

البيت يا هانم عباره عن مملكهٔ مخصصا لك
وان كنتى صاحبة اداره تنفع بلادك عيالك

مين للحبل والولاده والتربيـه والرضاعه
غير اللى واخده الشهاده وادنتى سايقه النطاعه

اسبابه هوانك جنانك اهنتى عرضك ودينك
حريتك برلمانك بيتك طبيخك خزينتك

مش ترقصى فى السكازينو وفى الشبابيك تغنى
لفندى يرهن فى طينه ضاع بين مراته وبنى

قلعتى برقع حياكى وعملتى اعمال فظيعه
وكتر مالك عماكى سرك يا حامى الشريعه

ترمى علينا بلاكى والعرض فى الدين وديعه
يعنى وبعدين معاكى وكل عيشتك خديعه

معرض صور فى الجرائد قال مؤتمر للحريم
فيـه الرئيسه شـواهد وحضرتك مش غشيم

خارجه بفستان قصير وكل كمه السفور
والصدر عريان مقور شوف قد إيه الغرور

ولعيسى اغانى خاصة ينظمها ويلحنها ويغنيها وحده وهي فريدة فى بابها واغلبها وطنية من هذا النوع

اسمح لى اقول لك بحريه يا سير جون بول
لا سيف بقى يفيد ولا مدفع ولا أسطول

الشرق أهو قام يعلنكم بحرب النول
يا بن البلد قوم بقى فرفش وغنى وقول
عمار يا بنك مصر خراب ياليفربول

فين الصنايعيه نعمل للبلد أسطول
ويغزلوا قطن مصر وينسجوه ع النول
امتى تسافر اوروبا قوللى يا بو الهول
قال لى ان ابنى بنى لى بكره طياره
وحياتك انت عذولك لم تشوف له زول

يا فرحة النيل غزلنا القطن والكتان
قماش على كل لون جلاليب بدل قمصان
لاتقول لى شيكوريل ولا شملا ولاسمعان
انت وانا والمحله وغزل كوم النور
يبات ويصبح عذولك م البلد طفشان

راية المقاطعه ارفعوها واعلنوا العصيان
واحيو التضامن وياالله ننزل الميدان
حرب التجارة فظيع اسأل مراسل الطان
يا ما كتب في الهنود لانجلترا حواديت
وقف وزير التجاره جنبها خسران

تحيا الصنايع ونرجع زى ما كنا
ويعود زمان الورش والشرق يتهنى

يا أغنيا ما تقولو لنا ليه مخاصمينا

هاتو المكن للاهالى واسسوا الشركات

تبات وتصبح بلادكم فى الوجود جنه

بصنعتك والعلوم يحتار عدوك فيك

قوم اسأل الشرق والا الغرب عن ماضيك

يا اللى بنيت البرابى تهت فى واديك

أنا بالهرم اسألك وبمنف وبمنفيس

تورى الزمان مجدنا من قبل ما يوريك



الشيخ يونس القاضى

ورفعت آفندى المازنى

آثرنا أن نكتب عن هذين الأديبين معا ، ونترجم لهما في مكان واحد ، لأنهما نشأ في زمان متقارب وعاشا في جو متوافق ، وهما الى ذلك قريبين في السن لا فارق بينهما تقريبا ، فالشيخ يونس قد شارف الخمسين وكذلك رفعت افندى ، ثم هما في فن الزجل من أهل طبقة واحدة ، لا يتميز احدهما عن الآخر بشئ

اما الشيخ يونس فقد ولد في ٢٤ شوال سنة ١٣٠٥ هـ الموافق أول يوليو سنة ١٨٨٨ م وكان أبوه قاضيا شرعيا في الدر وأبريم فلما بلغ ثلاث سنوات ادخله أبوه الكتاب وفيه حفظ القرآن وتعلم الخط والحساب ، ولما بلغ السابعة عهد والده الى خاله أمر تربيته واشتغل ثانيا بالقضاء الشرعى في محكمة الواحات الداخلة

ومما يذكر ان الاستاذ يونس حفظ نصف القرآن وتعلم الحساب والخط في سنتين وكان يظهر ميلا طبيعيا للعلم فلم ينقطع يوما واحدا عن الكتاب ، وفي الثانية عشرة من عمره نقل والده الى محكمة أبي تيج الشرعية فألحقه بالمدرسة الخيرية فدرس فيها العلوم الابتدائية وكان ميله الى الرياضة والنحو باديا ملحوظا ، فكان أبوه يشجعه على هذا الميل ويجيزه على حفظ اشعاره ورسالاته ،

ولما بلغ الرابعة عشرة الحقه أبوه بالازهر بعد أن أملى عليه دروسا في النحو والفقه ، فحضر في الأزهر حتى اتم دراسة كتاب « القطر » وهو الكتاب الرابع في النحو وفي السابعة عشرة كان يجيد نظم الشعر ، وتفوق في علوم البيان والمنطق وآداب اللغة والعروض حتى أصبح

شاعرا وكاتبا وخطيبا ، ثم اشتغل الاستاذ بعد ذلك بوضع الاغانى والازجال وألف روايات تمثيلية للسيدة منيرة المهدية لقيت إقبالا ورواجا وهو من الزجالين الذين خدموا الأغانى كثيرا ، لولا بعض ماوقع له من الاغاني المبتذلة كقوله : ارخى الستاره اللى ف ريحنا ، وتما ياشاطر نروح القناطر ـ والحب دح دح والهجر كخ كخ الى غير ذلك من المواضيع التافهة الوضيعة ، ثم هو بعد ذلك زجال ينظم الزجل كيفما اتفق ، وهو لا يبالى وقة الاسلوب ولا يحفل بالمناسبات كثيرا وقد تخيرنا له من الازجال ما سوف يراه القارئ بعد ، وهو الآن يتزيى بزى الافندية بعد أن خلع الجبة والعمامة ، وقد اقتبسنا هذه الترجمة من ديوانه بقلم السيد احمد حواء وقيل ان صحة الاسم احمد حمراء .

فاما محمد رفعت المازنى افندى فهو زميله كما ذكرنا فى السن والصناعة والمستوى الفنى ، ولم نعرف من ترجمته الا أنه نشأ فى بيت كريم وتلقى مبادئ العلوم بالمدارس الابتدائية ثم استقل بعد تخرجه بقول الزجل فقصره على الاهاجى الذريعة ، وتحدث به فى الاجتماعيات والأدبيات والاخلاقيات ، وله نزعة خاصة في النقد وأسلوب يتفق مع مستوى الشيخ يونس القاضى ، وسيرى القارئ فيما يلى بعض أزجال الشيخ يونس وهى صوره من أزجال زميله الفاضل

وقد جاءت هذه المقارنة فى موضعها ، وهما يعيشان الآن بعيدين عن بعضهما فيشتغل الشيخ يونس بالتحرير فى مجلة اللطائف المصورة ووضع القصص التمثيلية والاغانى ، أما رفعت افندى فهو يقيم فى شبه عزلة عن

المجتمع ، ولكنه يقول أزجالا بين حين وآخر .

قال الشيخ يونس :

في الزوج المغفل

يامصر فى النيل حياتى   وفيه حياة المزارع
وفيه حياة الاهالى   لكن بقى فى الشوارع
تلقى العجب والعجايب   وكل واد له مطامع
واللى يحبوا المغازله   فى السكه مالهمش رادع

الست في الموسكى تمشى   تعمل عمايل قبيحه
م البنك ده للي جنبه   تبقى مثال الفضيحه
تمشى تقولشى صنايعى   بيشتغل بالطريحه
بعد المغارب تروح   وجوزها مالوش قريحه

وان كان يقول المغفل   ياستى فين كنتى غايبه
تشتم وتلعن فى خاشه   وتقول له اسكت يانايبه
رحت اشتريت جوز أساور   بس اوعى كتر المعايبه
وجبت حتة ملايه   لأن دكهايه دايبه

وبرضه تسبك كلامها   وهو لازم يطرمخ
مسكين وزى الفسيخه   والعقل منه مبطرخ
ولما تحصل خناقه   تلقاه لوحده يصرخ
ذوقه شبيه واد حزين   ومو‍‍ـه ماهوش مجلخ

كيد النسا فى البلد دى — كايد جميع الرعيه
الواحده من دول يا سيدنا — لو شفتها ف مشربيه
والا فى شارع عمومى — تقول دى جوزها بليه
لانها خارجه خالص — وتيجى في المغربيه

يا ريتها تخرج ما ترجع — وتفضها من دى سيره
وجوزها لوجه فى بيته — ولا التقاش الاميره
مش بس يسأل عليها — افله بنته الصغيره
فى بيته زى الناموسه — وبره قد الكبيره

وان شاف جلاليب حرير — والا بوال أو حبر
أو شيت والا زفير — ما يقولشى ايه الخبر
مش بس يسأل منين — جابت حلقها المجر
والا ايه المباره — مش برضه فيها عبر

في شهر واحد تعزل — فى اربع بيوت بالعدد
لأن سيرتها وحشه — عرفوها أهل البلد
وان كان بقا جوزها عاقل — ينظر لأم الولد
مش بره يشطح ورخره — تجيب منين الجلد

ليه السهر والدواره — ويفوت في بيته الوليه
وبعد سكره يبات — البأف فى لزبكيه
ويفوت مصالحه وماله — عشان أمينه ونجيه

أسباب فسادها عنادها من جوزها أصل البليه

وهى تلبس بوال والتوكه فوق الحزام
وفي الأساور مجر والبرق يسبي الانام
لو تاقى استاذ قيافه تضرب بايدها سلام
والشيخ تضله البنيه واللي بينصح يلام

فى شكلها لو تشوفها جنتل وهى فقيره
وجوزها مش لاقى يفطر وهى حله الضفيره
وحياة نبي الرساله علة بلدنا خطيره
الفسق ممجون وجاهز والازبكيه الخيره

ياللى مراتك بتشطح اوعى تكون لسه خام
دى من صنايعى لصايغ لعربجى للامام
وان كنت عاقل تحرج عليها تبقى همام
وان كنت راح تبقى خيبه قول يالله حسن الختام

وللشيخ يونس أيضا

الحر لا يعطى فؤاده الا اللى يحفظ له وداده
لا الدهر يشمت حساده والعبد يحكم أسياده
وفي العباد ينهى ويأمر

شوفوا الزمن دا وأحواله اللى ورث ضيع ماله
وبعد عزه ساء حاله ولا نفع عمه وخاله

والدمع فوق خده انهر

غصنه ذوى قبل أوانه   ما لوش مقام بين اخوانه
غير النفور بعد هوانه   ومين يآمن لزمانه

والدهر من طبعه يغدر

أدى اللى نابه في سنينه   ما كانش حرف تخمينه
والدهر ده فى تلوينه   يذهب ببهجة تحسينه

واللى انكوى لازم يعذر

وبعدها يعمل سمسار   لكن صبح أكبر فشار
والقهوه عنده نعم الدار   يقعد عليها ليل ونهار

وفى الكلام دايما يعر

يقول زراعتنا فيها   وابور خصوصى يسقيها
والعزبه ربي يحميها . وزرع جناين حواليها

وكام كتير غيره بيفشر

م الابهه الكاذبه يا عاقل   تبحث عليه تلقاه خامل
مشهور بانه واد عاطل   وتشوفه فى البيره يجامل

وفى الضريح يقعد يذكر

أما العمد أهل الاطيان   واللى عامل لك عين أعيان
رهن وباع له كام فدان   عشان يجيب جبه وقفطان

ويمشى فى المركز يخطر

وييجى فى مصر يفنجر   وع البير يقعد يسكر

والقسط لو كان يتأخر عليه تلى يتحسر
والبنك للاطيان يحصر

والمختلط ييجى يحجز وحتى عفش البيت يفرز
والبنك للاموال يكنز وهو مش قادر يبرز
زى الجمل فى الغيط يهدر

وبعد ما شفناه مده وفى الكلام صاحب حده
وكان في أوطانه عمده وكل احكامه بشده
صبح غفير فى ست اشهر

الأبهه ليه يا رجالنا دى منها خابت أمالنا
يا رب تصلح أحوالنا احسن بشوف مال اعياننا
وعقلهم قرب يجبر

وفى هذا المستوى نجد أزجال محمد أفندى رفعت المازنى . وقد كنا نحب أن نذكر هنا طرفا منها ، إلا أنه لم يقع لنا شيء من ذلك إلا زجل واحد فى شئون التعليم ، وجدناه طويلا جدا لا نستطيع نشره ، بعد أن ضاقت صفحات هذا الجزء من الكتاب عن كثير مما كنا نحب نشره ، وهو يقول فى مطلع هذا الزجل :

للعلم والتعليم آهات مفيش معلم علم حكيم
وأغلب مدارسنا آفات أما المدرس قط سقيم



المرحوم خليل نظير

هو خليل بن نظير كان أبوه عبداً مملوكاً للمرحوم علي رفاعه باشا الطهطاوي العالم المعروف وكذلك أمه كانت جارية في بيت الباشا تزوجها أبوه وأولدها خليلا ، ولم يعقبا غيره فنشأ في طهطا وأدخل المدرسة الابتدائية ثم أرسل الى الازهر فجاور زماناً طويلاً ثم رجع الى هناك وقد بدت مواهبه الأدبية وصار يقول الشعر أحياناً بينما كان يعطي دروساً في مدرسة هناك حتى سمع الباشا أنه يقرض الشعر ، فبدأ ينظر اليه بعين جديدة وقد حدث أنهما كانا يتجولان في ليلة مقمرة في حديقة للباشا وهو واضع يده على كتف خليل ، فقال له إني قائل صدر بيت اذا أتممته أعطيتك ثلاثة جنيهات

وكان خليل لم ير ظـل الجنيه إلى ساعته تلك فاظهر استعداده لإجازة الشعر فقال الباشا :

كأن ظلال الدوح والبدر فوقه

فأجابه خليل : سطور مداد فى صحيفة كاتب

فما زال الباشـا يقول الله . الله بصوت عال حتى ظن الخفراء أنه يستغيث فأتوا اليه سراعا

ومن وقتها بدأ نجمه فى الظهور وكان لذلك العهد يقول شعرا بدويا رصينا متماسكا كقوله فى مطلع قصيدة

ألامن لقلب زائد الشوق واجب وجفن شجى دائم السهد ساكب
أبيت كما بات اللديغ كأننى تخذت مهادى من متون العقارب
أسر حديث الوجد عن كل صاحب وأودعه عند الصبا والجنائب
ألا يا نسيم الروض بلغ تحية لذى شجن عن جيرة الحى غائب

وفيها يقول :

وليس عجيبا أن نسود وإنما سؤالك عنا الناس إحدى العجائب

الى غير ذلك فى بدء حياته ثم رحل الى مصر بعد وفاة الباشا وجعل يتعيش من الادب حيث كان يحرر عدة مجلات بأكملها وينفق دخله جميعه على نفسه وزوجته التى زوجها له الباشا قبل وفاته

ثم هوى الزجل فاتخذه صناعة وكان يكتب اسبوعيا فى جريدة السيف ويحرر مجلة طوالع الملوك وجملة مجلات غيرها وله أشعار اشتراها منه بعض أدعياء الادب وأثبتوها فى دواوينهم وإنك لتكاد تلمس روح خليل فيها

أما أطواره الغريبة فقد كان ذا مجون يدمن الشراب لا يكاد يسلوه ساعة من نهار بل كان أحسن ما يكون حين يشرب وله عادة في ذلك أن يقتسم كسبه بينه و بين زوجته فيترك لها الصنف لنفقة البيت ويجعل النصف لشرابه ومجونه وكان قليل الـكسب برغم كثرة إنتاجه لانه لم يكن ذا طمع يجعله يسعى وراء المادة بالحاف تظن فيه إراقة ماء الوجيه

ومن نوادره الظريفة أن المرحوم إمام العبـد كان قد نظم قصيدة أشاد فيها بمجد العرب فجاء وفد من عرب البحيرة للتعرف اليه وشكره فلما نزلوا مصر ذهبوا الى قهوة الشيشة لانتظاره واذا بخليل قد حضر فلما علم بأمرهم ادعى أنه هو امام وتعرف اليهم فرحبوا به وشكروه واحتفلوا بشخصه واظهروا له اعجابهم بدفاعه عنهم وبينما هم جلوس إذا بامام الحقيق حضر فلما رأوه وجدوه الاخر أسود فقالوا لخليل هذا إمام قد حضر فمن أنت ؟ ـ قال إنما نحن نسختان إذا حضرت واحدة ذهبت الاخرى والسلام عليكم . وتركهم وانصرف

ومنها أنه غضب مرة على زوجته فهجرها واكترى سكنا له بمنزل بسكة الحبانيه وكان يجهل اسم صاحب المنزل فسماه (هلم جرا) وصار يناديه بذلك حتى اقتنع الرجل أن اسمه (هلم جرا) وكان يفتح له المنزل اذا رجع في المساء وهو نشوان وناداه بذلك وكان اخوانه من الادباء والزجالين يستطيبون مجلسه ويستظرفونه

أما هو فكان ربعة ميالا للقصر أحمر حبشيا أقنى الانف واسع العينين غليظ الشفتين مدلاة شفته السفلى قليلا متوسط البدانة خطيبا

مفوها لسنا دائم السكوت فاذا تكلم أنصت له الحضور فما ينطلق أحد في حضرته حاضر البديهة سريع الملاحظة نبيه العقل آية في الاخلاص والمروءة وحسن المعاشره

وقد فكر في وضع قانون لعمل الزجل ووضعه مصوغا في قالب زجلي متين وهذا هو :

الاديب اللى يحب يقول زجل — كل ما يقراه يخليه فى طرب

يقرا احسن ما قالوه الزجالين

يكتب اجمل ما قراه ويكون متين

يحفظ امتن ما كتب يروى الثمين

فى التهانى فى التعازى فى الغزل — في الهجا والمدح والشوق والطلب

يمدح الحاكم بعدله ورحمته

يذكر العالم بفضله وعفته

يشكر التاجر لذوقه وذمته

في الغزل ما يقولشى كله فى الكفل — تبقى قلة ذوق قوى وقلة ادب

ده ما يمنعشى تقول باهى الجمال

الحليوه اللى سبانى بالدلال

طال صدوده وليلى من دى الصد طال

من نحول الخصر انا جسمى انتحل — من سواد الجفن انا دمعى انسكب

في الهجا يضحك وفى ضحكه ينكت

مش ينكت يعنى معناها يبكت

الجدع اللى جوابه به يسكت

فيه زعل لكنه ممنوع الزعل	فيه غضب لكنه ممنوع الغضب

يعرض الازجال على أهل الصناعه

يقبل التهذيب ودى منه شجاعه

والشجاعه دى تسهل له البراعه

يرضى بالارشاد واصلاح الخلل	مش يقول ايه السبب ليه انشطب

عند ما ينظم يقوم وقت الصباح

عند حى على الصلاح وعلى الفلاح

عند ما يشوف ان ضوء الفجر لاح

في الساعه دي باله ما يكونشي انشغل	يبقى رايق الفكر ينشى قول عجب

وان ما امكنشي يقول وقت البدارى

يمكنه فى خلوته وقت العصارى

فى جنينه وفي الجنينه نهر جارى

واختصار القول اذا شاف الملل	يستريح حتى يروح عنه التعب

لما تنظم مش تقول نحوي وتعرب

قول زجل يعجب جميع الناس ويطرب

اللى يكتب واللى ما يعرفش يكتب

يعجبه قولك ولو تضرب مثل	يبقى أحلى من العسل ومن الرطب

خد معانى الشعر اللى تكون صحيحه

هاتها في الفاظ من الازجال فصيحه

اوعى تسرق فى الزجل تبقى فضيحه

قول فى طول الليل اذا السهد حصل   ليلى طال والنوم من الاجفان هرب

لطف ألفاظك يزيد معناك ظرافه

ظرف معناك يكسب الالفاظ لطافه

ده يزين ده وده يزين ده يا خفافه

زى واحده تكون جميله فى حال   من حرير ومطرزاها بالقصب

ابن قزمان من قديم العهد قاله

والغبارى المصرى كان زجال مثاله

بعدهم جم زجالين زادوا جماله

منهم العايش ومنهم من رحل   راح وعنا في ظلام قبره احتجب

ده قانون رتبت للزجال بنوده

كل من يقراه ويعمل به يفيده

ما بقاش غير بند واحد به ازيده

ايه يفيد القول ولا فيش عمل   والادب فى النفس قبل القول وجب

وقال نظير ايضا

ياغصن من طبعك تميل فى الهوى   وانا بطبعى للمحاسن اميل

زادنى الجوى والقلب منى انكوى   وانت الدوا وانا المعنى العليل

ليلى طويل من طول جفاك والبعاد

عذبت قلبى بالدلال ياقمر   امتى تجود لى بالوصال ياغزال

لما جمالك بالصبابه امر   اصبحت فى اسر الغرام والجمال

والنوم هجر جفني ووافقه السهاد

مين قال حرام وصل الشجي المستهام ما دام على عهد المحبه مقيم
ما بي الهوى وبعدك وما بي الملام امتى استريح من دى العذاب الاليم

والوصل يحلالى وطيب الرقاد

عهد المحبه والوداد نحفظه والحر يرعي فى المحبه العهود
واجب علينا نحفظه ونلحظه ولا يخون العهد غير الجحود

وانا الوفى ما خنت عهد الوداد

طاوعت اسباب الهوى والشجون حتى صبح في الحب خصمى حكم
واصل ده عيونى وغمز الجفون وكله مكتوب بالقلم في القدم

والحكم فيه كله لرب العباد

سلم امورك للطيف العليم واجعل رجاك فى اللى نشاك من عدم
ربك كريم منعم وفيضه عميم وشكره ع النعمه يزيدك نعم

والصبر من بعده بلوغ المراد

احذر تآمن يالبيب للزمان ولو ما يغشى حذر من قدر
يبعت لك الخوف من طريق الامان وصفوه ممزوج بالهموم والكدر

والغدر عاداته وطبعه العناد

الحر فى الدنيا غرض للنكد والدهر يرميه كل يوم بالسهام
ان كان فى نعمه يلاقى اهل الحسد وفى الشدايد يشمتو به اللئام

صدره الفسيح ضاقت عليه البلاد

والندل عيشته اصبحت فى هنا والسعد له خادم لامره مطيع

وبعد فقره صار في عز وغنى والقرش يرفع كل خامل وضيع
وضيع بقرشه صار رفيع العماد

سالم تصاريف الزمن ياحبيب ماحد حارب الدهر الا انقلب
وان كنت من احوال الشفت العجيب انا كان شفت العجب فى رجب
والعاقل اللى جربه واستفاد

خليك على نفسك بصير واستفيد بالعلم واسعى فى اكتساب المعاش
تعيش سعيد والهم عنك بعيد وقبل ده كله السياسه بلاش
طاوعنى فى نصحى وكون ع الحياد

قضى حياتك بالعلوم في جهاد دالجهل جيشه فى مدد وازدياد
من غفلة الامه وكتر الفساد والجهل اقوى من الوبا والجراد
جاهد وحاربه بالقلم والمداد

واحسب حساب العاقبه واشتغل باللى يفيدك وانت تدرى السبب
واسمع كمان حكمه مفيده ومثل لو الكلام فضه السكوت من ذهب
آدى صواب الرأى آدى السداد

قلنا زمان فى البؤس واليوم نقول ونعيد ولكن باختصار الكلام
جاعت بطون وجيوب وجاعت عقول والامه محتاجه العلوم والطعام
والمال كتير لكن فين الجواد

والشده ما تنعش فعل الجميل والجود من الموجود دليل الكرم
واللى يجود بالمال وماله قليل افضل واعلا فى المقام والهمم
والضامر اللى يفوق فى سبقه الجياد

وان كنت ما تملكش غير الشعور   جود بالعواطف والشعور للوطن
واضرب مثل وانظم حكم في بحور   شعرك وازجالك لاهل الفطن
ان كنت من أهل السداد والرشاد

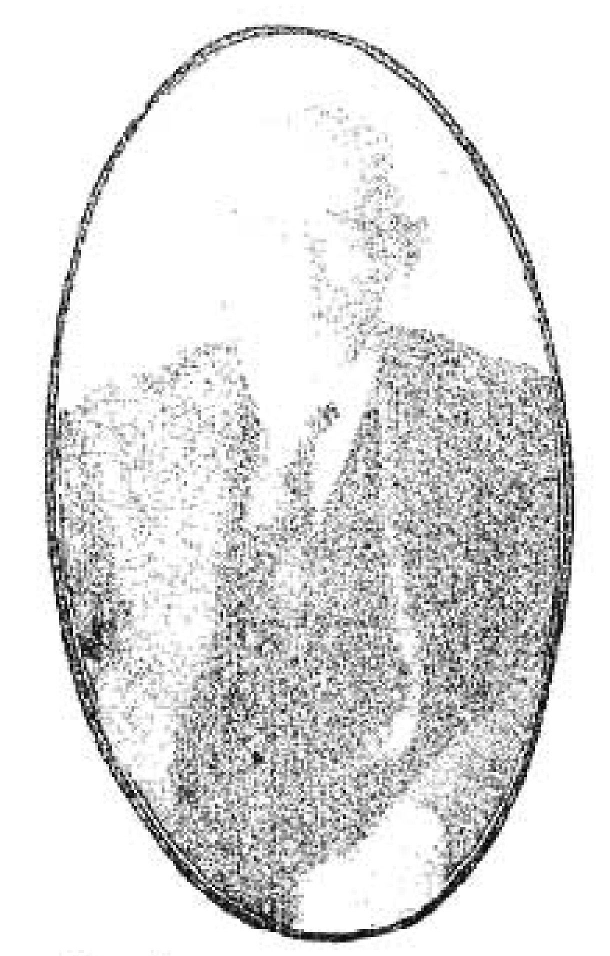
ادى الكرم ادى الهمم والشيم   والحزم والجود الحقيق الصحيح
وكل من يخدم بلاده انخدم   بكتر شكره والثنا والمديح
اصيل جواد وباصله وبجوده ساد

العيد يجينا كل عام في ابتهاج   وجيوبنا مليانه بفضه ودهب
والعيد ده جانا وكلنا فى احتياج   حتى الغنى قبل الفقير فى تعب
افلاس وجوع وديون ودوده وجراد

بالاختصار حال الزمان انقلب   وكل شئ طيب وجدله نقيض
وان كنت اشرح لك واقول السبب   ادخل بشرحي فى الطويل العريض
واتعب لسانى والقلم والفؤاد

لكن رجايا فيك يارب متين   وحسن ظنى بك بقلبي امتزج
وتقول اجابتك لما ادعى امين   دي الازمه فى شدتها هات الفرج
واسعدنا فى الدنيا ويوم المعاد

وهكذا كان خليل رحمه الله متين النظم رقيق الاسلوب لا تجد له كلمة نابية ، ولا تعثر فى أزجاله على معنى مبتذل ، كما كانت أخلاقه فى منتهى الوداعة واللطف لا سيما مع اخوانه من الادباء ؛ فقد كان يعطيهم من ذات نفسه وذات يده .



المرحوم حسين الحلبى

ليست كتابتنا الآن عن فرد من أفراد الزجالين بل تعتبر الكتابة عن حسين الحلبى الزجال تاريخا لجيل كامل من الشعراء والادباء والكتاب فقد كان بارعا فى كل ضروب الادب بالغا غاية الاجادة فهو شاعر كاتب زجال حاضر البديهة سريع الخاطر خطيب مفوه قوال شديد العارضة قوى الحجة ساطع البرهان ما وقف موقفا الا بز أقرانه وما حضر مجلسا إلا فاق نظراءه

أما فى النكته فقد كان فارسها المجلى وحامل لوائها فى كل محفل ومقام

ولقد كانت الناس تضحك لمجرد رؤيته لما يتوقعونه من بديع نكاته ومليح نوادره التى يضيق عنها الحصر

وما من أديب عرف الحلبي إلا اعترف له بمأثرة إن لم تكن مادية كانت أدبية وما من أهل فن من فنون الادب خالطوه إلا قدموه واعترفوا له بالسبق والاجادة

ومن نوادره الظريفة أن الشيخ احمد عاشور كان جالسا فى قهوة « متاتيا » يكتب بعض أزجاله واضعا عمامته بجانبه فسرقها بعض إخوانه بقصد مداعبته فلما افتقدها ولم يجدها جعل يبحث عنها وإذا بالمرحوم حسين الحلبي حضر وسأله فأخبره بضياع العامة فقال : هي تعرف طريق البيت ؟ ؟ فضج الحاضرون بالضحك وجعلوا يتناقلون هذه النادرة فيما بينهم وغضب الشيخ احمد عاشور وقال ما معنى انها تعرف طريق البيت ؟ فقال الحلبي ان عندى اقتراحا ربما كان نافعا قال وما هو ؟ قال : استحضر سلسلة واربطها بها واشبكها فى الجبة لتأمن ضياعها فازداد غضب الشيخ عاشور وضحك الحضور

ومنها أن رجلا معمما من أهل الصليبية كان متكبرا يمشى مصعرا خده ومميلا رقبته ولا يلقى السلام على أحد فسماه الحلبي (فك رقبه) وعرف بهذا الاسم حتى بلغ الرجل فخفف من كبريائه وصار يتودد الى الحلبي خوفا من هجائه ولكن لزمه الاسم فكان علما عليه

وله عدا ذلك نوادر وفكاهات طريفة تزيد عن العد مع زملائه

المرحومين امام العبد وخليل نظير والشيخ جاد علوان وغيرهم من الأدباء والظرفاء

ولد المرحوم حسين ابراهيم الحلبي بدائرة قسم الخليفة من أبوين شريفين وقد علمه أبوه التعليم الاولى بكتاب الشيخ عطيه ثم بمدرسة أم عباس (بعبا قادن الآن) وحفظ بها القرآن الكريم وحذق اللغة العربية ثم انتسب للأزهر الشريف حتى توفى والده وكان عمره إذ ذاك حوالى سبعة عشر عاما فباشر تجارة والده . وتزوج بعد وفاة والده بسنة واحدة وأخرج بعض الروايات التمثيلية وقال الشعر والزجل وخسر فى التجارة وقضى بعض ايامه فى استانبول وتشرف بمقابلة السلطان محمـد رشاد وقام برحلات الى الشام وحلب

وكان فى بحبوحة من العيش لا يعبأ بهموم الايام ولم يره أحد باكيا أبدا مهما كانت ظروفه إلا فى ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٢٧ حيث توفيت احدى كرعاته الثلاث وكان عمرها حوالى ٢٥ سنة ولم يعقب ذكورا

وقضى ايام حيـاته الاخيرة خطيبا فى معظم الجمعيات الدينية مثل مكارم الاخلاق والهداية ونشر الفضيلة ولم ينقطع عن الخطابة وإنشاد الزجل الى ان وافاه الاجل فى فجر يوم ٢٥ صفر سنة ١٣٥١ رحمه الله رحمة واسعة

ومن ازجاله التى يداعب بها احد واضعى هذا الكتاب (حسين مظلوم) ويتـكلم في الشئون العامة حيث تتجلى قدرته على الفن والتاريخ والسياسة قوله :

الله اكبر شفت اليوم أخبار تداوى كل عليل
رفع الحمايه يامظلوم وصدور جريدة قصر النيل

فرح فؤادى بالخبرين والقلب قام حالا هناك
وقلت اكتب لك ياحسين القصد الاسلى وياك

القلب يهواك من أعوام مش للجمال لاسمح الله
د اللى يشوفك يمشى تمام ويخلص النيه لله

لونك حزاينى ومكحبل أسمر على ازرق على صافى
أما قوامك يامدهول تعجز أمامه أوصافى

زى الزجل شكل قوامك تشبه لبيت موزون م العال
وربى له حكمه ف ذلك جملك عميد فن الازجال

بالاقتصار طبعك مألوف أما انت أوحش م الجاحظ
كاتب أديب نقاد معروف زجال خطير نكته واعظ

واحد وفى فنك واحد ودى شهادة كل نبيل
وبس أقول لك شئ بارد لو موتونى ماقلش جميل

يكفى مجون واسمع منى بدى أقول جملة أقوال
وحياة أبوك تروى عنى حتى ولو آخر الجرنال

مال البلد فى بؤس تمام وحظها ولى عنها
ياهل ترى ترجع ليام تسعد وتبلغ آمالها

صريت بفكرى ع الاحوال   راجعتها فنده فنده
رأيتها أوسخ م الاوحال   يارب خلص ده من ده

يارب إحنا مش خلقك   واحنا عبيدك الاحرار
فصبح كده من دون خلقك   في حزن زايد وف اكدار

احنا الليوث احنا الابطال   وادى التاريخ شاهد عادل
احنا اللى من مدة أجيال   كنا رجال واحد عامل

صابتنا عين لجل التفريق   قالت لنا فركش بونه
كانت سبب كل التعويق   امان يامولانا تبنا

كانت بلادنا المصريه   كشكول صنايع ومعارف
وزراعه وامور فنيه   حفظتها آثار ومتاحف

لنا السبق والفضل تمام   على التمدن والعمران
لنا الشرف والفخر التام   هل من مبارز فى الميدان

اظهر له ميت حجه وبرهان   وميت دليل دامغ قاطع
ان احنا فى الدنيا الاعيان   سابق ولاحق مع تابع

الجهل كان مالى الدنيا   واهلها كانوا أوباش
ما يعرفوش شئ فى الدنيا   بناء زراعة غزل قماش

جوا الكهوف ويا المغارات   بين التلول ويا الاحجار
يهيموا دايما في الفلوات   وتحت اغصان الاشجار

أما غذاهم م النباتات ويلبسوا جلد الحيوان
والضب ياكلوه والحيات حتى بدا منا العمران

(سكرويس) المصرى هاجر الى اتينا علمها
(قدموس الصورى) لاخر سافر اليها مدنها

وجات وفود م الغربيين الى بلادنا المصريه
واتعلموا م المصريين كل العلوم العصريه

وبعدها ظهرت نبلاء كريد اتينا اليونانيه
مينوس وسولون النبغاء (اليكورج) نابغة مقدونيا

عين شمس موجوده للآن اما تلاميذها اشهر
واللى يجادل بعد الآن يثبت لى ميز من دول اظهر

ارجع اعيد الكره كمان واقول تواريخ مثبوته
وايد القول بالبرهان واروى تجارب مظبوطه

قوم خد كده فلاح مصرى وعلمه شوف يعمل ايه
والله الذكا فيهم فطرى هو اللى راح الوقت عليه

علومنا كانت مجانا لكل تالد والاطريف
ونطوف بلادهم احيانا حتى وصلنا بلاد الريف

وكانت الدنيا بخيرها والوطنى حافظ امواله
دلوقت يكفانا نميرها صدق المثل واللي قاله

احسبلي كام تصرف والديك	عليك لحين ماتستخدم
وقوللي كام تكسب يابيك	من الماهيه ياأفندم

انا بفضفض من وجدى	ومن ضروب صرف اموالنا
اروح لمين آه ياوعدى	نصرف كتير فى اهوالنا

ان هل صيف نطلع نجرى	على باريز نقعد شهرين
خمسين جنيه نولون بحري	ومثلها واحنا راجعين

الاوده فى اليوم في فرنسا	بليره واثنين وتلاته
وغير كده اوعي تنسى	لعب القمار والختباته

ياما القمار ضيع بكوات	بيوتها كانت معموره
ياما القمار خرب سرايات	كبيره كانت مشهوره

الربح كله للبنكير	والخمره تصرف مجانا
تطلع تلاقى جم غفير	بينتحر مادى عيانا

يضيع المزبه والبيت	والساعه والخاتم لاخر
ويستلف من صاحب البيت	اجرة ركوبه في الآخر

يصبح يحوس زى المجنون	على الفلوس نشفان ريقه
بعد الغنى يصبح مديون	يجفاه عدوه وصديقه

ان كان ينام مقدار ساعه	بالتسعه لسباقى يحلم
يقوم يبيع فرش القاعه	وبعدها يصبح يخدم

وان حد قال له قول معقول		مالك يضيم خليه موفور
يزعل ويتخلق ويقول		دبس ظهرى كان مكسور

اما البقيه يابى حسين		نجى تباعا ان عشنا
احسن يقولو لى يا حسين		ضيعت أوقاتنا منا

وبعد ده اهديك تسليم		ومبيت تحيه عال العال
واسأل آلهى ذو التكريم		يصلح اليك كل الاحوال



فتحى محمد

أما هذا فهو آية الله فى الآفاق ، وأعجوبة المخلوقات ، ونادرة

وان حد قال له قول معقول　　مالك يضميم خليه موفور
يزعل ويتخلق ويقول　　دبس ظهرى كان مكسور

اما البقيه يابى حسين　　نجى تباعا ان عشنا
احسن يقولولى يا حسين　　ضيعت أوقاتنا منا

وبعد ده اهديك تسليم　　ومية تحيه عال العال
واسأل آلهى ذو التكريم　　يصلح اليك كل الاحوال



فتحى محمد

أما هذا فهو آية الله فى الآفاق ، وأعجوبة المخلوقات ، ونادرة

ورباع ، حتى لقد يحفظ أسماء الشوارع والحارات ، والازقة والدروب والمنعطفات ، ويروى اسماء التجار ومشايخ « الأخطاط » ، ويعرف من خصائص الاحياء مالا يعرفه أهلها المقيمون بها ، وهو فوق ذلك عالم بعافيها من الازواج ، وعدد من لهم من الاولاد ، ويعرف النساء العزباوات والفتيات العانسات ، وله فى الأندية الليلية جولات متتابعات ، وفي حب الكأس مواقع داميات ، وهو مخلص لاخوانه يحن إلى الغائب منهم ويطلبه ويسعى وراءه حتى يدركه ، فكأنما هو الموت لا يعييه طلاب إنسان

وقد كان ممن نظم الازجال فى عهد المرحوم الشيخ النجار ، ثم ساهم فى تحرير « الحمارة » وكان صديقاً لمحمد توفيق صاحبها ، ولازم المرحوم عزت صقر فى أيام نهضته بالزجل .

أما أبوه فهو المرحوم الشيخ محمد العيسوى ، وهو من صالحى العباد ، كان يقيم الصلاة ويداوم القراءة ، فجاء فتحي هذا على نقيضه ، ولكنه رغم ذلك ظريف المعشر لطيف الشمائل ، يجيد نظم الزجل فى المواضيع الاجتماعية والاخلاقية ،

أما الصورة التى نشرناها فوق هذا الكلام ، فهى عنوان بؤسه ودليل فاقته ، اخذت له بجوار سور حديقة الازبكية ، وكان سكرانا فهيأ له السكر أن يصور نفسه على هذه الحال ، وله عندنا صورة أخرى وهو معصوب الرأس من أثر جرح ناله وهو يتخبط فى آخر الليل ، حيث طمع فيه اللصوص ، فعادوا بخفى حنين .

وله أزجال كثيرة فى مواضيع مختلفة ، ننشر له منها ما يلى — قال

ياتايب عن شرب الخمره ياويلك لو تشرب تاني
من ربك وعذاب الاخره تبقى انت على نفسك جاني

ياتايب أنا قبلك تايب وعزمتى فى التوبه اكيده
دى الخمره ورتنى مصايب خلتنى فى البؤس حديده

أنا خايف شيطانها يجيلك ويقول لك معلهش النوبه
تشربها وتطلع من دينك وتبوظ ياأمين التوبه

أنا كان لى اخوان ماتمدش فى سرورى كانوا يحاوطونى
وتملى كان جيبى مريش وف سكرى ياما سلبونى

ويوماتى اشكال تتقلب ع الحانه من غير مادعيهم
وقانونجى وعواد ومطيب وانا أكبش م المال واديهم

كان ييجى من غير بوابه ده داخل ومعاه أصحابه
وده عامل خاله كدابه مش عارف والله مين جابه

ولا عندى عرسان تتجوز ولا عندى أولاد تطاهر
والنقطه من جيبى مجوز للعايش اللى فى السامر

وسماسره من عند مخالى وسماسره فى حانات سريه
وانا ارهن واصرف من مالى راح كله فى شربة ميه

واسلف وانا نفسى سالف وديونى بتحز رقبتى
من شرب الخمره مش شايف وشيطانها دا أصل مصيبتى

والدنيا اسودت في عنيه واصحابي تركوني ف غلبي
ولاحدش كان قلبه عليه يواسيني فى بؤسى و كربى

وكرامتى ضاعت بين أهلى واخوانى العقلا مجونى
والصحه معدومه تملى والخلق من كتر جنونى

والسمعه ضاعت واهانتى فى الدنيا للناس معلومه
وفلوسى راحت وكرامتى من شرب الخمره معدومه

ماشفتش منها يوم فايده ولا عايده غير حرقة قلبى
والمعدة فيها نار قايده وتملى اشكى من جنبى

وان هفت نفسى على حاجه احرمها واستخسر باره
واجرى لك على أى خواجه علالى قال يعنى شطاره

اشمعنى ع الخمره افنجر والخمره أسباب وقعانى
وسمومها اشبه بالخنجر بتفرتك فى المعدة يوماتى

العامل منها بيتندم والتاجر ده قول ياخسارته
ماشفتش سكير متقدم فى عمله والا فى تجارته

وله أيضا

البنيه عايزه دقه والولد عايز عصايه
والعجوزه عايزه علقه والا ودوها السرايه

علمو البنت الفضيله علمو الولد العلوم

واتركوا النايبه التقيله اللى حلت ع الهموم

البنيه لو توششن تبقى تربيه غريبه
والولد لو كان يحششن نبقى داهيه وميت مصيبه

....

انظروا حال الاجانب اللى طاروا بالبخار
واحنا م الخيبة نحاسب حتى لو نركب حمار

الاجانب يابنى حازوا كام علوم أو كام معارف
هم فى بلادنا اللى فازوا واللى حازوا وانت شايف

ليه ياسيدى تكون مكسل لما يبقى معاك فلوس
م السطل عينك تمسل عقل ايه يامى جاموس

انصحك لو كنت تفهم واعلم ان الدين نصيحه
شربك الخمره يامسلم بعد تحريمها فضيحه

شوف مانولى - أو نحالى اللى بيبيعوا الخمور
إن كسب قرشين يوالى فى شرا أطيان ودور

تلتقيه بيجز فينا بالخداع يبلف ويمكر
يبتسم لما يلاقينا يسمنا من غير ما نشعر

دولته تقوم من فلوسنا ضد دولتنا يساعد
عند شدتنا يدوسنا ويحاربنا وهو قاعد

اليه ما تتعلمش مثله واحنا مجموعة ذكاء
كل شئ يرجع لاصله ونبقى في النهضه سواه

الولد لو كان مربي يعرف اللى له وعليه
وان وجد شيء مستخبي يدرسه ويسعى اليه

الجهاد عايز عقول من جواهر يابنى غاليه
وان نجح يصبح مهول ذكرته في الدنيا ساميه

وللزجال فتحى أيضا

ما تلمى نفسك بعضشى ياستى هانم واختشى
متبينيشى كل شي شغل الحراير مش كده

هو انت ياختى مدلعه في السكه تمشى مبدعه
بلاش ياهانم مرقعه وايه لزومه كل ده

الخال على خدك ظهر ولحظك الفاتك أسر
قلب المتيم ياقمر ايه اللى نابك من كده

والورد زاهى ع الخدود ونهدك اللى في صعود
مش خايفه لاالجاهل يعود يقطف ياستى الورد ده

ووجهك البدر المنير خلى المتيم يستجير
حتى صبح ولهان اسير امتى تصونى الحسن ده

لو كنتى م الحور الحسان لازم يعاكسك واد جبان

ويقول أنا ف حالة جنان يا ناس سباني اللحظ ده

لو يتوب عن دى المساخر مركزه يصبح مهاب
لو مزراع والا تاجر يعملوا له الناس حساب

ربنا يتوب ع الجميع والاله قادر رحيم
خلق العالم سميع وهو بالاسرار عليم



محمد غالب

ولد الاستاذ محمد غالب فى سنة ١٨٨٧ من والدين كريمين اذ كان والده المرحوم على بك غالب ناظر مدرسة دمياط الاميرية سابقاً، وتلقى

علومه الابتدائية في مدرسة السويس ، ثم انتقل الى التوفيقية ، ثم رحل الى انجلترا فتعلم فيها الهندسة واحرز شهادة الكلية الملوكية من جامعة لندره وشهادة العضوية من المجمع الهندسي الصحي بانكلترا

والتحق بعد ذلك بوظائف الحكومة فلازمه التوفيق حتى كان مدير اعمال مساعد بمصلحة المباني بوزارة الاشغال ، ثم نقل الى أسيوط فهو فيها الى الآن .

وقد نظم الزجل وهو في السادسة عشرة من عمره واختلط بالادباء والزجالين وتعرف بامام العبد ومحمد توفيق وغيرهما وهو في هذه السن فنشرت له الصحف بدائع الخيال وروائع المقطوعات الزجلية والأدوار الغنائية ، ووضع من التواشيح والمواليا والزجل شيئاً كثيراً اقبل المطربون والمطربات على تلحينه والتغني به حتى اشتهر في الاوساط الغنية وله من الادوار القيمة قوله :

هويتك والمقدر كان — ومالى فى الغرام حيله
ياريت الصبر فى الامكان — يا نور القلب يا حيله

* * *

تعالى والقمر وضاح — ونورك م الجبين اوضح
أناجى حسنك الفضاح — وأقول عن لوعتي واشرح

* * *

وأقول والدمع مالى العين — ورب العرش يسمعنا
خلقت الحب في قلبين — عليك يارب تجمعنا

واهدت له الآنسة أم كلثوم المطربة الشهيرة صورتها وهي جالسة بين الاعمدة الاثرية بمعبد الكرنك فكتب اليها يقول :

صفحة انطوت والزمان　　هيهات ح يفتح كتابه
واللى يود الأمان　　م الدهر يغالط حسابه

الماضى لما مضى　　ياسومه مين راح يعيده
ومجد لكن هوى　　وزال قديمه وجديده

ليه تسبحى في خيالك　　فى مجد ضاع واندثر
يكفى بنيتى بجلالك　　للفن أكبر أثر

ياما حكمتى الليالى　　والفجر آخر طاوعه
البدر مظلوم كحالى　　تفيض دموعي ودموعه



شعبان عونى

كان المرحوم شعبان افندى عونى أديبا مثقفا تخرج من المدارس الابتدائية وتردد على الازهر الشريف ثم اندمج بعد ذلك فى طائفة الصحفيين — وقد كان أسمر اللون ولد من أب مصرى وأم حبشية ولذلك عاش في نزاع دائم بينه وبين اخوته لابيه وكان يمتاز عليهم بمكانته فى الأدب وشهرته

وقد كان شعبان ظريفا دائم البسمات يخفى وراءها بؤسه المقيم وكان يرى ان لا يشرك غيره معه فى تحمل آلامه المستمرة في حياة كفاحة مع أخوته الذين لا ينقطع حقدهم عليه ولا يقف عند حد وله رأى يقول به

ولا يتحول عنه ذلك هو نزوعه الى حياة المرح والانبساط الدائم وله طريقة فى نظم أزجاله لا يغيرها ميالا فى ذلك الى الدعابة والتهكم والافتخار بعلمه والاعتداد بنفسه حتى لقد دعا نفسه زجال الشرق وكان يتناول الناس فى أزجاله ومن ذلك انه كان يحث صديقا له على العمل اسمه شافعى من أهالى حى السيدة عائشه ويقول فى مطلع زجله له

ياشافعى تفضل طول عمرك	أكال	بطال
لو يشتغل شاكر حلمى	ما انتاش	شغال

وشاكر حلمى هذا محب للكسل والثرثرة الدائمة دون ان يعمل وقد جعله رحمه الله مثلا مضروبا فى بغضه للعمل وحبه للبطالة

وكان شعبان اكولا وطريقته فى أكله عجيبة جدا حيث كان يدمن ارسال النكتة على الطعام ثم يضحك على نكاته اكثر مما ينبغى ومما يضحك الناس عليها ـ وقد حدث ان المرحوم عزت صقر بحث عنه عدة مرات متوالية فوجده فى كلها يأكل فسماه ـ الجوع كافر ـ فعرف بهذا الاسم بين اخوانه من الأدباء والزجالين حتى صار علما عليه

وفيما عدا ذلك فقد كان متسامحا رضى الخلق لا يعمد إلى الاذى ولا يفكر فى الانتقام مهما أوذى واليك نوعا من انتاجه الزجلى —

الجيل ده جيل العجب	كله ضلال فى ضلال
منه رجال الادب والعلم	شافوا الوبال
داقوا كؤس العطب	شبيبه عايشه ف خبال
جتني كلام العرب	صبح بغير رأس مال

والضرب نال الادب واحنا حياتنا خيال
امته بجينا الفرح
والحاله دي تنصلح
نعمل ليالى الطرب لما يروق البال

ياما رأينا المنا اخلاق بقت اصناف
لما تقل حمانا ياسادة الاشراف
والقلب ماسك لنا من روسنا للاكتاف
أولادنا فى عندنا لادين ولا أنصاف
مايعرفوش ربنا ماحد منهم خاف
من هيبـة المنتقم
فى يوم لاينفع ندم
يارب انت اللطيف ادركنا بالالطاف

حوش عنا اهوال زمن زادت همومنا فيه
كله بلاوي ومحن والحق مين يمليـه
عدو أهل الفطن ظاهره خلاف خافيه
(والحرصار ممتهن) يعنى اللى فيه يكفيه
يادنيا كام تضحكى
افعل لم ينحكى
واللى أبوه فى الكفن ابنه رماه ونسيه

مصطفى بك نجيب

كان المرحوم مصطفى بك نجيب من كبار المشتغلين بالادب في هذه البلاد ، نخدم الفن عن طريق الادب خدمة جلى ، إذ نظم كثيرا من الاغانى الراقية لاتزال من غرر ماينشده المطربون

وقد كان رحمه الله من سعة الاطلاع وغزارة المادة ، بحيث أغرق سوق الفن بأرق المقطوعات الغنائية العجيبة،فكان واسطة لترقيته فى الاسلوب والمعنى حتى تزعم سائر الناظمين

وان كنا نأسف لشىء فذلك ان موعد طبع هذا الكتاب وافق سفر حضرة الاستاذ سليمان نجيب ابن المترجم الى الخارج فلم نستطع العثور على معلومات وافية عنه ، ولهذا نرجئ الترجمة له مع صورته وبعض مقطوعاته الى الجزء الثانى من الكتاب ان شاء الله

الفصل الثامن



بيرم التونسى

مغربى الاصل ، نشأ فى حى السيالة بالاسكندرية ، وطلب العلم بالمعهد ارلابى سرى ، ثم ظهر ميله للادب فنظم الشعر والزجل والمواليا وكتب النثر ، ففاق أقرانه وعرف بين اخوانه بالظرف والنكتة وشدة العارضه

وقد كانت له فى الحركة الوطنية فى سنة ١٩١٩ مواقف طيبة نظم

فيها الشعر والزجل ، وخطب خطبا مهيجة أحفظت عليه السلطات الحاكمة ، حتى إذا طلب رخصة لاصدار مجلة ، عارضت الحكومة في إصدارها ، فأصدرها بغير ترخيص ، وكتب في صدرها « المسلة لا جريدة ولا مجلة » ثم رحل الى القاهرة واصدر فيها اجزاء من « مسلته » حتى إذا تعرض فى ازجاله لما اغضب عليه جهة عالية ، نفته الحكومة من القطر المصرى إلى فرنسا ، فسافر اليها وجعل ينتقل بين بلدانها حتى حط رحاله فى باريس وجعل يراسل منها جريدة « الشباب » بالقاهرة وينشر فيها بحوثه الفكاهية وأزجاله الطيبة ، نحو أربع سنوات ثم تركها وجعل يراسل جريدة الامام لصاحبها الدكتور احمد زكى ابي شادى وأخيرا سمح له بالسفر الى تونس فذهب اليها وهو يعيش فيها الآن يراسل منها بعض الصحف المصرية ويكتب فى جرائد المغرب .

أما ازجاله فهى متينة الاسلوب شائقة المواضيع وله طريقة فريدة فى نظم الزجل لايجاريه فيها أحد ، وهو محبوب من قراء الازجال ، والطبقة الناشئة من الزجالين ، وهو هجاء مقذع شديد الغمز لايبارى في تلمس المآخذ والعيوب ، وله ازجال عجيبة النظام حافلة بالمعانى ، منها هذا الزجل الاتي

قال رد الله غربته

من العيون ياسلام سلم شوف واتعلم

تحت البراقع تتكلم والدنيا نهار

عيون تقول لك قصدك إيه بتبحلق ليه

مالكش شغل تمس عليه يا راجل ياحمار

....

وعيون تقول لك أنا عارفاك والنبي مانساك

من يوم ماشفتك م الشباك ياجدع ياصغار

———

وعيون تقول لك روح يارذيل يابودم تقيل

ياما كبه فى المخاليل ياماهم كتار

———

وعيون تقول لك أنا حبيت يللابنا البيت

وعيون تقول إن شاالله ماجيت أنا رايحه الزار

....

وعيون تقول لك بالمحسوس أنا عايزه فلوس

وان شاالله حتى تحوس وتدوس أنا عاملاه كار

....

وعيون تقول لك أمشى ياواد أنا أم ولاد

وعيون تقول لك عندى ميعاد ويا السمسار

....

وعيون بسر الحب تبوح كدا بالمفتوح

وتعرف القلب المجروح ماعليهش ستار

———

وعيون تسبل فوق الخد دى جد ف جد

وعمرها ماتكلم حد عيون احرار

———

وعيون تبص وتتسفلق واقفه تلقلق

وعيون تبرق وتبحلق عايزين مسمار

وعيون لها ضحكه ف وشك بس قدشك
وتبص من تحت اليشمك تلق المنقار

وعيون كدا يبقم ساهتين صفر وباهتين
بالشكل ده عيون الخايفين تضرب بصفار

وعيون ماتعرف زعلانه او فرحانه
صباح مسا اهى دبلانه صاحبة افكار

وعيون تحقق فيها بشوق تهرب على فوق
بتقول لك ابعد عنى بذوق احسن اندار

والبيرم أيضا

عديد

جدع صغير جعان ومعاه بكالوريا
بعد الشهادة ده وشيل الحمل يا تلميذ
حكم عليك الزمان والغلب تقعد ديز
يابو الكرافته ياللى بدلتك بيضا
صعبان على ياعينى فقرك الموضه
البس قيصك مانبقاشى تحقق فيه
املك عليها غسيله والزمان يكويه
ياريت ياخويا يالطفى صنعتك نجار
تخش بالعده لمك تعدل المسمار

ياريت يارفعت يابيه صنعتك فران
تقف قبال الطابونه بالكريك سهران
يافهمي افندي ياريتك كنت شيخ حاره
تصرف على البيت وتجبر خاطر الجاره
ياريت يابي فوزي افندي صنعتك حلاق
دي الميشه من غير صابونه ياماربت داء
ياريت يافتحي ياروحي صنعتك طباخ
تشيل بدل المنشه والمصاية سياخ
ليه يازمان اللضا تعمل كده يازمان
خليت ولاية البلد احسن من الجدعان
يامصر ياللى ملاكى الفقر بالصياع
خلى بوليسك يفضى السكه للبياع
حط الشهاده فى جيبك ربنا يعوض
واسرح بقى بالمراوح والحجر لبيض



محمد فهمى يوسف

شاب أديب عرفناه حين كان ينشر أزجاله في جريدة الشباب بعد الثورة المصرية ثم اتصل بعدها بالصحف اليومية فاشتغل بالكوكب والجهاد ثم بالاهرام وهو ينظم فى جميع المواضيع بلغة سهلة لطيفة ، تعينه على ذلك خبرته بحال البلد الاجتماعية والادبية ، وتغلغله فى الاوساط بحكم عمله فى جريدة الاهرام :

قال :

غرد العصفور وغنى فوق فنونه والغصون

حين شجى قلب المهنى   طير النوم م الجفون

فكر العاشق بحبه   واللى مشى عاشق كواه
واللى كان م الصخر قلبه   رفقة وللخير هداه

قمت ع الشباك فتحته   لجل اشوف نور الصباح
واللى خان عهدى سامحته   لما نور الفجر لاح

من سرورى وابتسامى   للطبيعه والجمال
انعكس نظرى أمامى   لاح شبح زى الخيال

طفل بائس فى الطريق   والندا نازل عليه
شفته فى نومه غريق   قلبى مال رحمه اليه

ع الرصيف مطروح وباسم   والتراب كاسى جبينه
قلت اصحى ياللى نايم   دغرى راح فاتح لى عينه

خدته ضيف فى وسط اهلى   ضمن اخواتى الصغار
بعدها شاورت عقلى   قلت له من أى دار

قاللى كان لى اب مات   راح وفاتنى عند امى
قال ماليش اخوات بنات   والوصى من بعده عمى

قال له ياخد باله منى   ظن انه يكون امين
راحت امى واخده عمى   دغرى بعد الاربعين

يتركوه مسكين ممرمط   مين بقى يسأل عليه
القميص راقى مشرمط   والميال راح تعرف ايه

لم بيعلم بالنظافه   عيد ولا عندوش هدوم
له هدوم زى الكنافه   واقبل العيد ع الهموم

امه زى مراة ابوه   اما عمه صار جوز امه
التنين يطردوه   عمه هو اصل غمه

ردت امه بكل قسوه   روح لبوك فى تربته
اجرى قول له هات لى كسوه   بره والباب سكته

تنه ماشى الولد يهيط   بعد ماخاصمه السعود
فى الوجود عمال يخبط   في شقاء من غير حدود

آدى اسباب التشرد   طفل مايلقاش رحيم
للفساد من غير تردد   اللى بيته يكون جحيم

معظم اللي تشوفه حايس   فى الشوارع والحارات
جند اعقاب السبارس   كلهم من دى الحالات

خبرونى ياهل ودى   أو ياقراء الشباب
الولد دى الوقت عندى   ايه بقى الرأي الصواب

واتقوا الله فى ولادكم   اوعوا تنسوا الواجبات
دول بهم تحيا بلادكم   دول لوادى النيل حياة



محمد عبد النبى

هو محمد بن المرحوم عبد النبى كان أبوه عاملا بمحل الصدر الحلوانى نشأ محمد فى حى الحسين عاملا فى بعض المحلات فى أعمال مختلفة وكان جميل الصورة على جانب كبير من الدهاء فجعل يتردد على محل الصدر لزيارة والده وهناك تعرف بالمرحوم أمام العبد والمرحوم الشيخ فهيم قنديل واخذ فى التهجى وتعلم القراءة والكتابة ولما كان رأى الكثيرين من الأدباء فى ذلك العهد أن لا يمكنوا طبقات العمال ومن على شاكلتهم من الاندماج بينهم لكثرة شغبهم وخلق النزاع والخلاف مما نشهده فى اجتماعات العمال كان من الصعب على ذلك النوع الانتساب للادب

والادباء وكان المشتغلون بالزجل عامة من المثقفين والمتأدبين وهم احرص ما يكونون على مبدأ مطاردة الدخلاء من طبقة الدهماء لذلك استحال على هـذا النوع الاتصال بمجالس الادب والوصول اليها ولكن رغم هذا كان لمحمد شفيعان يمهدان له سبيل الاستثناء وترضية السادة الزجالين الاول حسن الصوت والثانى تعلقه بالمرحوم أمام، على أنه لم يظهر ميله للزجل إلا بعد تمهيد طويل وقد خصه أمام فى طفولته بكثير من عطفه وبره ومن تصفح مجموعة محمد عبد النبى وجد أكثر ماجاء بها هجوا فيمن صادقهم فهو يتجنى عليهم ويتلمس سنوح الفرص لتحريض أحدهم على الآخر أو أعداد فتنة تمكنه من هدم ذلك الصديق ويكفى لبلوغ هذا العدوان غايته أن يختلف معه إنسان فى رأى حتى يبتدئ بعد الخلاف مباشرة فى العمل لهدمه بكل الوسائل وطريقته أن يعد زجلين من هجائه الاول يجوز نشره فيبحث عن الصحيفة التى يستطيع التأثير عليها بنشر هجائه أو التى تقبل الاشتراك معه فى اعتدائه على من يطمن عليه والزجل الثانى يحمله فى جيبه بعد أن يحشوه بالمطاعن والمثالب وصنوف التجريح ثم لايمل أن يقرأه فى فرصة وفى غير فرصه في كل مجلس وفى كل مكان وله مقدمات طويلة عريضة يجهد نفسه فيها لتبرير الطمن والتجريح وهكذا حتى اذا نال بغيته من التشنيع المقصود بحث عن « وسيلة للصلح مع ذلك الصديق المنكوب واعد خصومة لآخر كان يدعوه بالامس صديقا والمدهش أنه يصادق دائما من هم دونه فى السن فيعقد صداقة متينة مع الغلمان الاغرار والشبان الصغار قبل أن يتثبتوا من مناهج الحياة

ويجتهد فى تغيير الحقائق لهم بتسليط الاوهام والخيالات على ادمغتهم الصغيرة وله طريقة خاصة في التاثير على الناشئين من الزجالين وغيرهم يدخل فى روعهم اولا ان الكبار منهم لا يريدون افساح الطريق لهم حتى اذا اقنعهم بهذه الفكرة استعملهم فى خصومته اسواهم وهو يلتصق بهم التصاق الظل بالشبح والاسم بالمسمى فيضرب معهم المواعيد للقائه فى مطلع الفجر ويظل معهم جالسا أو متنقلا الى انقضاء الشطر الاخير من الليل ثم لا يفارقهم الاعلى موعد مضروب فى الصباح فيكون طعامه وشرابه معهم واحيانا مبيته وهكذا حتى إذا انتهى ٠أربه خاصمهم وقد تتغلب صداقته وخصومته تبعا لظروفه واهوائه حتى جعل الخصومة مشبوبة ابدا بين سائر الزجالين فهو لايدع فرصة الا مشى بالاقاويل بينهم

اما رسائله ومكاتباته لاولئك الاصدقاء فهى اقرب الى الغزل والحب منها الى كتب الاصدقاء ورسائلهم وقد عمل محمد عبد النبى فى متاجر كثيرين من التجار فكانت عاقبته معهم جميعا خصومة حادة يهاجمهم فيها اعنف هجوم ويهجوهم ومن يتصل بهم

وله ازجال كثيرة فى هجاء اصدقائه واصحابه الذى عاشرهم طويلا ولم يكن احد يظن انه سيفارقهم وكان اذا اعيته الحيل فى تلمس سبب للهجاء جعل الدعابة وسيلة للوصول الى غرضه من الطعن والتشهير يستوى في ذلك عنده الكبير والصغير ـ وقد حدث مرة ان سيده دعت نفسها ـم ـ ب ـ واعلنت في جريدة مصر عن رغبتها فى الزواج وكان المرحوم

خليل نظير ممن كتبوا فى هذا الموضوع فاتخذ محمد من هذه القصة وسيلة لهجاء المرحوم نظير عن طريق المداعبة فاغتاظ به اشد الغضب الى أن كلفه الاستاذ عيسى صبرى وغيره من اصدقائه بالرد عليه للفارق المعظم بينه وبين خليل من جهة ومن جهة اخرى لما نال من خليل بتلك المداعبة الخبيثة واكتفى خليل أن يرد عليه ببيت واحد كان أشد عليه من الف بيت ، ورد عليه فى هذه المناسبة بعض أصدقاء خليل كما قدمنا

اما زجلة فى خليل فقد جاء بالصفحه ٧٢ من مجموعته قال

يا ست — م — ب — ياحره   اوعى   سى   نظير
ياخدك تكون عيشتك مره   عبد   وسكير
جه يخطبك لابنه ومنين   يعمل   حفله
بذمتى هم الاتنين   عرسان   غفله

الى اخر ماجاء فى الزجل

ونجد في الصفحه ٦٢ من مجموعتة هجاء آخر فى صديق بعنوان ادى اخرتها أو الصديق المزيف وهو يقدمه بانه فصل اول من رواية لها فصول اخرى جمع به بعض امثلة من كتاب السمير فى الامثله العاميه وانتهى الى وصفه ذلك الصديق بما يقول

ولد محاسنه مساوى   عاوز لداؤه مداوى
دايما فى شعره يساوى   وجيبه مليان براوى

اما احنا لازم نسيبه   دا واد عديم الشرف
يغور وياخد نصيبه   عارفينه من داء عرف

حبيته من غير غرض ما اعرفش انه قديم
فى الكار وعنده مرض يختار في وصفه لحكيم

وهكذا الى نهاية الزجل

وبعد ذلك انتقل الى هجاء المرحوم الشيخ فهيم قنديل دون مبالاة بماله من فضل وسابقة عطف عليه وفى هذا الزجل مزاعم كاذبه ليس لها نصيب من الحقيقه مطلقا على الفارق المظيم بينه وبين استاذ فاضل معروف للادباء والمثقفين ببحوثه ومقدرته وقد جاء هذا الزجل بالصفحه ٤٦ من نفس المجموعه بعنوان الصحافي الاقرع وله زجل آخر فيه أيضا بعنوان فى دار التمثيل بالصحفة ٦٦ من المجموعـة وزجل ثالث بعنوان الصحافى المتسول بالصفحة ٨٩ وقـد غضب المرحوم الشيخ فهيم لذلك فكتب عنه كلمة بصحيفته عكاظ بالعدد ٩٠ بتاريخ ٤ مارس سنة ١٩٢٢ بعنوان (الحلواني) وله زجل من هجائه فى صـديق آخر دعاه ناكث العهد وجاء هذا بالصفحة ٩٣ من المجموعة أيضا يقول فيه

بعدها قام حب يبحث عن وظيفة لماشاف اجرة أبوه حسبة طفيفه
ساعده حظه لكنه له سحنة خفيفة قام مشي بالطبع فى امور غير شريفه
بعدها نال قصده لكنه جميل

واد قليل الاصل دون سافل لئيم والسفاله صنعته وفعـله ذميم
في الفساد له شهره معروف من قديم عنده داء يختار فى اوصافه الحكيم
فى الطمع ما تلتقيش فيه له مثيل

وزجل آخر فى هجاء المرحومين أحمد عاشور وعبد المجيد السرى ومجموعته

محشوه بالاهاجى الذريعة فى كل من عرفهم بالاستثناء وهذا زجل آخر فى هجاء مخلوق صادقه ودفعه للزجل فكان نكبة على الفن وأهله فلما اختلف معه صنفه فيه ثم نشره بصحيفة المطرقه وهذا هو الزجل

أما حقا بطلوا ده واسمعوا ده ما بقاش فاضل كمان غير الميال
يشتمونا ويهينونا وقمه سوده والله طيب يازمانى والله عال

أما تملة أصل أما ناس لمامه ماراعوش الود دون مايختشوش
نقصهم فاق الحدود يالله السلامه دول بنى آدم حقيقى أو وحوش

أما سوء الحظ عمره مايفارقنى لجل بختى عرفت واحد كان حقير
لو أقول الليل نهار القاه وافقنى وان تركته تلقى عقله راح يطير

عيب كبير لما أكون راجل واعادى واد صغار واسمع كلامه
لو يكون راجل صحيح ينزل قصادى لجل اورى له صحيح أزاى مقامه

كنت فاكره يختشى ويصون كرامته اللى نالها بعد ماقرب يشيب
واحنا نعرف حضرته أصله بسلامته النهايه يكفى ما يصحش أعيب

أصلى عارف نشأته من يوم وجوده كنت كاتم سره عندى من زمان
جه بيتنمرد على شوف بروده خلى كل المستخبى راح يبان

كم عاديت أشخاص كتير ياناس عشانه من أهالى الفضل والفن الصحيح
لما شفته واد غبى سبته ف جنانه مين يقول أن الدهب زى الصفيح

مهما تعتب أو تلوم إيه راح يهمه الحيا ضاع والولد اصبح فطيم

لو يكون فيه خير يكون فيه خير لامه　　اللى انكرها وخلاها تضيع
أما أصل المعرفه كان بدى أكتم　　سرها واحفظها طول عمرى فى قلبى

لكن اعمل ايه مدام الدون بيشتم　　قلت اظهرها وأنا ايه بس ذنبى
كنت يوم قاعد وجنبى كان صديق　　فى كافيه البورصه عند الازبكية

التقينا شاب واقف فى الطريق　　كان فى حاله مخجله تصعب علي
صاحبى شاوره حضر فى الحال وسلم　　والولد بان عليه بأس حزين

قال له اقعد قام قعد مسكين مبلم　　بعدها عيط وقال أشكى لمين
قال له أوعى تخاف واحكى لى حكايتك　　يمكن اقدر انفعك واقبل نصيحه

أما لو تكذب أروح قايم وفايتك　　قال له يا بيه بس خايف م الفضيحه
صاحبى قال له لما تحكى لى الحكايه　　بالحقيقة انبسط منك كتير

قبل ماقوم من هنا أخدك معايا　　راح تهيص عندى قوى وتلبس حرير
قال له والدى أصله كان سجان ومات　　والوليه اتجوزت جرسون فى بار

كل يوم يحلف على لم أبات　　وابقى داير فى الشوارع ليل نهار
وان رجعت البيت قوام يلعن لى خاشى　　وامى بتساعده على فعله الذميم

قمت من دمياط وجيت هربان وماشى　　اعمل ايه يا بيه وأنا واحد يتيم
الصديق اللى معايا كان محرر　　فى جريدة شغله فراش إدارة

والولد ماشى تمام والحال تغير　　بعد ما كان حافى من كتر الدواره

لما شاف أنه بقى صاحب وظيفه ۞ قام ظاهر فى الحال بأنه مش أصيل
كل اعماله بقت اعمال سخيفه ۞ مال بطبعه نحو نكران الجميل

كنت بهوى أوصف حكايته للنهاية ۞ بس ياخساره ما بتسمشى الجريده
وان لقيته ناوى يفرش لى الملايه ۞ ياما لسه عندى فيه أسرار عديده

وان أراد انه يكون واحد مكرم ۞ يتلهى ويفسد له أحسن شويه
أما لو عاد رايح أعود والبادى أظلم ۞ ينتظرنى لجل أقول له ع البقيه

وهكذا كان محمد عبد النبى ولم يزل دائبا على هجو اصدقائه بالصحيح والزور فلم يدع لنفسه ممن عرفهم طول حياته صديقا أبداً ، بل راح يفيضها اليهم جميعا . لا يذكر بينهم إلا بالمقت والغضب ، على انه لم يتصل بالزجالين القدماء إلا صلة تابع بمتبوع ، فلم يكن احدهم ينظر اليه الا على هذا الاساس ، ومن هنا كان عطف المرحوم ، امام ، عليه

ابو الوفاء



محمود رمزى نظيم

ولد في يوم الاربعاء ٥ يونيه سنة ١٨٨٩ بقرية بركة السبع وتوفي أبوه المرحوم محمود أفندى رمزى مأمور الضبطية واحد أركان حرب العمليات في الثورة العرابيـة فى عام مولده وتوفيت والدته وعمره خمس سنوات فتولى اخوه الاكبر رعايتـه وبدد ثروة الاسرة وكفله بعـد ذلك خاله المرحوم الاسـتاذ اسماعيل عاصم بك المحامى وكانت نفسه مطبوعة بالسليقة على فنون الادب فتعهده خاله بالتنشيط فقال الشعر

والموشحات ثم نظم الزجل بعد وفاة شيخ الزجالين وأمامهم المرحوم الاستاذ خليل نظير

كان سبب انصرافه الى الزجل انه نظمه رثاء للاستاذ نظير نشرفى جريدة السيف وكان مطلعه

مات الزجل يوم مات خليل
ونهد ركنه ودولته
يا ريت انا كنت العليل
وانا اللى مت بداله

فنشرت الجريدة في نفس العدد انها تخيرته زجالا لها خلفا للمرحوم خليل نظير وكان على وشك ان يتخلى لولا ان اتصل به قول بعض الزجالين مالنظيم والزجل وهو شاعر فتحمس لهذا القول ومضى فى طريقه

وقد لقى كثيرا من الاعنات فى سبيل حماسته الوطنية وسجن وحوكم كثيرا

وقد اشتغل بالكتابة فى الصحف منذ سنة ١٩٠٦ وامتهن الصحافة سنة ١٩١٠ وكان من غلاة رجال الحزب الوطنى منذ قيامه ثم مشى بازجاله وقصائده وكتابته مع الثورة المصريه منذ فجرها حتى اليوم

وله مؤلفات عدة منها « كأس الحكمة » «والموشحات » «وديوان نظيم » و«ازجال نظيم » «وسعد زغلول » و«الحان الاسى » وذات « التاج وامير فن الزجل » و « تحت ظلال النخيل » . وغيرها ...

وعندنا أن الاستاذ رمزى أقدر أخوانه الزجالين على الاطلاق

واشدهم طبعا على قول الزجل واغزرهم مادة ، وهو الزجال الوحيد الذى نال قسطا وافرا من الثقافة والعلم ، ولذلك ترى في ازجاله روح الخبرة والاطلاع ، بعكس كثيرين من الذين يدعون الزجل ، ولا ثقافة لهم . ولكنه من التسامح بحيث يترك الميدان دائما لمن يزاحمه فيه ممن هم دونه

وازجاله فى غاية الجودة والاتقان منها قوله :

اندلعي يادلعدى واتدندشى واتبغددى
على عفافك عددى حماتى بكره تولدى

كانت شباب متغندره كوت الهدوم بالجندره
شاهده عليها المندره يامندره انتى اشهدى

جارهم سعادته له ولد شيطان من الانس اتولد
من يومه للعار والنكد ولد خبيث طبعه ردى

شاف ستنادى حبها عشقها واتصبب بها
اخته صادت له قلبها يافبابتى ابقى اتوددى

أخويا دايما يذكرك وشفته مره صورك
ومن لطافتك يشكرك مافيش محاسن بعددى

الشابه جت م المدرسه دارسه طبيعه وهندسه
والمريله متلحوسه بالحبر والخد الندى

سحبتها اخته عندهم علشان توصل ودهم

ولما نالوا قصدهم قالت تملى حودى
حبل الوداد لما اتصل اللي حصل منهم وصل

والسيره ريحتها بصل والواد عليها بيعتدى
وابوها غافل وامها سايبينها سايحه ف دمها

والواد نزع كمها شقى وامتى يهتدى
فى كل يوم بتروح حداه خدعها سايرتله ف هواه

وبعدها داقت جفاه والسب والطرد الردى
وقال عليها وسبها والذنب عنده ذنبها

كان ليه بتفتح قلبها وليه عليه تترددى ؟
واخته تقول ياقبلتى ماتجيش حدانا باللتى

سيبى أخويا واسكتى وياالله من بيتنا ابعدى
والبنت ماشيه بحملها راحت ضحية جهلها

والاصل غفلة أهلها شيلى مصيبتك واجدى
كانت مسامحه وقتها وحاله توجب مقتها

وزاد عليها زفتها وتعمل إيه البنت دى
قالت تموت نفسها أحسن وتخمد حسها

فيه الخلاص من نحسها أنشا الله عمرك تفقدى

المرض أغلى م الدهب   من غير تمن منها انتهب
وحسنها راح وانذهب   يابنت ازاى تولدى

والنحس يوم نال شهوته   الحب راح من فكرته
ذرقان تملى ف لذته   أما أنت بس اتنكدى

عرفت حالتها امها   حبت تمرمش عضمها
لكن حنانها لما   قالت وليه تتنهدى ؟

جابت جارتها عندها   وفضفضت من وجدها
خرجت تمام عن حدها   قالت انا ابنى يعتدى

وقعت خناقه منيله   بقت حكاية مقندله
وستنا متبهدله   ياخدود خجلها وردى

حمض الهلاك كان عندها   قالت يابت اش بعدها
شربت هلاكها بيدها   قالت لروحها استشهدى

شفت عذابها ووجدها   واتخلصت من سهدها
والندل بيقول بعدها   يانفس حظك جددى

ولرمزى أيضا في الحمـامات

زرت رمل اسكندريه   والالوف فى الحمامات

والبدور فى الميه عايمه   من صبايا وسيدات
والبدل شاربينها جاهزه   للعوام والرجال

كل واحد بدله قده مختلف من دون وعال
ملبوسات للحسن تفضح خارجه عن حد الكمال
للجسوم تلقاها لازقه من فنله وكلسونات

اللى عارفه العوم تخوض في العميق حافظ خدودها
واللى ماسكها الحبل خايفه ربنا يحرس وجودها
واللى بتحمي بناتها واللى بتحمى ولادها
واللى بترشرش جارتها وموج بيدوى خدوهات

واللي تلقاها بتفرق خدها من عومها ورد
والزنود تغطس وتظهر زى بنور في زمرد
كل — جارح ... مستخبى والدراع والساق مجرد
فتنه للى قلبه خالى في الملاهى للحياة

والنسيم فايت يهفهف بالشموز عمال بيلعب
والصخور تهجم عليها موجه تنطحها وتهرب
والمياه تترش لولى منه رمل الشط يشرب
والزبد فوق ظهر موجه ديلها جارر صدفات

....

والهموم واقفه بتنظر من بعيد والحظ فانى
والمشارب والقهاوى فيها من كل المعانى
من كؤوس بالخمر دايره وشوب بيره ومن أغانى
والحريم ع البهلى ماشيه مين يحرج ع الذوات

حظ فى وقت الصيفيه ع الشواطى المتقيه
والرجال عابس وباشش واللى بيتبجح (جنبريه)
والحباش - وأم الخاول كل إنسان يشتهيه
مزه ممدوده اطالها من بتوع المسكرات

ياما ناس في اسكندريه من جميع الارض هالمه
والبواخر والمراكب داخله فى الينا وطالمه
اللي بشراعها ترفرف واللى بتدخن ووالمه
رافعه راية مملكتها يعرفوها بالرايات

والفنار بالليل ينور علا سطح البحر نور
والترام فى الرمل ماشى فى الحدايق والقصور
والقطور رايحه وجايه بس فين القى السرور
كل شئ ولى زمانه وانتهى وقته وفات

امتى تبقى لنا مراكب امتى يبقى لنا بوارج
عار علينا طول حياتنا بس نرضى - بالنوارج
يا اهالى اسكندريه للعلا محبوبكو - عاشج
اجبلوا — منى التحية يوم مواجف — عرفات



بديع خيرى

الاستاذ بديع خيرى من خيرة الزجالين الذين أفادوا الأغانى فائدة كبرى بما وضعه من أزجال ومقطوعات وأدوار غنائيه طريفة، وهو من النشاط بحيث يشغل نفسه كل يوم بعمل جديد، فلا يمضى اليوم حتى يتمه، وهو كريم الخلق عاقل، يقدم لاخوانه كل مساعدة يستطيعها.

وقد طلبنا اليه معلومات عن ترجمة حياته فاعتذر، وهو من الزجالين الممتازين، أصدر مجلة « الف صنف » فظهرت فيها مقدرته الهائلة على

الكتابة والنظم ، ووضع روايات تمثيليه حازت اعجابا واقبالا ، وهو مجيد فى كل ما يتناوله من الاعمال قال :

هناك فى شارع مراسينه   نصبوا الزينه   ليلة جواز ست أمينه
بالشيخ منوف أبو خلاف

وأمينه كانت   تلميذه   لمده وجيزه   حبوبه   رؤيتها لذيذه
ودمها ماتقولشى خشاف

والشيخ منوف بلغ ثمانين   من عمره الطين   لكن بقا حواليه فدادين
وبيت فى عطفة أم لحاف

والقرش فى الدنيا صياد   غياظ كياد   يصبح الخدام أسياد
ويشقلب الحال خاف خلاف

أبو أمينه لقى   لقيه   لقطه غنيه   صرف النظر بالكليه
عن صدغ يشبه صدغ الطور

وعينين مدخششه طمسها   كتر عماصها   وأسنان صناعى مرصصها
حكيم غشيم فى حنك مهجور

وانظار دوام عرسان شبان   أشكال والوان   بين اللى مستخدم فى ديوان
وخلافه أبوكاتوا ودكتور

فاكر أبوها كمان سنتين   سى عريس البين   يتوفى ويسيب القرشين
يورثهم الصهر الطرطور

ماخطرشى الاهبل على باله   قول أمثاله   ياواخد القرد لماله

المال مزعزع مش مضمون

تلقاه مادام تستثناله الفنا جاله والفرد فاضل على حاله
ماينوبك الا السحنه الدون

واهو الجواز عندنا بلوه بيعه وشروه هم البنات دول ابو فروه
والا بضايع بالنولون

ما علينا ـ يرجع مرجعنا فى موضوعنا لوقعة العريس الامنه
واللى انكتب لابد يكون

....

اترجت البنت والدها لم يفقدها ثمرة حياتها ووجودها
ويبيعها جوازى بالمال

باست أياديه يستنى ليلة الحنه ولافيش ضررلو يتأنى
لحد ما يجيها ابن حلال

شخط وطاحت زرابينه ورمى يمينه بملته وشرفه ودينه
لا يرضى تأجيل ولا أمهال

وطلاق تلاته ماهى بنته ولا من ريحته إذا هى عارضت فى نقاوته
واتربع المأذون فى الحال

....

جابوا العوالم م الغرب تضرب تقاب والرقص بقا داير لباب
والنقطة شوبش م الحريمات

والتخت يطرب ويسلى ياليل ياللالى والحظ شغال تولى
والصرف نازل أرمى وهات

أما العروسه الغلبانه الفرقانه قاعده قصادها البلانه
تمدح وتشكر فى الوصفات

وهى تندب أحوالهـا واللى جرالها فى جوازه جت عكس آمالها
متنوره وواخده الشهادات

....

تحبس دموعها مغصوبه والمجـذوبه والقمها خالتك زنوبه
راحه جيه تفقع فى الزغاريط

وتنادى فى وسط الهيضة ليله بيضه وهرجله طويله عريضه
فشر دوروستان زمر وطيط

واتلمت المعازيم أورطه زيطه وورطه والا كل بقلاوه وطورطه
وكل دست ودست غويط

وايدين بقت نازله طالعه زى الولعه ما تقولشى عسكر ودى قلعه
ومشغلين فيها التخبيط

فرغ العشا من هنا وهناك حضر الكونياك والوسكى راخروما أدراك
والشرب دار بالكاس والطاس

والساعه دقت واحده تمام وسمعها وقام سى منوف قال يزف قوام
وى عرسته في وسط الناس

واستقبلوه لك بالفنايير نسوان مطايير واقفين على السلم طوابير
يرشوا فوقه الملح اكياس

ويسندوه ويهووا له ويباركوا له وهو بيهز فى طوله

قال يعنى صلاة النبي ميأس

وقعد على الكوشة أخينا تقيل الطينه مستنى يجيبوله أمينه
عاشان ختام الزفة يدور

اتمخطرى حلوه يازينه يانى عنينا وياورده من جوا جنينه
وكذا وكذا الى آخر الدور

خشوا العوالم فى أودتها لقوا جثتها متمدده على فرشتها
ووشها اللى لون البنور

أصفر بقا لون الكركم الله ما يحكم على حد ياسامعين منكم
بحرقة القلب المكسور

إيه الخبر إيه القصه يادى النصه الكل زاعقين ودى باصه
مش قادره تتلفظ بالقول

اتنهدت لكن تنهيد مؤلم وشديد قالت مادام الأب عنيد
أنا انتحرت شربت بزول

والانتحار أهون بزمان من كونى اتهان واعيش كده عيشة حيوان
عاشان فلوس الجهال دول

وفى عز شكوتها ونوحها طلعت روحها وبدال هناها وأفراحها
ماتت ضحيه وشافت الهول

يا أمهاتنا ابناتكم ضعاف راعوا الانصاف إيه تاخدوا من ميات وآلاف
اذا عاشت الواحده في عذاب

الند ياخفسد من نده سنه وقده والغضب اذا زاد عن حده
يجاب بلاوى ويجنى خراب
والدين أمركم بالشورى حاجه مشهوره وحكمة الشرع طهوره
نصايح كتير أخلاق وآداب
أتمشم ان النصح يفيد وجديد بجديد مايكونشى فى الجوازات تهديد
يكفى جرس ونزاع وهباب



القطورى

هو الشيخ محمد صالح نصير الدين القطورى ، وهو من العلماء الادباء
وقد قال الزجل منذ عهد بعيد ، وهو واسع الاطلاع كثير المعلومات

ميال الى الدعابة والفكاهات ، وله صبر عجيب على الكتابة والنظم ، حتى ليصل فى القصيدة الواحدة الى أكثر من خمسمائة بيت

وهو رجل تقى صالح طيب الشمائل رضى الخلق ظريف المعشر وله أزجال كثيرة من النوع الذى نقدمه الى القراء فيما يلى وأغلب أزجاله فى التصوف وارشاد أبناء الطريق وقد أرسل لنا الزجل الآتى عند افتتاح نادي الزجل قال

يانادى الأزجال ياغالى   يانادى الافكار الحره
فن الموسيقى أوحي لى   عشاقه بالعود والجره

إن كان فى الدوكة بسلبكاك   أو في الاوج كردان وعجير
أروى للراصد بحجازك   فى أرض عرافك بعجير
أوكان لك ياحسين فى الدارج   ترجم للسيكا بالخنصر
واعطف للاعجام والكردى   وأحذر فى الشورى من بنصر

صفف كاساتك واملالى
سلسل من ازجالك خمره   يانادى

اعفق بالبنصر للراست   واضبط بالسبابة عراق
وجهارك بالوسطى ناقص   والاوج للوسطى مشتاق
واحفظ بالسرعه بسليكاك   خصار السبابه راق
البنصر لحجاز وصباكم   بالخنصر شورى وعشاق

يامغنى حالك من حالى
اوتار القانون مفجره   يانادى

يامظلوم ياشيخ النادى علم ازجالك للقصر
خفف لى قانون ازجالك وانظم مصمودى ومدور
اسمعنى الدارج اودندش كردانك سيكا وحير
يانوخت والطائر واحفظ ستاشر شهناز أوشنبر
لوكاس ازجالك يصفالى
اسقينى من كاسك مره يانادى
اسمعنى اوتير اوتارك اودندن بالجنك الخافى
من تك تك تم تم للفاخت وانبذ للجامد والجافى
واعصر من خمرى للطالب من دنى بالجام الصافى
ده صفو الاخوان يحلالى
والحاقد فى شكل الضره يانادى
خد دورك واديى دورى وامشى بالعهد التانى
وانظم واسمعنى اووشح واسكرنى د العالم فانى
ياحافظ عهدى من فضلك غنى لى حبى اضنانى
انا اعطيناك الكوثر من معنى زود امعانى
واحذر للواشى تقرالى
فالواشى ازجاله مره يانادى
ياراوى للعالم عنى وبفنك عن غيرك اخبر
اروى لى ياشيخ عن فنى وبطبعك فى شرحك اقدر
انحر لى الحاسد واللاحى اخمد صوت الشانى الابتر

واحفظنى من وشى الواشى　　واكشف له استاره يظهر
دا الفن السامى أومالى
اطلب له من اهله نصره　　ياناديى
طول من فضلك فى باعك　　وافتح للنادى يمناك
وانشر اقوالك للطالب　　وفر من فقرك لغناك
ياكامل فى المعنى قوم　　اسباب البادى يرعاك
ضارع من فاتك واسعى لى
واجعل من احكامك عبره　　ياناديى
ياعالم نحوي شرفنى　　واسأل عن اسمى تلقانى
وبفعلى للناس اذكرني　　واوصف من حالى اوزانى
واخفض من يرفع عذالى　　واعرب امثالى للبانى
وانصب بالتمييز للنادى　　في الحال لا كان ولا مانى
واجزم فى أمرى وارضى لى
واشغل تأكيدى بالقدره　　ياناديى
والزم فى المنطق ابداعى　　واصرف افكارك للمعنى
نزه الفاظى عن وضعى　　فى شعرى والحان يجمعنا
والحق أن طافت ندمانى　　وادخل فى نادينا معنا
واسقينى حتى ترويني　　عن غيرى من أهل المغنى
مش تجعل حظى اهمالى
اسمعنى اخبارك ساره　　ياناديى

من فضلك اشرح لى مغنى بسمعها من حادى وبادى
اصبحنا فى عهد الفوضى والناحين بالريش الهادى
الدوكه فى المغنى دوكه والقانون سندال حدادى
والمغنى ضاعت والسامع قيدها بالقيد العادى
اضحك حين واحد غنى لى
زنوبه زنوبه وخضره يانادى

غنى لى بالجنك الدانى والسنطيل والرق الراقى
واشدد أوتارى واسقينى فى حانى بالكوب ياساق
خلينى سكران واخلينى أنا فانى فى حكم الباقى
صون ودى فى حبك وادينى واهدينى فى العمر الباقى
اشرب بيمينى وشمالى
نشوان والساساني بره يانادى

يافاجر أبعد عنى واحذر يافاجر شيطانى
لو تطلب معنى خدعنى اروى لك من بحرى الدانى
بنت الحان غنت فى دنى ياليله ونهار سلطانى
كن لى أن خانت أو صافت فالقدره عينها ترعانى
أنا عبدك سرك أوحى لى
فى سكرى بالفكره الحره يانادى .

يا أهل النجوى ازجالى فى حكم الاخلاص مرضيه
يبقى لكم والا يبقالى مايهمش مع حسن النيه

أنا قصدى الاخصاء عزذنى   والاعذار صوره مطويه
والحسنى منكم ترضينى   اهديكم تسليم وتحيه
والمولى يستر اسمالى
وأنا معكم مخلص بالمره
يانادى الازجال ياغالى   يانادى الافكار الحره
فن الموسيقى أوحى لى   عشاقه بالعود والجره



أمين يوسف الفيومى

لم نوفق لنشر ترجمة الاستاذ أمين يوسف ونظرا لضيق الوقت

نشرنا ما وصل إلى يدنا من أزجاله وفى أدب الاستاذ ما يدل على خلق طيب واختيار حسن وفيه ما يغنى عن الترجمة

قال :

الدنيا جنه لكل عاقل

يللى ادعيت فى الحياه خلودك   الدنيا فانيه والكل زايل
اترك لنفسك ذكرى جميله   وعيش مشرف ماتمشى مايل
تكتب لنفسك كتاب خلود

وكتير من الناس ما تعتبرشى   والجاهل اللى يعيش بفكره
الدنيا جنه لكل عاقل   فيها الموفق يصفى له دهره
يملا بفكره ع الناس يسود

الدنيا حلوه الي يفكر   واليأس يقتل حياة شبابك
اتكل على همتك حوالك   وارجع لنفسك وقت اكتئابك
وابعد عن الجاهل الحسود

واجمل زمانك صفا وفرفش   خلى حياتك أمل وغيره
وخد دروسك من الحوادث   دى الخلق تمضى وتفوتها سيره
والذكرى باقيه على الوجود

والباطل إن عاش وألا طول   لابد يزهق تلقاه ما كان
والحق ثابت ولا يضعشى   والمخفى حتما لازم يبان
مهما يلاقى صاحبه جحود

حسك تفرط يوم فى كرامتك والاتمانى ظالم خسيس
الخسه من طبع نذل سافل أما المكارم طبع الحسيس
والهمه أحسن من الجود

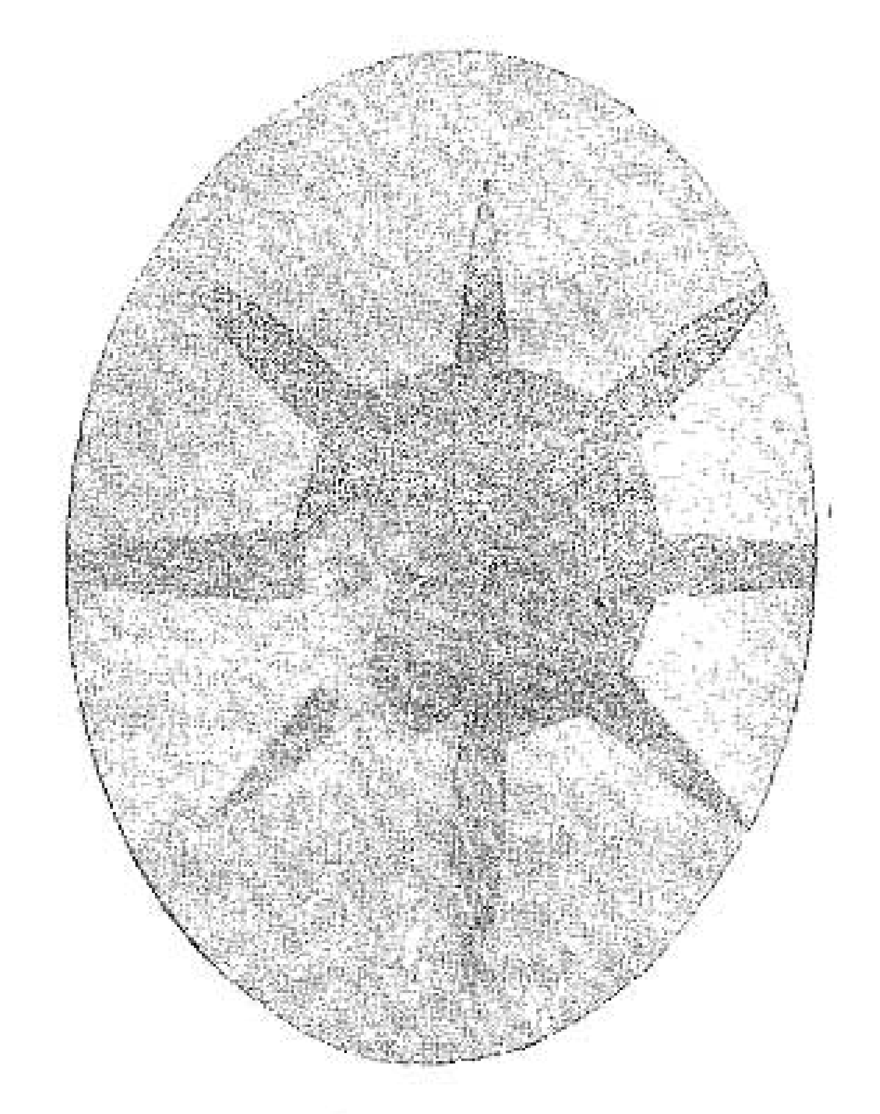
ايمته ابن آدم يخاف الهه ويتوب وينجى من العذاب
الدنيا دايره على المطامع والناس قلوبها بقت خراب
والدهر من جملة الشهود

والغفلة سادت انصارها زادت الذمه ماتت ما لهاش نصيب
والمولى سلط على عبيده جنود من الشر واللهيب
يارب ارحمنا م الجنود

ايمته نعزز قيمة وجودنا علشان ما نسلم من الخلاف
ولا نعارضشى في حق غيرنا احنا حياتنا فى الائتلاف
اللى امر به ،، سعد السعود

يارب ساعة هنا ونفرح تجلى قلوبنا تفك الكروب
تسامح اللى يسيء الينا انت اللى خالق كل القلوب
انت بفضلك حنون ودود

وابعدنا ربى عن المعاصى بقدرتك تنمحى الفظاعه
الناس جميعها تاهت وضلت وفقنى معهم لكل طاعه
ياما بتوهب نعمه ، وجود



محمد عبد المنعم

فى أواخر سنة ٩٢٣ كان الشاب محمد عبد المنعم عاملا يصف الحروف بالمطابع وكان في حاجة إلى من يرعاه ، فالجأ إلى الاستاذ حسين شفيق المصرى ، وكان الغلام وسيما تظهر عليه مخايل الذكاء والاستعداد الحسن فكفله الاستاذ ووجه اليه عنايته ؛ وجعل يتعهده بألوان من البر والمعونة حتى لازمه آخر الامر ولم يعودا يفترقان ، ثم ضمه اليه ، وخلق له عملا بجريدة « السيف » وكان يكتب الازجال فيها صديقنا الاستاذ محمود

رمزى نظيم ، ولأمر ما ولعله كان بسبب هذا الغلام اختلف الاستاذان شفيق ونظيم ، فترك الأخير جريدة السيف منفصلا عنها .

وأراد الاستاذ حسين شفيق المصرى أن يزيد فى النكاية برمزى فكتب أزجالا نشرها فى السيف فى المكان الذى كان ينشر فيه الاستاذ نظيم ازجاله ، وذيلها بتوقيع « أبى بثينه » وكانت كنية غريبة فى ذلك الوقت ، اطلقها صاحبنا على ربيبه المذكور . ثم مضى على ذلك يصنع الازجال وينسبها له وكان الغلام فى نفس الوقت يمرن نفسه على صنع الزجل ويعرضه على الاستاذ شفيق ، حتى وصل بنفسه وبمساعدة وليه الى أن اصبح يستطيع نظم المقطوعات الاسبوعية التى ينشرها فى المجلات وفيها من الاسفاف فى الاسلوب والمعنى مافيها .

أما الغلام فكان في أول أمره كسائر عمال المطابع لايدرى أكثر من القراءة والكتابة ، وهو الى الآن خلو من أية ثقافة أدبية أو لغوية فلا يقيم من العربية حرفا ولايدرى من أصولها شيئا لا كثيرا ولا قليلا ، ولكن الاستاذ شفيق لايتركه وهو ربيبه يظهر على حقيقته فهو من خلفه دائما يشد أزره ويعضده . فسعى سعيه وجهد جهده حتى عينه كاتبا بوزارة الزراعه على نظام المياومة ، ثم جعل يمهد له الطرق ليستفيد من الكتابة فى الصحف الاسبوعية التى تقبل أن تنشر ذلك السقط الذى ينظمه الغلام ويصلحه الاستاذ شفيق ، الذى أراد أن يتلمس أسباب المعاذير لربيبه فراح يعلن أن الزجل لغة العامة ، وينبغى أن تكون لغته العامية الصرفة ، بل العامية المبتذلة الرخيصة ، المستعملة فى أحط الاحياء

كقول الغلام فى رثاء المغفور له الزعيم الخالد سعد زغلول باشا :

مات الرئيس (يانهار اسود) شعب اتيتم

وليس بخاف على القارئ ما فى هذا التعبير السقيم من جناية على الزجل نفسه ، ومن عجب أن الاستاذ شفيق وهو فى هذه المكانة من العلم والبصر بالادب يعجب بقول الغلام في نفس هذا الزجل :

ما كانش يومك ياحبيبى يارئيس ياجليل

وهو من تعابير المخنثين والنساء ، ولشديد الاسف نرى الاستاذ شفيق لايزال ينادى بأن الالفاظ الفصيحة يجب ألا تدخل على الزجل والا افسدته ، كأنما المقصود بالزجل خدمة اللغة العامية ، بينما يرى فضلاء الادباء أن الزجل يجب أن يكون وسيلة لترقية اللغة الدارجة عا يدخل عليه تدريجا من تعبيرات فصيحة تملق بأذهان العوام . ولكن الاستاذ شفيق ينسى جميع الاعتبارات فى سبيل تأييد هذا الغلام والانتصار له ولو كان فى ذلك تغيير رأيه فى الاوضاع الادبية وما اصطلح عليه الادباء

بل إن الاستاذ شفيق ليذهب الى أبعد من هذا فيخاصم ويسالم ويغضب ويرضى من أجل هذا الغلام والانتصار له . فقد اجلى الاستاذ رمزى نظيم عن جريدة السيف ، ثم صمد لخصومة جميع اصدقائه فلم يبال بأحد منهم ولم يذكر لهم صداقه فى سبيل غايته من أظهار الغلام عليهم ، حتى جمع له شراذم من الصناع والعمال وسماهم زجالين وجعله رئيسا لهم بينما ترك سادة هذا الفن خارج هذه الحظيرة ، ولكن هؤلاء الجدد وفيهم من هو أقدر الف مرة من هذا الغلام على قول الزجل

انتقضوا عليه جميعا وحاربوه وهجوه وقالوا فيه وقال فيهم

ورأينا فيه من الناحية الفنية أنه ليس زجالا بالمرة وليست له ثقافة الأديب ولا روح الفنان فهو اذا هجا أسف واذا تظرف سخف واذا وعظ تكلف ، فكل ما جاء له من زجل ان هو الا اخلاط لا قيمة له من الناحية الفنية واليك شيئا من أزجاله كما قالها وهى دليل على صحة رأينا فيه :

أما الصورة التى نشرناها فى اول هذا الكلام فقد أهداها إلينا الاستاذ رمزى نظيم الذين احتفظ بها من آثار المهد الاول الذى تم فيه تعارف الاستاذ شفيق بالعلام وقد اخذت له هذه الصورة بجوار سور حديقة الازبكيه . وله عندنا بعض صور أخرى لم نشأ ان ننشرها رعاية لبعض الواجبات واليك قوله

مات الرئيس يانهار اسود شعب اتيتم
يامصر بتى وصبحتى كلك ميتم
عيال تنوح ورجال تبكى وحريم تلطم
بناتنا من كتر دموعهم عصروا المناديل
ما كانش يومك ياحبيبى يارئيس ياجليل
ياللى بناتنا واولادنا هتفت باسمك
ياللى قلوبنا وارواحنا تحمل رسمك
ياريته كان جانى فى جسمى اللى فى جسمك
دا قلبى حاسس بالنكبه يوم قالوا عليل

ما كانش يومك ياحبيبي   يارئيس   ياجليل

فين يوم رجوعك من مالطه   والناس   حواليك
واقفين يحيوك بقلوبهم   وبيبصوا   عليك
كان السعيد اللى يحصل   ويبوس   فى   اديك
ذكرى بتقطع ف قلوبنا   يابطل   سيشيل
ما كانش يومك ياحبيبى   يارئيس   ياجليل

ح يقطعوا جسم الامه   بعدك   نصين
ويقطعوا الميه عنا   ونجيبها   منين
متنا بموتك ياحبيبى   ح   نموت   نوبتين ؟
دموعنا مش ممكن تنشف   ون   جف   النيل
ما كانش يومك . . . .

خلاص ماعدناش ح نشوفك   ياحول   لله
ما كانش ده اللي ف بالنا   وبنتمناه
دفنا زغلول وحياتنا   وامالنا   معاه
أزاى ح نصبر على بعدك   والبعد   طويل
ماكانش يومك . . . .
الدنيا حزنت على موتك   من   انس   لجان
دى نكبه ما يسدش فيها   صبر   وسلوان
ياسعد أديت الواجب   وزياده   كمان

دكر حمام طارما رجمشى ساب الزغاليل
ماكانش يومك . . . .

ياماح نشقى من بعدك ونقاسى عذاب
عيشتناح تكون فى غيابك قطران وهباب
السبع مات وخلى الوادى هيصوا يا كلاب
ماكانش سعد بيتهوش من دى الاساطيل
ماكانش يومك . . . .

ساعة جنازتك وخروجها يوم ودعناك
شفنا الملايكه بتحرسها وبتستناك
وسيدنا جبريل بوصولك طاهر هناك
سمعنا من حور الجنة عزف وترتيل
ما كانش يومك . . . . .



مصطفى محمد الصباحى

بقلم الاستاذ الفاضل فؤاد شاكر

المحرر بكوكب الشرق

هو مصطفى بن محمد بن مصطفى بن سليمان بن احمد الصباحى ، ينتهى نسبه على ماهو معروف إلى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، وقد قيل إن اجداده من العرب استوطنوا مصر منذ مئات السنين فنزل بعضهم في مديرية الجيزة ثم رحل الآخر إلى جهات أخرى فنزل فريق منهم منذ قرن من الزمان أو حوالى ذلك فى احدى قرى مديرية القليوبيه ... ولما كان اسم كبيرهم هكذا (الصباح) سميت القرية باسمه فهي كفر الصباح ، وهو معروف ، ثم أضيفت الياء إلى كل منتسب

هذه الاسرة ، فالآن يسمى احدهم فلان الصباحي . وانتقل جد المترجم وهو المرحوم احمد بك الصباحي ـ وكان رجلا عظيما ذا شأن مقربا لدى المغفور له الخديوي اسماعيل والد جلالة الملك فؤاد المعظم ثم لدى المغفور له توفيق باشا إلى قرية مصطاى ، وهي قرية في مكان على حدود مديريتي الغربيه والمنوفيه فانتقلت معه الشعبة المتلصقه به من الاسرة وبقي بعضها كما كانوا في اماكنهم ، وهناك أسس الاسرة من جديد واستأثر بهذا اللقب دون بقية العائلة القديمة ، وكانت له مواقف كثيرة وطنية اذاعت اسمه في مصر والقسطنطينية مقر الخلافة اذ ذاك فاكسب عائلته فخرا طريفا أضيف إلى مفاخر نسبها التليد . .

نشأ المترجم في القرية التى ذكرنا فحفظ شيئا من القرآن الكريم ثم أرسله والده إلى القاهرة فأتم حفظه ، وجود الكتابة وألم بقواعد الحساب والمعارف الاوليه ، ثم ادخل المدارس فاتم دراسته في المدارس الابتدائية والثانوية . على أنه كان سريع الفهم والحفظ ، فلم يكن يحتاج للعناء في استذكار دروسه ، ولما كان ذا ميل خاص للآداب العربية ، فقد انكب على كتب الاخبار والسير والنظم والنثر حتى تمت له مجموعة ضخمة من المعارف الأدبية والعلوم الاجتماعية ، شحذتها كثرة المناظرة والمذاكرة والمطارحة ، حتى لقد كان يحفظ من الشعر القديم وحده وهو في سن العشرين ما يقرب من مائة الف بيت ، أما سير العرب واخبارها ونوادرها فهو فيها الجامع المحيط الذى لا قرار له ، يذكر القصة وما يناسبها وما قيل فيها من الشعر والنثر كل ذلك منسوب إلى قائلية بأسمائهم وصناعاتهم

والظرف الذى قيلت فيه ، وهو فوق هذا بعيد الهفوة قليل الكبوة حميد الخلق يرضى جليسه ويؤثر صديقه

(وقد مات والده وهو فى سن التاسعة) وقامت والدته على تربيته وهى سيدة ذات عقل راجح ، وفكر مستقيم ، فبثت فى نفسه شيئا كثيرا من الثقة بالنفس والاستقلال بالرأى ، حتى ليبدو لك مطواعا خائر العزيمة ، فى حين أنه قد بيت الأمر وقضى فيه بارادة نافذه لا تتبدل ولا يعتورها وهن ولا ضعف ؛ وهو يذهب الى ان من واجب كل انسان فى الحياة أن يعمل بقدر استطاعته على أن يسر الآخرين ويرفه عنهم وبالجملة فلم يحدث أبداً أن اتصلت الصداقة بينه وبين أحد ثم اختلفا إلا وهو المظلوم دون الآخرين . .

أما اتصاله بالزجل والزجالين ، فقد كان كما ذكرنا ميالا للأدب نظما ونثرا ، حتى أنه قال الشعر وهو فى الرابعة عشرة من عمره ، ثم مضى يقوله الى ان استقام له ، ومرن عليه فلما عمل في تحرير الصحافة اليوميه استنفدت منه مجهوداً كبيراً صرفه عن الشعر قليلا ، ولما كان صاحبنا ذا غريزة نقادة قاسية ، فقد أصبح لا يرضي عما يقوله هو فانقطع بتاتا عن قوله وآثر أن يروى لغيره فهو كذلك الى الآن وهو لا يروى غير المتخير المنتقى من زينة البيان وجوامع الكلام ولقد تعرف منذ سنوات الى الاستاذ الفاضل حسين مظلوم رياض فافتتن به وأعجب بمقدرته على نظم الزجل ، فحفظ له شيئا كثيرا من مقوله ثم الزمه الاستاذ مظلوم أن يقول زجلا فقاله وأتي منه بالجيد الذى لا عيب فيه الا أنه نزر يسير . على ان اعماله الكثيرة

جديرة بأن تصرفه عن النظم بنوعيه كما أسلفنا

فلما عقد المؤلفان عزمهما على وضع هذا الكتاب رأيت أن يكون لى فيه نصيب لما بينى وبين الاستاذ الصباحى من الصداقة والصلة ولان هذه الصلة التى اطلعتنى على خبيئة نفسه تخول لى أن أكون أول من يكتب عنه فى معرفة وصدق

فكتبت له هذه الترجمة وأنا عالم بما وقع فيها من التقصير ، ولكن ذهبت الى قول المثل العربى (ماش خير من لاش)

ولما كان لايحضرنا كثير مما قال من الأزجال فنحن نقدم للقارئ بعض ما تيسر لنا منه .

قال الاستاذ الصباحى متغزلا ـ :

شاهد جمالك والأثر صبحنى عبدك بالنظر
والسحر من عندك ظهر فى ورد خدك ياقمر
خالك بيحرس دولته

ازاى تخالف ربنا تقتل متيم عندنا
نشهد بظلمك كلنا أتلفت حاله وانضنى
جسمه وبانت رقته

الخ . . . وهو زجل طويل جدا يبلغ مائة وعشرين بيتا قال فى آخره ناصحا :

قصدى أفهم حضرتك الالف مش من صنعتك
تتلف أموت من حسرتك والواد ده يابنى يفوتك

أهلك ويحمل عملته

والناس بلاوى محرقة أغلب ودادهم تريقه

والشايب منهم شوف بقه يظهر غرامه وان اتقى

غيرك يحول دفته

يحلف لك أوعى تصدقه كداب وكدبه ملفقه

بستان جمالك يسرقه والعرض ياخده يحرقه

طايش وظاهره خفته

اخلاق وضيعه كلها اعقل وحاذر مثلها

فلته وفاتت اصلها بس اوعى تانى تعود لها

الحسن يفقد حليته

حليــة جمالك عفتك شرفك وعقلك نسبتك

اطبق عليهـم قبضتك أوعي المظاهر تلفتك

والعقل الزم حجته

وله غـير هذا كلام فى مواضيع أخرى ، منها أن صديقا شكى اليه أمراءه وصفها باقبح النعوت فقال فيها قطعة نقتطف فيها مايلى :

فى كلامها الـكدب شئ ظاهر وباين

باللسان تضرب وتفتح لك مداين

تخرب الدار وتغرس لك جناين

فوق سطوح البيت وتزرع لك ضغاين

فى صدور أهلك وأصل البدع هيه

لو يكون مسكنها تونس أو طرابلس

ويقولوا لها فى بلاد الهند مجلس

فيه قضية سب دى فى الحال تبرجس

تسبق الرهوان وكان ابليس يفلس

يبق بالنسبه لها شيخ المولوية

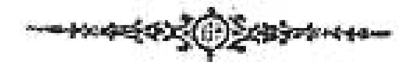
تبق بنت الشؤم والنحس ابن خالها والغراب فى النسبة يبقي من رجالها

فى المنازل صوتها أو دخلة عزالها فال مهبب أو نذير بالهدم جالها

واللى شافها الصبح مات فى المغربيه

ومن طبيعته ألا ينشر ازجاله الا فى النادر القليل ثم لا يحتفظ لديه بأصل لما يكتب ولهذا يعسر جدا أن نجد له زجلا كاملا وقد تحيرت جدا فى العثور على زجل كامل ،

فسبحان من يعلم من يكتبه ومتى يفرغ منه) وقد كتبنا شيئا مما وجدنا ، بطريق الصدفة ؟





احمد السيد ابو العطا

اما الاستاذ احمد السيد أحمد أبو العطا فهو أديب مثقف وشاعر رائق الديباجة حسن الاسلوب وهو من بيت كريم من كبار البيوتات فى المنوفيه وقد طلب العلم فى المدارس الابتدائيه والثانوية وانكب على القراءة ومصاحبة الأدباء ، وكان ينظم الشعر وهو في الرابعة عشرة من عمره وله جلد عجيب على القراءة وهو موظف الآن بمديرية الجيزة .

وقد سرنا أنه انصرف إلى قول الزجل فى الايام الاخيرة لانه يهمنا أن يقبل بعض أصحاب الثقافه على هذا الفن ليستعيد بهم مجده السابق ، حين كان صناعة العلماء والأدباء ، وللاستاذ ازجال طيبة ننشر له منها مايلى قال

المجد للشهم العامل مش للخامل
والخلد في الجهد الحافل من الفنون والابتكارات

اجعل حياتك مشكوره مش محصوره
خليها بالخير معموره واترك ذخاير من حسنات

الامه تحيا برجالها وبأشبالها
والسر كله ف أعمالها ترفع لها في المجدرايات

اخدم بلادك واحييها وجاهد فيها
محمومه عايزاك تشفيها وبهمتك تطفي الحرارت

من كام سنه وحناف ضيقه وأمه غريقه
والبر والبحر بحريقه والكل عايشين في غفلات

امتى بقى نفوق م السكره ونوعى لبكره
وتكون من الحاضر ذكره من بعد صبر وبعد ثبات

يااللى انت سارح في لهوك وازداد سهوك
الغرب عامل على محوك عمال يهيأ في الشبكات

اوعى لروحك واتنبه وابقى منبه
في الجد بالغرب اتشبه وقلده في الاختراعات

الغرب نال الحريه بالتضحيه

في البرساه والبحريه من بعد ماخاض الغمرات

مين قده مين فخر زمانه أدى برهانه
بسط نفوذه وسلطانه وله أيادى وله نفحات

افكاره حاوه معقوله روح معسوله
وهمته حاجه مهوله تفوق على كل الهمات

والمصرى اسمه مستقطع وبيتلطع
يافرحته لما يجعجع ويقول دنا بانى الهرمات

فين مجد رمسيس وعظمته دنت همته
كان كنز غالى وضيعته كان ينفعك عند الأزمات

عيد للوطن مجد جدودك وابذل جودك
شمر وضاعف مجهودك وابحث على سر المعظمات

واعمل على سعد الأمه وزيح الغمه
واخدم باخلاص وبذمه وشد حيلك فى الشدات

كل اللى شفته وجرى لك من إهمالك
بيض صحايف أعمالك وخلى أيامك جنات

وانظر لحالتك واتمعن حاله تحزن
لامتى سكران وموتن وامتى تصحى من السكرات

السكر حيوديك طوكر   طرد مسوكر
والصرمحه فى امب البوكر   حيصبحوك عريان شحات

تفضل تقاسى وتتلطم   تبكى وتلطم
وتبات مهدم ومحطم   وتمد ايدك للفضلات

ياما راعيتك ونهيتك   واستبقيتك
وتعبت وياك وداديتك   وياما أديت لك خدمات

وقلت لك فوق واستعبر   وبلاش تسكر
دا المسخره وشرب المنكر   دول يخربوا اكبر بيوتات

وان قلت لك يكفى مساخر   خاف م الآخر
فردت فلمك ع الآخر   وغرقت فى بحر الظلمات

وانت السبب فى أوصابك   واللي صابك
ضيعت عمرك وشبابك   بين المواخير والحانات

واتنكرت لك إخوانك   زال سلطانك
وغرقت فى الطيش لودانك   وبعد أمنك شفت غارات

وكل يوم بضرب أمثال   ضمن الازجال
أيالك عسي الله يروق الحال   وتعود نصايحى لك دعوات

تسلك بقى نهج الحازمين   والمجتهدين
وتعيد تاريخ المصريين   أهل العزايم والفتوحات

شوف الامم صبحت طايره وشعوب غايره
وأصغر العالم سايره المجد والخطوه بخطوات

شوف دهشة الراديو وشكله شوف كام مثله
شوف يقظة الغرب وفعله كام معجزات كانت نظرات

الله أكبر كام فكره ولدت عبره
امتى بقى نعمل ابره مانقولش سياره ووابورات

ونقول تعيش مصر الحره في الكون دره
وفى الجبين تصبح غره ويبقى ندر اسقيك شربات





اسماعيل صبرى

للاستاذ الشاعر اسماعيل صبرى المدرس بالاوقاف الخصوصيه سابقا، مقطعات غنائيه رائعة رأينا أن نختم بها تاريخ ادب الشعب وترجمة الاستاذ مفصلة في ديوانه الذى دعاه مهذب الاغانى

قال ـ

مذهب

مين اللى حاز كل الجمال   والحسن غيرك ياقمر

الروح ينعشها ضياك   وفى هواك يحلى السهر

منولوج

كل العيون تعشق بهاك والصب يشفيه السهر
والقلب يتمنى رضاك ملاك المحاسن ياقمر

ورد الصبي فوق وجنتيك لما ابتسم فتن العيون
والقلب اصبح بين يديك وفى رضاك الروح تهون
ارحم بقى ذالى اليك ملاك المحاسن ياقمر

الجفن بالسحر اكتحل واللحظ علمنى الغزل
نور العيون إيه العمل خايف ليخدعنى الامل
بمحبتك قلبى انشغل ملاك المحاسن ياقمر

ياصاحبى ان كنت رايح عند باهى الحسن قل له
داللى بيحبك مسامح فى عذاب قلبه وذله

اسأل الليل الامين عن حنينى والجوى
يسرى فيه مر الانين من فؤادى اللى انكوى

النجوم ناجت سهادى فى دجى الليل الطويل
كل ما يشكى فؤادي نسأله الصبر الجميل
والقمر شاهد ودادى بحت له بالسر كله

يانسيم داعب حبيبي واكتشف اسرار هواه
غزى قلبه من لهيبي حتى تسمع منه آه

شغلى بالك من انينه وانت بترجم لغاه
لو يناجينى ف حنينه قول له يعدل عن جفاه
عرفه انى امينه وان سأل عن قلبى دله

منولوج

قبل الهوى كنت خالى شغلت ياحب بالى
طيفك ملازم خيالى ياحب مالك ومالى

ياليل سحر الجفون كوى بناره فؤادى
ياليل لحظ العيون سلط على سهادى
دا الهجر زادني شجون وغير الوجد حالى

ليه الجفا والدلال بزياده هجر واسيه
والجسم أصبح خيال والدنيا هانت عليه

يالى سلبت العقول رق لمغرم ذليل
خايف بعادك يطول والقلب مضنى عايل
امتى عذابى يزول وافرح واكيد الليالى

طقطوقه

روح يانسيم الصبحيه صبح على الحلو وسلم
وخد معاك قلبى هديه يمكن يحن ويتكلم

الورد فوق خدك سلطان والفل والنرجس حواليه

وصحن خدك بقابستان وسيف لحاظك يابن الايه
جنى على الناس وعليه اللى مايعشق يتحلم

أنا الغزال وانت غزالى من نظره واحده رمانى هواك
ماتغيبش لحظه عن بالى وازاى يانور عينى انساك

منولوج

بسر حبى باحت عنيه ودموع غرامى شهدت عليه

العين بتبكى ومين يواسى والقلب يشكى والحب قاسى
امته فراقك يرحم شويه واشوف حنانك يعطف عليه

ياليل سهادى زود شجونى وطول بعادى سبب ظنونى
غلبت أقول لك ايه الاسيه دى الروح فى حبك تهون عليه

لو ترحمينى وتحنى ليه صفوى ونعيمى يرجع اليه

مونولوج

افرح ياقلبى واتهنى دوام ليالى الهجر محال
كيد العواذل راح عنا وكل ساعه الدنيا ف حال

مادام بقى الجو صفا لنا ماتشمتيش العدو فيكى
القمرى فى البستان غنى والزهر نور حواليكى
والحسن اصبح يتمنى نظره ف جمال سحر عنيكى
لحظك سبا حور الجنه حظى وحياتى في ايديكى

ايه العمل فى نار حبى ... مين بس غيرك يطفيها
تعا اسمعى دقات قلبى ... راضى انا بحكمك فيها
ليلى نهارى بستنى روحى ... اسلمها اليكى
افرح ياقلبى واتهنى

طقطوقه

ساعة الرضا تحلى الحياه ... والروح تهون ساعة الغضب

فى الحسن والتيه والصدود ... تاهت عقول اهل الهوى
حراس عيونك والخدود ... الورد والنرجس سوا
فرط الجمال سبب الدلال ... حسنك حوى كل العجب

بعد اللى شفته فى الغرام ... حرمت الوم العاشقين
مضنى الهوى عيشته حرام ... حاير مابين وجد وانين
اه من عذاب طول الغياب ... ياهل ترى ايه السبب

جدد حياتك بالامل ... ياقلب فى الصبر المنى
وانسى جميع اللى حصل ... يمكن يعود يوم الهنا
تبلغ مناك ويزول عناك ... ويكون صفاك اللى انكتب

كلمة ختامية

أما وقد انتهينا من وضع هذا الجزء وهو الاول من كتاب تاريخ الادب الشعبي أو القومي كما يسميه حضرة الاستاذ الكبير الدكتور احمد ضيف استاذ الادب بمدرسة دار العلوم نكون قد ادينا الامانة التاريخيه حق الاداء فى سرد ماوصل الى علمنا مما تناولناه فى هـذا الـكتاب من السير والبحوث غير أنه ما يزال فى تقديرنا ان هذا العمل وان يكن قد سد فراغا فى ناحية من نواحى الادب العربي سوف يقابل من زملائنا الفضـلاء ادباء العربية بشئ كثير من التقدير فى ناحية وشئ غير قليل من النقد فى جهة اخرى ـ اما مانراه نحن فيما يكون لذلك من اثر عندنا فهو مترتب على علمنا بان الذين سيقدرون هذا العمل قدره ويحفظون لنا مابذل فى اخراجـه من جهـد انما هم اخواننا المنصفون من الادباء الذين يحسن لديهـم ان يقولوا الحق دون تحيز وغاية أو غرض ـ وان الذين سيقابلونه بالنقد فريقان فريق منصف أيضا يرى الخطأ من وجهة نظره بمقياس علمه فيحاول ان يرشد اليه بغية الاصلاح وحبا فى تقويم هذا الأثر الذى قد يكون مفيدا لمن اراد أن يبحث موضوعه وهـذا الفريق يؤدى عمـله مخلصا دون ان يكون له غرض منـه الا المصلحة العامة وهو عندنا مشكور سلفا معترف له بالفضل ـ وفريق آخر ليس نقده نقدا ولا بحثه بحثا وانما هو بين أمرين ـ اما جاهل يحاول ان يرقى

عـلى انقاض ما يهدم من صالح العمل وهذا عندنا غاية الاسفاف ونهاية ما تنزل اليـه الانانية المتأصلة فى نفوس الحيوان ـ وأما من تعرض له مصلحة خاصة فى هدم عمل بعينه ـ ولا نظن ان كتابنا هذا سوف يجد عند صدوره من يقف منه ومنا موقف الفريق الاخير

اما نحن فكلمتنا الى هؤلاء واولئك جميعا هى اننا حين فكرنا فى ابراز هذا الـكتاب وقبلنا الفكرة على وجوهها ووافقنا عليها بعد البحث الطويل لم يكن احد منا ينظر الى الناحية المادية على الاطلاق بل لم نكن فكرنا فى كيف يتيسر لنا طبعه ولسنا نملك مالا ننفقه في هـذا السبيل وانما وضعناه ونحن على تمام اليقين بأن الظروف وحدها سوف تبرزه الى عالم الوجود فلما انتهى خبر ذلك الى صديقنا الفاضل محمد افنـدى خلف وهو رجل ميسور اتم الله عليـه نعمته اتفق معنا عـلى ان يقوم بطبعه والانفاق عليه فكان ذلك وصدر الكتاب بفضله وبتوفيق الله تعالى وتيسيره

ونحن نختم هـذا الجزء وقبل أن نشرع فى اعـداد الجزء الثانى منـه للطبع ان نشير الى اننا قـد توخينا الحرص على الحقائق ولم نذهب الى الغلو فى اظهار بعض المترجم لهم على بعض او ترجيح كفة احـدهم على الآخر الا بمقدار ما تبين لنا من الاطلاع على آثارهم دون تحيز او هوى فاما ما كان منا من اطراء بعض المعاصرين فاولئك الذين لم نتعرض لهم من الناحية الفنية امثال الاستاذ بديع خيرى وغيره تاركين ذلك الى القليل الذى اثبتناه لهم فى الـكتاب والى ما يعلمه الناس عنهـم فكان رأينا فيهم من وجهة عامة لا يتغلغل الى صميم الناحيـة الفنية فى

شيء — واما اولئك الذين تقصينا فهم فذلك ماقام في اذهاننا من وجوب الرعاية للأمانة التاريخية التي لا تحتمل المجاملة وهو ما رأيناه واجبا علينا من ارشاد الرأى العام في طبقة الكافة فقط وهم الذين قد تعزز بهم الدعاية أو الاعلان واولئك الذين نحرص دائما على ان نرفع الغشاء عن اذهانهم دفاعا عن الفن وأهله حتى تتجلى لهم الحقائق سافرة فيصلوا اليها دون عناء او جهد اما الطبقات الاخرى من المتعلمين واهل الثقافة والاطلاع فهم طبعا خارج هذه الدائرة التي رسمناها لان منهم من هو اقدر منا على الحكم الصائب الراجح

اما وقد فرغنا من هذه الكلمة التي كان لابد لنا ان نقولها فسبيلنا بعد ان شاء الله الى اظهار الجزء الثاني باقرب ما نستطيع من وقت وسيحوى بابين كالشأن في الجزء المتقدم نتناول في اولهما الكلام على الآداب القوميه الاخرى مما تركنا الحديث فيه هنا ويكون الباب الثاني خاصا بتراجم سائر الرجالين المعاصرين من الشباب المشتغل بهذا الفن ومن يكون موجودا من ذوى الاسنان وعندنا من ذلك الشيء الكثير الذى يكاد يسد حاجتنا فى وضع الجزء الثانى وما يكون بعده من اجزاء غير اننا نود ان نتقدم الى اخواننا من المشتغلين بهذه الفنون ان يوافونا بالبريد بما يزيدنا علما بحياتهم وفنهم لتكون التراجم اوفى واكمل ولنستطيع ان نلم بالحقائق على وجهها الصحيح — على ان يرسل احدهم ترجمته الكاملة وصورته الشمسيه واربعة قطع من انتاجه او اكثر فى المواضيع المختلفة الى العنوان الذى ستنشره الصحف ولهم علينا ان نبادر الى اثبات ما

يصلنا من ذلك أولاً فأولاً دون أن نتعرض للحكم على احدهم الا بمقدار ـ وغاية ما نرجوه ان يعاوننا اخواننا هذه المعاونة الادبية المشكورة بالاسراع فى تلبية هذا النداء

والله تعالى هو المسئول ان يلهمنا جميعا التوفيق والسداد

مظلوم — الصباحى

